AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2081)
(السنة 46)
جمادى الأولى 1436هـ
مارس 2015م
www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

## الكويت تحتفل بأيامها الوطنية وسط تحديات جسام

# الدعوة إلى الانقلاب على النصوص والثوابت الإسلامية.. والرد عليها

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

## «النهضة».. هل نجحت في ترويض مارد الثورة المضادة بتونس؟

## تركيا.. مرحلة جديدة بقيادة واعدة

## وفاة د. عبدالسلام الهراس.. بعد عمر حافل في الدعوة والفكر

الكويت ٧٥٠ فلساً، السعودية ١٠ ريالات، البحرين دينار بحريني، قطر ١٠ ريالات، سلطنة عمان ريال عماني، الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني، لبنان ٤٥٠٠ ليرة، المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

# استكشف خير أون لاين

موقع خير اون لاين بين يديك.. طريقك نحو الخير

**خير أونلاين هو أول موقع عربي يستقبل التبرعات الإلكترونية.**

**علما بأن عملية التبرع مؤمنة بأعلى تقنيات الحماية الخاصة ببوابات الدفع الإلكتروني، ويستقبل الموقع بطاقات الكي نت وبطاقات آجلة الدفع.**

خدمة المتبرعين
1888808

VISA

يمكنكم التبرع من خلال
khaironline.net

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٨١) - (السنة ٤٦)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ – 2006/9/3م
**عبد الله علي المطوع** يرحمه الله

رئيس التحرير
**محمد سالم الراشد**

سكرتير التحرير
**جمال الشرقاوي**

المخرج الفني
**محمد أبو زيد**

**المراسلات:**

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

**بريد التحرير الإلكتروني:**
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

**موقع جمعية الإصلاح:**
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

# في هذا العدد

## موضوع الغلاف

# الدعوة إلى الانقلاب على النصوص والثوابت الإسلامية.. والرد عليها


- الكويت: قانون جمع السلاح حماية وأمان للمجتمع.. ولكن! 8
- صورة مصر بعد 4 أعوام انقلاباً.. التحول نحو العنف بعد الانسداد السياسي 28
- «النهضة».. هل نجحت في ترويض مارد الثورة المضادة بتونس؟ 32
- موريتانيا: مناخ سياسي مضطرب رغم دعوات الحوار 34
- محمد بسام: الإخوان المسلمون في سورية التحموا مع الثورة منذ انطلاقتها 36
- «الصحوات».. أقوى أسلحة الثورة المضادة 38
- تركيا.. مرحلة جديدة بقيادة واعدة 42
- معاناة الروهينجيا وقانون الجنسية.. في نظر القانون الدولي 46
- تطوير التعليم الإسلامي في روسيا والحراك ضد التطرف 48
- أفاتيكانٌ ألعوبانيٌ؟ 52
- شواهد تاريخية على أثر التسامح في تحول المسيحيين للإسلام 56
- في ذكرى استشهاده.. البنا وإسلام المستشرقين 62
- وفاة د. عبدالسلام الهراس.. بعد عُمْر حافل في الدعوة والفكر 66


**الاشتراكات:**

**الكويت ودول الخليج والدول العربية:**
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
**باقي أنحاء العالم:**
60 دولاراً أمريكياً
**للمؤسسات والشركات:**
30 ديناراً كويتياً..
**باقي دول العالم:**
75 دولاراً أمريكياً.
**الإعلانات :**
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

**وكلاء التوزيع:**

**الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:**
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
**السعودية:**
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

## آية العدد

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٧ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝٩﴾

(سورة الصف)

## ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

## مقالات


العقل البشري.. والإمبريالية الإلهية
د. حلمي محمد القاعود 44

للبيت رب يحميه
د. سلمان العودة 59

بناء الوطن.. حكمة وعقل
د.يوسف السند 69

طريقتان في التعامل مع القرآن الكريم
د. عماد الدين خليل 82



**قطر:**
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
**البحرين:**
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
**المغرب:**
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء
ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
**U.K**: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
**TURKIYE**- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883


# رأي المجتمع

## الكويت تحتفل بأيامها الوطنية وسط تحديات جسام

احتفلت الكويت منذ أيام بالذكرى الرابعة والخمسين للاستقلال، والذكرى الرابعة والعشرين للتحرير، والذكرى التاسعة لجلوس سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على كرسي الحكم.

وقد جاء الاحتفال بهذه الأيام وسط تحديات جسام تواجه دولة الكويت داخلياً وخارجياً.

فعلى المستوى الداخلي، تأتي في المقدمة مسألة التنمية ومحاولة السير بها بخطوات سريعة تنهض بالبلاد، وتعمل على تنويع مصادر الدخل، وتفتح فرص عمل جديدة أمام الشباب، في ظل تحدي نقص الموارد العامة بانخفاض أسعار النفط.

ومن بين التحديات الداخلية أيضاً يأتي موضوع الفساد المستشري في قطاعات عديدة، وضرورة تضافر الجهود الشعبية والحكومية والرقابية في مقاومته، والحد منه.

وكذلك يأتي موضوع الوحدة الوطنية على درجة كبيرة من الأهمية، وحتمية التلاحم الوطني ونبذ أسباب الفرقة والشقاق.

وعلى رأس التحديات الخارجية تأتي المليشيات الإيرانية في العراق وتهديدها لأمن الكويت.

وكذلك الفكر المتطرف القادم من الخارج والذي يحاول التسلل إلى عقول الشباب.

وأيضاً الخطر الإيراني القادم عبر الحوثيين في اليمن وما يمثله من تهديد لمنطقة الخليج كلها.

ولمواجهة التحديات الداخلية على الحكومة الكويتية أن تعد خطة واضحة المعالم، للنهوض بالبلاد واستغلال الفوائض المالية في مشرعات تنموية لها دراسات جدوى تعمل على تنويع وتنمية مصادر الدخل.. ولمقاومة الفساد يجب أن تعمل الحكومة على محاربته بجدية، واجتثاث جذوره، وتطبيق القوانين على الجميع، وإحالة كل من يثبت فساده للقضاء.

وفي مسألة الوحدة الوطنية، على كل أفراد المجتمع حكومة ومعارضة وجميع القوى السياسية والمجتمعية أن تعمل على تلاحم الجبهة الداخلية، والوئام بين أفراد المجتمع، والتعاون في خدمة الكويت وشعبها، وأن تعلي مصلحة الوطن على كل المصالح الشخصية والفئوية.

ونأتي للتحديات الخارجية التي تهدد الكويت وجميع الدول الخليجية، فيجب أن تتوحد دول المنطقة في مواجهتها، بكل السبل الفكرية والاجتماعية والعسكرية؛ لدرء الأخطار المحدقة بالمنطقة، ولن يتم ذلك إلا إذا أخذت دول الخليج العربية بأسباب القوة، مع تلاحم الجبهة الداخلية.. حتى يعم السلام والوئام المنطقة بأسرها.■

# حملة «البنيان» الكويتية توزع مساعدات على السوريين في الأردن

وزعت حملة «البنيان» الكويتية مساعدات على حوالي ٥٠٠ أسرة سورية لاجئة إلى الأردن بلغت زنتها ١٢ طناً مقدمة من الشعب الكويتي للاجئين السوريين.

وقال رئيس وفد الحملة د. سليمان الشطي: إن الحملة ورقمها (٩٣) نظمت بالتعاون مع جمعية «النعمة» الأردنية و«أكاديمية الحضارات الدولية» برئاسة المحامي مبارك المطوع معرضاً يشتمل على ملابس وأغطية، استفادت منها حوالي ٥٠٠ أسرة سورية، بموجب كوبونات صرفت للأسر الأكثر تضرراً، لاسيما وسط الظروف المناخية السائدة في المنطقة.

وأضاف الشطي أن الحملة تتزامن مع احتفالات دولة الكويت بالأيام الوطنية، وكان الهدف منها إدخال الفرحة على قلوب الأشقاء السوريين بهذه المناسبة العزيزة على قلوب الكويتيين، موضحاً أن الحملة (٩٣) وزعت على مدى خمسة أيام مساعدات نقدية ومواد عينية زنتها ١٢ طناً، محملة على متن ثلاث شاحنات، تضم ملابس وأغطية، استفاد منها اللاجئون السوريون خارج المخيمات في المفرق ومأدبا وفي العاصمة الأردنية عمَّان.

وعن مشاريع الحملة المستقبلية، أشار إلى أن الحملة وضعت في مدينة المفرق حجر الأساس لدار أيتام ومدرسة ومسجد يخدم اللاجئين السوريين والمجتمع المحلي الأردني.■

# ٤٨٦ شركة سعودية في تركيا والاستثمارات ١٣٦ مليار دولار

كشف «د. مصطفى جوكسو»، مستشار الرئيس التركي لشؤون الاستثمار، أن عدد الشركات السعودية التي جرى إنشاؤها في بلاده حتى العام الماضي تجاوزت ٤٨٦ شركة.

وأشار إلى أن الاستثمارات السعودية في تركيا حتى العام الماضي (٢٠١٤م) تجاوزت حاجز ١٣٦ مليار دولار، مؤكداً أن الأتراك أنقذوا العديد من المشاريع السعودية الفاشلة والتي اعتمدت على السماسرة، ولم تستشر الوكالة التجارية التركية التي تقدم نصائحها بالمجان.

وكشف أن السعوديين الذين سيستثمرون في مجال الصناعة ستقدم لهم العديد من التسهيلات والميزات؛ كالإعفاء الضريبي والجمركي والأرض المجانية والقروض الميسَّرة.

وقال لصحيفة «الرياض» السعودية: إن قانون الضرائب في تركيا يكون على مقدار الأرباح وليس رأس المال، وهو بواقع ٢٠٪ من الأرباح، وهي نسبة مرتفعة؛ لأننا للأسف ليس لدينا بترول، وحياتنا تعتمد على الضرائب، ولكن في الوقت ذاته المستثمر الذي لم يستثمر أمواله المودعة في البنوك التركية لا تُحصّل منه ضرائب.■

د. مصطفى جوكس

# سلطنة عُمان: «نزوى» عاصمة الثقافة الإسلامية

اعتُمدت مدينة نزوى بسلطنة عُمان كعاصمة للثقافة الإسلامية هذا العام.

وتعتبر مدينة نزوى من أقدم المدن العُمانية، ويعود تاريخ نشأتها إلى حوالي الألف الرابع قبل الميلاد، وفي مرحلة من مراحل التاريخ استوطنها الفرس، حيث وجدت بعض البساتين والمواقع تسمى بأسماء فارسية.

وكانت هذه المدينة العريقة يوم دخل الإسلام عُمان خاضعة لحكم آل الجلندي الذين اتخذوا من صحار عاصمة لهم.

وكانت مدينة نزوى العاصمة التقليدية لعُمان لفترات طويلة من الزمان، وعلاوة على موقعها الجغرافي الحصين، ودورها التجاري والعلمي والثقافي.

وإذا كان العراق قد أفرز مدرستين معرفيتين، هما: المدرسة الكوفية، والمدرسة البصرية، فإن عُمان كذلك كان بها مدرستان؛ هما: المدرسة النزوانية «نسبة إلى نزوى»، والمدرسة الرستاقية «نسبة إلى الرستاق»، وكانت المدرسة النزوانية قد أمدت المشهد الفكري والعلمي والثقافي العماني بالكثير من العلماء وبمئات المجلدات من الكتب الفكرية والفقهية وكتب علم الكلام وكتب النحو غيرها من العلوم.■

## بعد السعودية وقطر والإمارات..

# الكويت تنقل سفارتها إلى عدن اليمنية

بدأت دول الخليج العربي ما يشبه تضييق الخناق سياسياً على جماعة عبدالملك الحوثي، التي قادت انقلاباً على الشرعية اليمنية والرئيس المعترف به دولياً «عبد ربه منصور هادي»، وذلك بنقل سفاراتها رسمياً من العاصمة صنعاء إلى عدن.

وبعد اللقاء الذي جمع بين «هادي» والأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربي د. عبداللطيف الزياني، وبعد إعلان السعودية وقطر والإمارات استئناف أعمال سفاراتهم في عدن، قررت الكويت استئناف عمل سفارتها من مدينة عدن.

وأعلن مصدر مسؤول بوزارة الخارجية الكويتية، أن بلاده في إطار دعمها للشرعية الدستورية في اليمن الشقيق ممثلة في الرئيس «عبد ربه منصور هادي»، وما نصت عليه «المبادرة الخليجية»؛ قررت استئناف عمل سفارتها في اليمن من مدينة عدن حيث يباشر «هادي» مهامه الرئاسية.

وأوضح المصدر أن هذا القرار يأتي ترجمة لما اتفق عليه خلال الاجتماع الذي عقده المجلس الوزاري لوزراء خارجية دول مجلس التعاون، وانعكس في البيان الختامي الذي أصدره المجلس مؤخراً، والمتضمن دعماً للسلطة الشرعية علاوة على قرار مجلس الأمن (رقم ٢٢٠١).. وجدد المصدر تأكيده أن أمن واستقرار اليمن لن يتحقق إلا بالالتزام بـ«المبادرة الخليجية» وآلياتها التنفيذية.■

# قطري يتبرع بتزويج ٥٠ شاباً من غزة كل عام

تبرع رجل الأعمال القطري علي بن حسين السادة بتحمل نفقات زواج خمسين شاباً فلسطينياً من قطاع غزة سنوياً.

وأشاد نائب رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) إسماعيل هنية برجل الأعمال القطري، وقال: إن السادة زار غزة مراراً، وأقام مشاريع عديدة، منها إعادة بناء مسجد «التقوى» الذي هدمته «إسرائيل» خلال عدوانها على القطاع عام ٢٠٠٨م.

وأضاف أن في دولة قطر وغيرها من بلاد العرب والمسلمين من الرجال الذين لن يبخلوا على أهل فلسطين، واصفاً أهل غزة بأنهم «عنوان ثبات الأمة وصمودها».

وأكد هنية أن قطر أميراً وحكومة وشعباً وقفت إلى جانب غزة في كل سنوات الحصار، وقدّمت نحو ٤٥٠ مليون دولار لإعمار القطاع قبل العدوان الأخير، وتعهدت في مؤتمر المانحين الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً بتقديم مليار دولار لإعادة إعمار القطاع بعد عدوان عام ٢٠١٤م.

وأشار نائب رئيس المكتب السياسي لـ«حماس» إلى أن المشاريع القطرية التي تنفذ في غزة من خلال لجنة إعادة إعمار غزة تتم بمتابعة مباشرة من أمير قطر الشيخ تميم بن حمد، والسفير محمد العمادي.■

# قانون جمع السلاح حماية وأمان للمجتمع.. ولكن!

## مهلة أربعة أشهر لتسليم الأسلحة غير المرخصة طواعية دون عقوبات

## الداخلية تطلق حملة وتخصص خطاً ساخناً لإرشاد المواطنين والمقيمين لتسليم السلاح

كتب: سعد النشوان

**في ظل التغيرات التي طرأت على المنطقة العربية عموماً، والخليج بصورة خاصة؛ من انتشار التنظيمات الإرهابية في المحيط الإقليمي، وانضمام بعض أبناء الخليج للقتال إلى جانب هذه التنظيمات، واحترازاً من تشكيل هذه العناصر بؤراً إرهابية تهدد أمن دول المنطقة واستقرارها؛ أقر مجلس الأمة الكويتي قانوناً لجمع السلاح غير المرخص من المواطنين والمقيمين، مانحاً مهلة أربعة أشهر تبدأ من أول يوم لإصدار القانون لتسليم السلاح دون أي عقوبات قانونية أو ملاحقات.**

وأجازت (المادة الأولى) من القانون، المكون من ثماني مواد، للنائب العام أو من يفوِّضه بناء على طلب من وزير الداخلية أو من يفوضه بإصدار إذن كتابي لرجال الشرطة بتفتيش الأشخاص والمساكن والأماكن ووسائل النقل العام والخاص الكائنة في موقع بعينه خلال مدة زمنية محددة إذا دلت التحريات على حيازة أو إحراز أسلحة نارية أو ذخائر أو مفرقعات بالمخالفة لأحكام القوانين الأخرى.

وأما (المادة الثانية)؛ فقد نصت على التزام القائمين بالتفتيش، تنفيذاً للإذن الصادر طبقاً لحكم المادة السابقة، بجميع القواعد والإجراءات المنصوص عليها في القانون (رقم ١٧ لسنة ١٩٦٠م).

ولم تغفل (المادة الثالثة) الحصانة الخاصة ببعض الشخصيات، فأكدت أنه مع عدم الإخلال بالحصانة المقررة لبعض الأشخاص والأماكن، وفقاً للدستور والقوانين والاتفاقيات الدولية السارية، تطبق أحكام هذا القانون.

وبيّنت (المادة الرابعة) الأشخاص الذين تشملهم العقوبات في هذا القانون، وهم كل من حاز أو أحرز أسلحة أو ذخائر أو مفرقعات غير مرخصة أو محظور حيازتها، وتكون عقوبتهم الحبس مدة لا تزيد على خمس سنوات، وغرامة مالية لا تزيد على عشرة آلاف دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين بعد انقضاء المهلة المقررة في (المادة السادسة).

وجاءت (المادة الخامسة) واضحة للغاية في تشديد العقوبة حيث قالت: إنه يعاقب بالحبس لمدة لا تزيد على عشر سنوات وبغرامة مالية لا تزيد على خمسين ألف دينار لكل من يتاجر في سلاح ناري غير مرخص أو ذخائر أو مفرقعات أو مكونات تصنيعها أو تهريبها أو تخزينها أو التعاقد مع المنظمات أو الخلايا الإرهابية لبيعها لها أو شرائها منها، وبمصادرة المضبوطات في جميع الأحوال.

وأشارت (المادة السادسة) إلى أن الإعفاء من العقوبة لكل من يبادر بتسليم الأسلحة

الدلال:
نؤيد قانون جمع السلاح غير المرخص.. لكن ماذا عن حماية خصوصية المواطنين؟

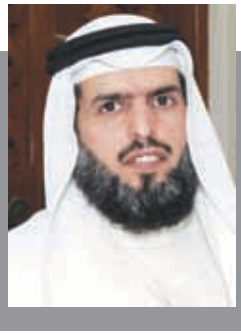

الدمخي:
هناك قوانين صدرت بدافع موضوعي لكنها استغلت أسوأ استغلال عند تطبيقها

النارية غير المرخصة أو الذخائر أو المفرقعات المحظور حيازتها أو إحرازها، إلى وزارة الداخلية خلال أربعة أشهر من تاريخ نشر هذا القانون في «الجريدة الرسمية».

أما المادتان (السابعة) و(الثامنة)؛ فهما إجرائيتان تختصان بالوزير المختص بتنظيم اللوائح والقرارات اللازمة لتنفيذ أحكام هذا القانون، ويلغى كل حكم أو نص يتعارض مع هذا القانون، وعلى رئيس مجلس الوزراء والوزراء، كل فيما يخصه، تنفيذ هذا القانون، ويعمل به من تاريخ نشره في «الجريدة الرسمية».

## العفو

وأطلقت وزارة الداخلية حملة لجمع السلاح غير المرخص من المواطنين والمقيمين شعارها «نحو جمع السلاح»، وجاءت هذه الحملة ضمن تأكيد وزارة الداخلية على العفو الممنوح لمالكي السلاح غير المرخص إذا سلموه طواعية خلال المدة القانونية المحددة بأربعة أشهر (١٢٠ يوماً) من تاريخ صدور القانون في «الجريدة الرسمية»، وخصصت الوزارة خطاً ساخناً لإرشاد المواطنين والمقيمين لتسليم السلاح غير المرخص.

وفي هذا الصدد، حذر مدير إدارة العلاقات العامة والتوجيه المعنوي مدير إدارة الإعلام الأمني بالإنابة العميد عادل الحشاش؛ من أن البعض قد يلجأ إلى تسليم جزء مما يحتفظ به من أسلحة، ويُبقي على الجزء الآخر معتقداً أن ما سلمه يعفيه من المساءلة القانونية عما يحتفظ به من سلاح آخر غير مرخص.

ولفت إلى أن تلك المحاولة خاطئة وتنطوي على تفكير سلبي ونية غير مدركة لأبعاد وأهداف الحملة الوطنية لجمع السلاح، والتي تهدف إلى القضاء نهائياً على السلاح والذخائر غير المرخصة لخطورتها؛ وما يترتب عليها من مخالفات وظواهر سلوكية تتسم بالعنف والعبث وتهديد الأمن والسلم المجتمعي.

## مخاوف

وعلى الرغم من الدوافع الحسنة لهذا القانون، كان هناك بعض التخوفات من تطبيقه، فقد قال النائب السابق د. عادل الدمخي: إن القوانين دائماً ما تكون أهدافها موضوعية، لكن مكمن الخطر والخوف يكون في استغلال هذه القوانين لدى تطبيقها.

وأشار في هذا الشأن إلى بعض التجارب المريرة لقوانين صدرت بدافع موضوعي، إلا أنها استغلت أسوأ استغلال عند تطبيقها، ومنها قانون الوحدة الوطنية، وقانون النشر الإلكتروني، وطالت بعض المؤسسات مثل حل «جمعية مقومات حقوق الإنسان».

وأوضح أن هناك دولاً يكون فيها أفضل القوانين، ولكن بكل أسف القانون شيء والتطبيق شيء مغاير تماماً، وقانون جمع السلاح الحالي ليس بالجديد في الكويت، وتكرر أكثر من مرة في البلاد، وللأسف مع كل تكرار لا يتحقق منه أي جدوى.

وقال: إن كل ما نأمله أن ننعم بالأمان، ويكون السلاح لدى السلطات القائمة على دولة القانون في البلاد، لكن السؤال المعتاد الذي يطرح نفسه: هل سيشمل تطبيق القانون الجميع؟ وهل سيدخل رجال الداخلية إلى جميع الأماكن والمناطق، أم ستكون هناك حساسية طائفية ولُب المشكلة التي نتحدث عنها؟

بدوره، أوضح النائب البرلماني السابق محمد الدلال أنه من حيث المبدأ مؤيد لقانون جمع السلاح.

لكنه تساءل عن كيفية الحفاظ على خصوصية المواطنين في إطار عمليات التفتيش المنصوص عليها ضمن مواد هذا القانون، مشيراً إلى أن الحكومة تدعي أنها تغلبت على هذا الأمر.

بيد أن بعض التصريحات التي نسمعها من مسؤولين، حسب الدلال، تشير إلى وجود أجهزة إلكترونية تكشف ما وراء الجدران ضمن معدات البحث عن الأسلحة واستخدام مثل هذه الأجهزة يعد انتهاكاً لخصوصية المواطنين وتجاوزاً للجوانب الشرعية والقيمية للشعب الكويتي.

وأضاف أنه إذا افترضنا أن الداخلية حصلت على إذن من النيابة العامة لاستخدام هذه الأجهزة؛ فإن الإذن لا يعني انتهاك خصوصية المواطنين.

ويرى الدلال أن القانون يحتاج إلى مزيد من المعالجة، وقدر أكبر من الضمانات التي لا تعطي الحكومة صلاحيات تصل إلى حد انتهاك خصوصيات المواطنين بدعوى الكشف عن أسلحة غير مرخصة.

ومشدداً على أننا مع قانون جمع السلاح، ولكن في إطار احترام خصوصية المواطنين وعدم انتهاك الدستور بمثل هذه القوانين أو غيرها.■

**هل سيشمل تطبيق القانون الجميع أم ستكون هناك بعض الاستثناءات؟**

**تسليم جزء من الأسلحة دون الآخر لا يسقط عقوبة حيازة السلاح غير المرخص**

# اقتصاديون وقانونيون:

# غياب الشفافية في مؤسسة التأمينات الاجتماعية.. يمكن أن يؤدي إلى كارثة

كتب: المحرر المحلي

**قضية الاختلاسات في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، هي القضية الأكثر سخونة اليوم في المجتمع الكويتي، كما كانت قضية سرقة الاستثمارات وسرقة الناقلات، والتي انكشفت بعد الغزو العراقي الغاشم، الموضوع الساخن للكويت.. فتجربة د. فهد الراشد في كشف السرقات بالمؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية أفادت بمدى تغلغل الفساد في أجهزة استثمارات الأموال، والتي لم تستطع أقوى المجالس القضاء عليه، وهذا ما أكده سياسيون واقتصاديون.**

فقد أكد أستاذ الاقتصاد في كلية العلوم الإدارية بجامعة الكويت د. يوسف المطيري، في تصريح خاص لـ«المجتمع»؛ أن الإشكالية في مسألة التأمينات الاجتماعية هو عدم وجود شفافية في عرض البيانات والمعلومات التي توجد لدى المؤسسة، مشيراً إلى أن أعضاء مجلس الأمة وخصوصاً اللجنة المالية عليهم دور رقابي كبير؛ وذلك لتبيان حقائق ما يحدث داخل المؤسسة، ولكن للأسف الشديد غياب الشفافية جعل قضايا التأمينات أكثر غموضاً.

وعما إذا كان ما يحدث داخل التأمينات الاجتماعية يمثل استنزافاً للأموال العامة للدولة، قال المطيري: أعود للنقطة الأولى التي ذكرت فيها أن القضية ليست بها معلومات كافية حتى أبين أن هناك استنزافاً، ولكن إذا كان ما يثار على الساحة من سرقات في مؤسسة التأمينات الاجتماعية حقيقة، فإنه يمثل استنزافاً لأموال الدولة، وأكد ضرورة أن يكون قرار مجلس إدارة التأمينات الاجتماعية قراراً مؤسسياً، ولكن في النهاية نحن لا نعرف ما يدور في أروقة مؤسسة التأمينات.

## أجهزة رقابية

فيما قال النائب السابق عبدالرحمن العنجري في تصريح لـ«المجتمع»: أعتقد أن التدفقات النقدية تأتي من المشتركين وأموال المتقاعدين وتدار بأنظمة فردية، مؤكداً ضرورة وجود أجهزة رقابية في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، بالإضافة إلى وجود مكافآت للمجتهد والمصيب والذي بدوره يؤدي إلى استمرارية مؤسسة التأمينات الاجتماعية، مبيناً أن فلسفة الإدارة من خلال عدم محاسبة المخطئين، ومن يريد أن يقوم بتهريب الأموال دون عقاب سوف يشجع على الانتهاكات.

وأكد العنجري أن أي مؤسسة تأمينات في العالم يجب أن يديرها أكفاء، يتمتعون بالنزاهة، مع ضرورة وجود نظم ولوائح مهنية متطورة، بالإضافة إلى وجود سياسات استثمارية للفوائض؛ بشرط أن تكون تلك السياسات متحفظة؛ للمحافظة على رأس المال ولو كان العائد المادي من تلك السياسات قليلاً، وألا تذهب هذه الاستثمارات إلى أماكن مشبوهة، وألا تكون سياسة الفرد الواحد هو من يقرر سياسة استثمارات المؤسسة، وبيَّن العنجري أن العالم من حولنا يتسم بثقافة واحدة في تلك المؤسسات، وتبقى في النهاية ثقافة السوق والإدارة؛ فيجب ألا يكون الرأي الواحد هو المسيطر على مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وهذا الرأي يتم الإملاء عليه من الخارج، بل يجب أن يكون هناك عمل مؤسسي.

## حسابات سرية

وقال أستاذ القانون د. صلاح الجري: حسب ما نشر بجريدة «الراي» بوجود حسابات سرية متضخمة في لندن لمدير التأمينات، زيادة على الموجود بسويسرا، والذي كشف السرقة مواطن شريف وليست الحكومة، نقول لحكومتنا: أين قسمك؟ أعتقد أنكم أقسمتم خطأً، وهو التستر على نهب المال العام واستباحته.

وبعد أن اتضحت سرقة التأمينات وكل يوم يكتشف حساب جديد فيه أموال مسروقة، نطالب الحكومة والمجلس بالكشف عن حسابات كبار المسؤولين لنرى العجب!

## عجز السلطات

وقال النائب السابق د. فيصل المسلم: إن مدير التأمينات واجهة فقط، وعدم محاسبة شركائه الكبار يثبت فساد وعجز السلطات، واستمرار نظام إدارة الدولة بهذه الصورة يعني تكرار هذه المصائب.

ومن جانبه، قال رئيس مجلس الأمة الأسبق أحمد السعدون: قضية التأمينات العامة انكشفت بشكل واضح، وهي أشهر قضية سرقة للمال العام، ولنرَ ما ستتخذ في قضية أموال المتقاعدين، وهناك قضايا عديدة تطرح من زمن في المجالس السابقة، لافتاً إلى أن هناك صندوقين أسودين؛ هما الهيئة العامة للاستثمار، ومؤسسة البترول الكويتية، لم يفتحا حتى الآن، وأتحدى أي شخص من الوزراء المتعاقبين ومن النواب أن يعلن عن حقيقة استثماراتنا؛ لذلك فإن جميع السرقات السابقة وبالرغم من كبرها قد لا تساوي شيئاً أمام ما سيكتشف في هذين الصندوقين الأسودين.

## استغلال نفوذ

وقال الكاتب الصحفي والقانوني حسن العيسي: نفتخر ونحيّي مواطناً شهماً مثل د. فهد الراشد، فحينما وجد بحكم وضعه السابق عضواً في مجلس إدارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية، التي تدير وتستثمر المليارات من

# المطيري: اللجنة المالية بمجلس الأمة يجب أن تمارس دورها الرقابي

## العنجري: الرأي الواحد هو المسيطر على مؤسسة التأمينات الاجتماعية

## المسلم: مدير التأمينات واجهة فقط وعدم محاسبة شركائه الكبار يثبت فساد وعجز السلطات

## المقاطع: المؤسسة خرجت عن غاياتها وأهدافها التي كرسها الدستور

معاشات المواطنين، أن هناك شكوكاً في إدارة الأموال الطائلة للمؤسسة، وأن هناك ريبة حول شخص في استغلال نفوذه بمنصب عام، وتربّح من الوظيفة، لم يتأخر وتقدَّم كمواطن مهتم ومهموم بتلك الوقائع إلى النيابة العامة، وأبلغها بما لديه من معلومات، ثم تابع من بعد ملاحقة الموضوع خارج الدولة في سويسرا، ليصل إلى حكم يقرّر حق النيابة العامة الكويتية في كشف حساب «مشتبه فيه»، بلغ حوالي ٣٩٥ مليون دولار، كما ذكر في الإعلام.

وأضاف العيسي: مبلغ هائل، ربما يكون الجزء الظاهر من جبل الثلج العائم في خليج امتلأت مياهه بمخلفات المفسدين، ويبقى أن ننتظر نهاية فصل من مسرحية مثيرة للغثيان في مسارح تهريج شارع «وجدتها في كبت أمي».. المقصودة هي الملايين والمليارات التي تتفجر أمامنا بركان ثراء فاحش، ومن دون سابق «إنذار» اجتماعي في حسابات البعض، وما أكثر هذا البعض في ديرتنا.

### سوس الفساد

وبين العيسي أنه أمر طبيعي أن يقول الكثيرون لفهد: إنه يسير في «قضية خاسرة»، فهناك خبرات متراكمة مرّة ومحزنة في آن واحد، تشهد أن سوس الفساد وخراب الذمم قد نخرا العديد من مؤسسات الدولة، وانتهت البلاغات التي قدمت ضد رموزها إلى لا شيء، وتمّ طي ملفاتها في أضابير النسيان، وما أكثر ما ننسى في بلد الهبات والعطايا دون مناسبات، تم عن عمد وسبق إصرار تخدير وعي المواطنين بالمال العام، ومعها تم تهميش قضايا الفساد واستغلال الوظيفة العامة، وإظهارها وكأنها مسائل تصفية حسابات سياسية، وحقد سياسي!

### خروج على الدستور

فيما قال أستاذ القانون د. محمد المقاطع: إن تقاضي المؤسسة للأرباح والفوائد من المتقاعدين من خلال عملية الاستبدال، ولنسب تقارب نسب فوائد البنوك بالرغم من أنها مؤسسة اجتماعية تهدف إلى تحقيق الضمان الاجتماعي وتوفير حياة كريمة لمن بلغ به العمر أو العجز مبلغه، يمثل هو الآخر مخالفة وخروجاً على الدستور في المواد (٩، ١١، ٢٤، ٤٨، ١٣٤)، وهو ما حولها لمؤسسة ربحية.

وبيَّن المقاطع أن المؤسسة خرجت بذلك عن دورها الاجتماعي بالمخالفة لنص (المادة ١١) من الدستور، التي نصت على أن تكفل الدولة المعونة للمواطنين في حالة الشيخوخة أو المرض أو العجز عن العمل، كما توفر لهم خدمات التأمين الاجتماعي والمعونة الاجتماعية والرعاية الصحية، وإذا كان الأمر كذلك، وكانت (المادة ٣٠٥) من القانون المدني قد نصت في فقرتها الأولى على أنه يقع باطلاً كل اتفاق على تقاضي فوائد مقابل الانتفاع بمبلغ من النقود أو مقابل التأخير في الوفاء بالالتزام به.

### مخالفة للقانون

وأضاف: أن ما نص عليه قانون التأمينات الاجتماعية في المواد (٩١، ٩٢، ٥٧)، بشأن السماح للمؤسسة بتحصيل فوائد عن التأخير في سداد الاشتراكات أو مبالغ أخرى نتيجة التأخير في سداد الاشتراكات، فضلاً عن مخالفته للدستور، إنما يخالف أحكام القانون المدني، ذلك أن المؤسسة ليست تاجراً ولا تمارس التجارة، وليس هدفها تحقيق الربح من خلال الاشتراكات التي تقوم بتحصيلها، وذلك باستثناء ما تقوم به من استثمار فوائضها المالية وفق نصوص قانونية خاصة، وهي أكدت خروجها عن هذا الدور أيضاً بادعائها عدم وجود حالات حرمان من الخدمات التي تقدمها المؤسسة بسبب عدم سداد الاشتراكات، أو فوائدها الفاحشة لمخالفته الحقيقة والواقع، فما جرى ويجري عليه العمل في المؤسسة أن أصحاب الأعمال من يتم تخلفهم عن سداد الاشتراكات أو الفوائد يتم وضع حظر قانوني على معاملاتهم من قبل الإدارة القانونية، كما أن جميع طلبات تسجيل المؤمن عليهم الجدد من الشركات التي تتأخر بالسداد يتم تحويلهم إلى إدارة التفتيش التي تأخذ وقتاً طويلاً في البت بهذه الطلبات، حيث يستغرق بحث طلبات التسجيل مدة من ٤ - ٦ أشهر في عرقلة ومضايقة غير قانونية من المؤسسة لأصحاب الأعمال؛ لحثهم على دفع اشتراكات مجحفة أو فوائد فاحشة ضمن أطر غير قانونية.

واختتم المقاطع قائلاً: تبقى الحقيقة أن المؤسسة قد خرجت عن غاياتها وأهدافها التي كرسها الدستور، وتحولت للربحية على حساب المؤمّن عليهم، ودخلت بأعمال واستثمارات فيها شبهة تبديد للأموال.■

# الطموحات النووية للمملكة العربية السعودية

بقلم: «نيك بتلر»(فاينانشال تايمز) ترجمة: جمال خطاب

**بعد حديث غامض لسنوات عديدة حول إمكانية تطوير الطاقة النووية كمصدر بديل للطاقة، يبدو أن المملكة العربية السعودية تحت قيادتها الجديدة قد تكون اتخذت في النهاية خطوات تجاه ما من شأنه أن يكون واحداً من أكبر برامج الطاقة النووية في العالم خلال العقد المقبل.**

فقد نشرت دراسة جديدة، من قبل المركز الدولي لتحليل الأمن (ICSA) في «كينجز كوليدج» في لندن، واستناداً إلى الأبحاث التي تم جمعها من مصادر مفتوحة عبر شبكة الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية، يمكن استنتاج أن المملكة تمضي قدماً في تنفيذ خطط لعمل مفاعل بقوة «GW١٦» مع بداية ثلاثينيات القرن الحالي.

التحرك السعودي ليس مستغرباً في سياق سياسة الطاقة، فالسعودية تستخدم الآن ٣ ملايين برميل يومياً من النفط – فنصيب الفرد الواحد أكبر من أي بلد آخر على وجه الأرض – لتلبية الجزء الأكبر من احتياجاتها من الطاقة، بما في ذلك توليد الطاقة، فإذا كان إجمالي إنتاج النفط ٩,٥ مليون برميل يومياً، وهذا يعني أن ثلث الناتج الإجمالي يمتص محلياً؛ مما يقلل من مستوى الصادرات المحتملة، والتصدير المحدود للنفط أيضاً يحد من مستوى قدرة البلاد في أن تكون بمثابة المنتج البديل، وهذا شيء شهدناه على مدى الأشهر الستة الماضية، بالإضافة إلى أن معدل نمو الطلب المدعوم من النمو السكاني (وفقاً لأرقام الحكومة السعودية الرسمية) وهي حوالي ٢,١٪ في السنة، يمكن أن يدفع الرقم بسهولة ليزيد على ٤ ملايين برميل يومياً في غضون هذا العقد إذا لم يتغير شيء آخر.

وتشير التحركات الأخيرة إلى أن هناك قلقاً جدياً حول هذا الاعتماد المفرط على النفط؛ وبالتالي، فإن التحول إلى الطاقة النووية يعتبر منطقياً، والمملكة العربية السعودية تستطيع تحمل تكلفة رأس المال بغرض استخدام الطاقة النووية لتجنب مزالق الاعتماد على بلدان أخرى لاستيراد الغاز.

فقد تم التوقيع على الشروط العامة لإقامة شراكات مع الموردين، وسوف تكون هناك الآن بلا شك منافسة رهيبة بين الشركات للحصول على هذه العقود التي ستبلغ قيمتها مليارات الدولارات، كما أن قرارات من الذين سيحصلون على هذه العقود ستشكل إشارة هائلة إلى أولويات السياسة الخارجية السعودية في عهد الملك سلمان.

وعلى الرغم من هذا، هناك شكوك جدية حول ما إذا كانت المملكة ستستطيع إضافة ١٦ جيجا وات، و٤٠ جيجا وات أخرى من الطاقة الشمسية، في وقت مبكر من العقد الثالث من القرن الحالي، وعلى

الرغم من نشر مرسوم ملكي في عام ٢٠١٠م، مازال التقدم الفعلي الذي تم إنجازه ضعيفاً جداً، وقد خصصت عدة مواقع في «الجبيل، وتبوك، وجيزان»، ولكن أعمال الإنشاء لم تبدأ في أي منها.

وتنفي السعودية علناً امتلاكها لأي نية لتطوير أسلحة نووية، وتقول «KA-CARE»: إن نية البلاد هي أن يصل الاعتماد على الذات إلى نسبة ٦٥٪ بحلول ٢٠٣٢م، مثل هذا الطموح يتوافق مع أحكام معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، ولكنه سوف يولد الحاجة لعمليات التدقيق والمراقبة، ويتناقض هذا القرار أيضاً مع قرار دولة الإمارات العربية المتحدة بالاعتماد على الشراء من الخارج، بدلاً من السعي لبناء دورة الوقود الخاصة بها.

وربما تؤدي الظروف الإقليمية إلى أن يشعر السعوديون في مرحلة ما بأن قدرات الأسلحة النووية كان يجب أن تكون جزءاً ضرورياً من إستراتيجية الدفاع الخاصة بهم، وعلى الرغم من رغبة «أوباما» الواضحة في إبرام صفقة من شأنها أن تمنع إيران من تطوير أي شكل من أشكال الأسلحة النووية، لم يتم التوصل إلى أي اتفاق في هذا الشأن بعد، وليس من الواضح ما إذا كانت المفاوضات ستستمر أم لا بعد نهاية يونيو القادم.

وبالإضافة إلى هذا، أصبحت ثقة دول المنطقة بالولايات المتحدة منخفضة، والمزاج العام هناك يقول: إن على كل دولة أن تقوم برعاية شؤونها وبالدفاع عن نفسها.. هذا، ولن تكون السعودية وحدها من سينظر في هذا الخيار إذا ما تم السماح لإيران بمواصلة برنامجها النووي، وكما لاحظ «هنري كيسنجر» في شهادته أمام الكونجرس قبل بضعة أسابيع، «إذا استنتجت الدول الأخرى في المنطقة أن أمريكا قد وافقت على تطوير قدرة التخصيب، وإذا ما أصرت هذه الدول بعدها على بناء نفس القدرة، فإننا سوف نعيش في عالم، كل من فيه يبدو قريباً جداً من زناد السلاح النووي».■

# الدعوة إلى الانقلاب على النصوص والثوابت الإسلامية.. والرد عليها

في ظل حملة الهجوم على الإسلام، صدرت دعوات مشبوهة للثورة (الانقلاب) على النصوص المقدسة والثوابت الإسلامية، ويهدف أصحاب هذه الدعوات إلى ضرب العقيدة الإسلامية وثوابت الدين.

وفي هذا الملف، نستعرض بعض هذه الدعوات ورد العلماء والفقهاء والمفكرين عليها، وكيف يفعل المسلم حيالها، وحكم من ينادي بها.■

# خلفيات الدعوة لتغيير «النصوص» الإسلامية

د. [illegible] علار

**بعد موجة الثورات العربية، تشهد البلاد العربية حالة من التباعد مع القيم والأخلاق تحت دعاوى التحديث، وهي ظواهر تترافق عادة مع التغيرات التي تشهدها المجتمعات، وكان من اللافت تكرار المطالبة بالثورة على النصوص الدينية، باعتبارها عقبة في طريق التقدم والاستقرار، كما أنها تشكل أرضية خصبة للإرهاب، وهي مقولات ومطالب تقتصر فقط على الإسلام دون غيره من المعتقدات، وهي ما يثير النقاش حول دلالات تبني بعض المسلمين والسياسيين لهذه التوجهات.**

ومن الناحية الفكرية، يعد فلتان انتقاد الإسلام كنصوص ومرجعية، امتداداً لسياسات التغريب التي بدأت في القرن التاسع عشر، وهي سياسة تستهدف ترسيخ النمط الفوضوي في المجتمع، وظهرت سياسات مزدوجة، عملت من ناحية على تطوير الفكر الغربي، ومن ناحية أخرى اتجهت لتفكيك النظريات الإسلامية والثقافة العربية، وبغض النظر عن الجدال الفكري حول نتائج هذه السياسات، فإنها أدت إلى تشوه التنمية في العالم الإسلامي، وساهمت في تركز السلطة والاستبداد، وتكسير البنى الاجتماعية التقليدية، وتراجع التطور الصناعي.

لقد ركزت جهود المثقفين وتحالفهم مع الدولة على توطيد أسس الدولة العلمانية، على نحو يتعذر معه مزاحمة مشروع آخر، حتى وصلت الأمور إلى أنه من الضروري تشويه الدين باعتباره عقبة أمام التقدم، واستبداله بعلمانية عقدية، وقد نظَّر المبشرون بالعلمانية – وهم من المسيحيين – إلى التخلف العربي، تطورت في وقت لاحق، ليس فقط فصل السلطة السياسية عن السلطة الدينية (فصل الدين عن الدولة)، ولكن استبعاد الدين من المجتمع، وهو ما يظهر في السياسات الاجتماعية المتعلقة بـ«تكميش» (انكماش) الدور الاجتماعي للمسجد وتوحيد الخطابة، وهي نوع من السياسة التدخلية للسيطرة على المؤسسات الدينية والتحكم في توجهاتها.

ويعد الهدف الرئيس لهذه التوجهات؛ هو هز الأرضية التي تقوم عليها الثقافة والقيم الدينية والوطنية؛ فكانت فكرة الدولة القومية مقابلة لمفهوم الأمة بشكل أثار الدعوة إلى إعادة صياغة تاريخ الإسلام وتأويله تبعاً للمنهجية الغربية، وهي تشكل امتداداً لكتابات «محمد أركون»، و«جورج طرابيشي» وغيرهما، حيث كان محور مؤلفاتهم إعادة تشكيل النظم الاجتماعية عبر تغيير المقومات الدينية والثقافية، وهذه المسائل ظلت تشكل خلفية مواقف الدولة من الدين (الإسلام) وبصورة تخرجها عن الحياد تجاه الأيديولوجيات والأفكار.

وفي ظل قصور الدولة في بعض البلدان العربية عن تفسير موقفها تجاه الإسلام، يؤكد كثير من المشاهدات الآراء التي تذهب إلى أن الحكومات تسعى لتهميش الإسلام ذاته وتغيير بعض مقوماته الفكرية والعقيدية؛ تحت دعاوى مكافحة الإرهاب، وظهور توجهات ودعوات تسمح بالتوسع في الحريات لدرجة تتجاوز الفلتان الأخلاقي، والمشكلة أن هذه الحالات صارت تحظى بحماية قانونية، وتعمل تحت مظلة سياسية، وهي أمور تثير الجدل حول تحيُّزات الدولة، ليس فقط ضد الدين، بشكل عام، ولكن لصالح قيم تراها تعبيراً عن الحرية مهما

كانت مخالفة للتقاليد والعادات.

وقد برزت وجهتا نظر في تفسير المطالبة بمراجعة النصوص الإسلامية أو التخلص منها، وكانت الوجهة الأولى تتعلق بأن المقصد العام يتجه نحو التراث الفقهي وليس المصادر الأصلية (القرآن الكريم، والسُّنة النبوية)، وهي توجهات تطالب بمراجعة الاجتهادات الفقهية التي عالجت ظواهر وأوضاعاً سابقة، وأصبحت لا تلائم الظروف الراهنة.

وذهبت الوجهة الثانية إلى أن المطالبة بالتخلص من التراث لا تميز بين النصوص الدينية واجتهادات العلماء عبر الزمن، ويستندون في ذلك إلى حالتين؛ أن الخطاب السياسي للسلطة لم يميز أو يفسر ما يقصده بالأفكار التي ساعدت في تفاقم النظرة السلبية للإسلام، وأن كثيراً من المثقفين العلمانيين والفوضويين اتجه للتعامل مع القرآن والحديث النبوي كتعامله مع القصائد الشعرية، ولذلك خلص لنتائج وآراء تطالب بحذف بعض الآيات والأحاديث باعتبارها لم تعد تناسب العصر.

## سياسات ونماذج

وقد كان من المؤمَّل، أن تقود ثورات «الربيع العربي» حراكاً ثقافياً يملأ الفراغ الذي عانت منه البلاد لفترات طويلة، لكن العثرات التي واجهتها، وخصوصاً منذ انقلاب يوليو ٢٠١٣م بمصر، أدت لحدوث تغيُّر في سياسات وطرق بناء وتكوين الثقافة الاجتماعية والدينية، وهناك الكثير من الحالات الأخرى التي توضح انحدار المسارات السياسية في العديد من البلدان نحو انحياز الدولة لموضة الحداثة دون معايير واضحة.

وبعد تردد، اتجهت مصر لرفع الرقابة عن الأعمال السينمائية، وعرض الأفلام دون مراجعة تراعي قيم المجتمع أو تحافظ على الحد الأدنى من وضع ضوابط للنشر الفني، وهذا ما يعبر عن وجود انحراف في النظر لدور السينما تجاه المجتمع؛ وهو يتشكل من ثلاثة اتجاهات.

إن إطلاق الخيال لطائفة من الأعمال «الفنية»، يأتي في سياق الكثير من الدعوات التي تميل بقوة للخروج على القيم والأخلاق، وهي محاولات تجاوز الدعوة لـ«علمنة» المجتمع وإبعاده عن التدين إلى مرحلة فرض موجة من الانحلال والصدام مع الدين، وهنا تفقد الدولة دورها كحارسة للقيم وحامية للتقاليد، وانتقلت لمربع حماية ثقافات لا

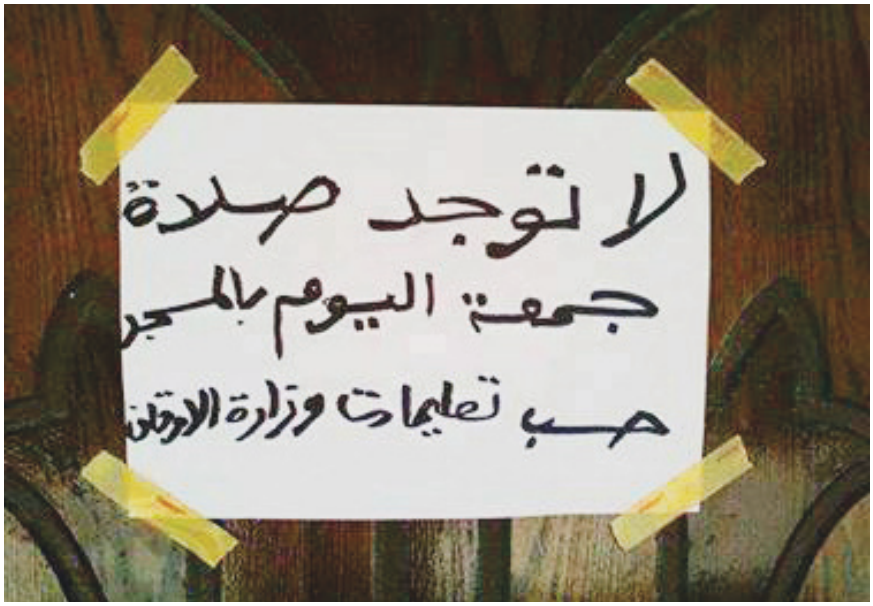


تلائم البيئة الوطنية، وقد لقي هذا التوجه انتقادات من وجهة أنه يعزز الانفلات الاجتماعي.

## تقييم اتجاهات «العلمنة»

ويمكن القول: إن ظهور مثل هذه السياسات يكشف عن مرامي وغايات تفكيك النصوص الدينية واستبعادها، سواء باعتبارها نصاً أصيلاً ومقدساً أو باعتبارها اجتهاداً علمياً، فالفكرة المركزية هنا تتمثل في الخروج على دائرة الضوابط الأخلاقية والنظم الاجتماعية؛ وبالتالي، تبدو مسألة تقييم هذه التوجهات غير ذات أهمية، وذلك يرجع إلى أن طرحها في هذا التوقيت يرجع لخلفيات ومواقف سياسية، وكرد فعل على الدور السياسي للحركات الإسلامية، خلال السنوات الماضية، ولم تأتِ في سياق جدل ثقافي وفكري يطرح مقولات جديدة ومختلفة في النظر والتعامل مع التغيرات الاجتماعية والسياسية.

فالمطالب التي تنتقد الخبرات والتراث الإسلامي تعاني من سطحية شديدة مقارنة بكتابات السابقين منهم؛ كـ«نصر أبو زيد»، و«فرج فودة»، حيث ارتكزت مقولاتهم على اجترار السوابق دون تقديم طرح مختلف يشكل إضافة لأفكارهم، وهذا ما يشير لتراجع المساهمات العلمية والمشروعات السياسية في التطوير الاجتماعي وطرح بدائل للتنمية.

وبغض النظر عن غموض مواقف بعض الدول من المطالبة بتصحيح النصوص الدينية، تشير الخبرات السابقة إلى وجود مشكلات منهجية في تناول العلمانيين للسياقات الإسلامية، حيث يُخضعون النصوص الإسلامية للمرجعية الفلسفية الغربية؛ ولهذا يصلون إلى نتائج مخالفة لطبيعة وخصائص النصوص ومقاصد الإسلام، فالتوجهات الاستبعادية في الفلسفات الغربية تفسر نظرتهم الدائمة إلى محتوى القرآن على أنه عقبة أمام التطور والتقدم، ويكون التصحيح بالتخلص منها.. فيما تسعى بعض الدول توظيف الجدل الفكري في إطار مكافحة الإرهاب؛ ولذلك ترى أهمية تجنيب النصوص التي تحض على القتال والجهاد؛ باعتبارها تشجيعاً على العنف، وهذه المواقف لا تأخذ في الاعتبار السياقات العلمية والمنهجية في تفسير النصوص وتكتفي بظواهرها.

إن استمرار هذه الظواهر يرتبط بالكثير من العوامل، لكنه من الممكن التركيز على عاملين مهمين؛ أن تلك الأفكار تستند في جزء منها إلى انخفاض اضطلاع المؤسسات الإسلامية بمهامها في الاجتهاد والتفسير والفتوى، ويؤدي هذا القصور إلى بروز كيانات علمانية وإسلامية تتصدى لهذه المهام دون دراية علمية.

كما أنه رغم اتساع تأثير الحركات الإسلامية، لم يتبلور مشروع متكامل يستطيع أن ينهض بعمليات التقدم والتحديث ومعالجة المشكلات التي تواجه المجتمع، وخلال السنوات الماضية، لم تظهر أفكار تعبر عن توجهات تجديدية يمكن الارتكاز عليها في تطوير السياسات الاجتماعية.■

## مفكرون وشيوخ وباحثون جامعيون:

# «الثورة» على النصوص.. ظاهرها التجديد وباطنها التشكيك في ثوابت الدين

الرباط: عبدالغني بلوط

**تناسلت الخطابات في العصر الحالي حول التعامل مع النص الديني الشرعي من المطالبة بتجديده، إلى ضرورة إعادة قراءته، إلى الانقلاب عليه؛ هذا الانقلاب يستهدف - على ما يبدو - التعامل المباشر مع النصوص، عارية من كل فهم وتأويل شرعي؛ لتتولى هي الفهم الذي تريد، والتأويل الذي تحب.**

وفي استطلاع لـ«المجتمع» لآراء عدد من المفكرين والفقهاء والأساتذة الجامعيين والباحثين بالمغرب العربي، أكدوا أن الظاهرة قديمة، ظاهرها التجديد، وباطنها نقيض ذلك، وقد تجددت مع دخول الاستعمار لبلاد المسلمين، وهي حرب قذرة على الإسلام، تستند إلى حملات التشكيك المستمرة في قطعيات الدين وثوابته.

يستهل د. محمد خروبات، أستاذ التعليم العالي بجامعة القاضي عياض، التعليق على «الدعوة إلى الثورة على النصوص الشرعية»؛ بأن هذه مقولة عدوانية، فالثورة تعني المناهضة والصراع لأجل التغيير والتبديل، فماذا عسانا أن نقول لمن يناهض النصوص الشرعية لأجل تبديلها وتغييرها وتحويلها وتأويلها وفق التأويل الذي تأباه؟ أي حوار نفتحه معه إذا كان هذا هو طموحه ورغبته؟

# عبدالله غازيوي: أهم مرتكزات وأسس الاجتهاد هو علم أصول الفقه لأنه الميزان الحقيقي لفهم النصوص الشرعية ومحاولة إعمالها

ويضيف د. خروبات، المحاضر في علوم الدين؛ أن الإسلام هو دين الله، ولله رب يحميه، والنصوص الشرعية المراد الانقلاب عليها ملقحة بسياج العلوم الشرعية، هي كذلك للمؤيدين وللمعارضين، فالمؤيدون لا مدخل لهم إلى هذه النصوص إلا عبر بوابة العلوم الإسلامية، والمناوئون سيجدون أمام النصوص سياجاً قوياً صامداً.

## العدو من داخلنا

ويكشف د. عبدالله غازيوي، أستاذ بكلية الشريعة بمدينة فاس، عن جذور هذه الظاهرة، فيقول: إن الأمة الإسلامية ابتليت بويلات الاستعمار، إلا أن الأقسى أن يسهم في ضرب الثوابت الدينية والثقافية والوطنية أناس محسوبون على الثقافة والفكر، فصاروا لا يفرقون بين الثابت والمتغير، وذلك من أجل محاولة تنفيذ أغراض من يريدون القضاء على أوجه التمييز بين المجتمعات الإسلامية وغيرها، فأباحوا لأنفسهم الاجتهاد والتوجيه لكل ما يناسب أهواءهم، ويحقق مقاصدهم.

ويؤكد غازيوي، الأستاذ الباحث، أن من خصائص شريعتنا الغراء، الدعوة إلى الاجتهاد وإعمال الفكر، وإيجاد الحلول لكل الحوادث والمستجدات، بدليل قول الحق سبحانه: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء:٥٩)، وقوله عز من قائل: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى:١٠)، وقول الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «فإن لم تجد في كتاب الله ولا سُنة رسول الله»، قال معاذ: «أجتهد رأيي ولا آلو».

ولكن هذا مشروط بتوافر شروط الاجتهاد، وإلا كان المتعدي على استنطاق النصوص آثماً بدليل قوله ﷺ: «القضاة ثلاثة؛ قاض في الجنة، واثنان في النار، فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار»، وهذا هو موطن الشاهد.

ويتابع غازيوي: إن أهم مرتكزات وأسس الاجتهاد هو علم أصول الفقه؛ لأنه الميزان الحقيقي لفهم النصوص الشرعية ومحاولة إعمالها، كما أنه هو السبيل إلى ضبط كيفية تنزيل النصوص على الوقائع الجزئية الحادثة والمستحدثة، وأظن أن الذين يتطاولون على النصوص بشرحها وتوجيهها، لا دراية لهم بوسائل الفهم ولا بكيفية التنزيل، والباحث في العلوم الشرعية الذي يحترم نفسه، هو الذي يؤمن باحترام المنهج العلمي أولاً، ثم يعلم ثانياً أن النصوص على نوعين: نوع من قبيل القطعي الذي ينبغي التسليم به؛ لأنه لا يحتمل إلا وجهاً واحداً عند جمهور الأصوليين، ونوع من قبيل الظني وهو حمّال أوجه، وقابل لأن تختلف فيه وجهات نظر المجتهدين.. فالأول ينبغي أن يكون محل اتفاق بين الدارسين والباحثين، حسب ما يقتضيه المنهج العلمي، والثاني جعل الله فيه توسعة على الناس، وفيه يبرز تفاوت القدرات العقلية بالنسبة للمجتهدين، ومع ذلك فلابد من احترام الشروط والضوابط التي سَنَّها العلماء للخوض في غمار النصوص الظنية.

ويبرز غازيوي أن هناك فوضى عارمة في محاولة قراءة النصوص قراءة جديدة مقطوعة عن فهوم من مضى من سلف هذه الأمة، من ذلك حديثهم عن المساواة، فصاروا يعقبون عن أحكام الله القطعية، فالتعقيب على النصوص التي تفيد الجزم ليس عن أحد، وإنما هو تعقيب عن أحكم الحاكمين، وعن الرسول الكريم الذي لا ينطق عن الهوى، كما هو تعقيب عن إجماع هذه الأمة التي يعتبر إجماعها معصوماً.

## بن دودو: بين متحجِّر يرى الدين كله قولاً واحداً.. وبين متميِّع يرى في كل قضية مجالاً للنظر وذريعة للترك.. يجد المتحاملون على الإسلام من أعدائه سبيلاً للطعن

## الخلط والاستهانة

أما الشيخ محمد سالم بن عبدالحي بن دودو، رئيس قسم الدراسات العليا بمركز تكوين العلماء، ونائب الأمين العام لمنتدى العلماء والأئمة بموريتانيا، فيعتقد أن الخلط بين الثابت والمتغير في الإسلام مازال بؤرة لاختلافات أهله عن قصد أو من غير قصد، فبين متحجِّر يرى الدين كله قولاً واحداً لا رأي فيه ولا تعدد ولا تنوع، فلا ظني لديه ولا متغير عنده، وبين متميِّع يرى في كل قضية مجالاً للنظر ومدخلاً للطعن وذريعة للترك، فلا قطعي لديه، ولا ثابت عنده.. ويشير إلى أن بين تميُّع هؤلاء وتحجُّر أولئك يجد المتحاملون على الإسلام من أعدائه، والمتحللون منه من أبنائه؛ الثغرة المأمولة للانقضاض عليه والإرجاف فيه، ويؤكد أنه لم تسلم من هذه الهمجية والهجومية فرعية من فرعياته ولا كلية من كلياته، حتى كلية «حفظ الدين» التي غدت مؤشر تناقض لافت بين مكفِّرين يخرجون من الملة لمجرد الأخذ بالرخصة أو ترك العزيمة، وبين مفكِّرين يخلطون بين الفكر الحر والكفر البواح.

ويقول الشيخ: لعل أبرز علامة فارقة بين

القطعي الثابت وبين الظني المتغير؛ هو انعقاد إجماع الأمة على مقتضى دليل معين، أو تقرر اختلافها فيه، فحيث انعقد الإجماع حصل القطع وتقرر الثبات، وأما حيث تقرر الخلاف فيكون المعول على «الأرجحية» في الدليل و«الأحوطية» في الدين، ويبقى العذر قائماً إذ الكل مصيب، أو المصيب واحد غير معين لنا، والحرج مرفوع عن غيره، ورأيك صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرك خطأ يحتمل الصواب.

## فوضى المنهجي والمعرفي

أما د. عزيز البطيوي، أستاذ التعليم العالي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة أكادير، المتخصص في الفكر الإسلامي ومناهج الدراسات العلمية في السيرة النبوي، فيقول: إنه بغض النظر عن خلفيات هذه الخطابات ومدى تمكّنها المنهجي والمعرفي في فهم النص الشرعي؛ فإن الساحة الإسلامية تعرف فوضى منهجية وفكرية، ودعاوى تدعو إلى الثورة على النصوص لا يمكن بتاتاً اعتبارها محاولات تجديدية، بل هي محاولات لإبطال النص وتعطيله بحكم تاريخيته؛ فجعلت الواقع حكماً على النص بعد أن حكمت على النص بنسبيته وتاريخيته، وألغت إطلاقيته، وأصبحت هذه المقولة مقولة النسبية مقولة مطلقة تحكم النص والواقع معاً في عبثية معرفية وفوضى منهجية، حيث لا ثوابت ولا مطلقات؛ خدمة لأهواء سياسية بئيسة، ومطامع شخصية رخيصة، فلا تجديد مع استعارة آليات خارج المجال التداولي للنصوص، ولا يمكن أبداً تمثل التجربة الغربية في الثورة على النصوص، فالفرق واضح بين نصوص لم تعد أصلية؛ أي لم تعد كلام الله بخلاف القرآن.

ويرى المتحدث بأن المدخل الأساس لكشف عوار هذه الدعاوى هو ضبط خصوصية النص ومعرفة الحدود بين الثوابت والمتغيرات؛ فالنص القرآني والحديثي من حيث هو النص الأصل المؤسس يمثل الثابت المطلق، ولا يمكن أن تحكمه الوقائع الإنسانية والمناهج التأويلية البشرية إلا بقدر ما تكون قواعدها وآلياتها ووسائلها مستمدة من القرآن نفسه، ويقابله نص بشري مواز مفسر له يمثل المتغير النسبي.

## تجفيف منابع الفكر

أما الداعية الإسلامي والمفكر، أ. حماد القباج، فيرفع الستار عن أبعاد «الدعوة إلى ثورة دينية» بالقول: إنها تأتي في سياق استكمال مشروع محاصرة ومصادرة حركات وتوجهات

**عزيز البطيوي: الساحة الإسلامية تعرف فوضى منهجية وفكرية ودعوات إلى الثورة على النصوص لا يمكن بتاتاً اعتبارها تجديداً بل هي محاولات لإبطال النص وتعطيله بحكم تاريخيته**

ما يسمى بـ«تيار الإسلام السياسي»؛ وذلك بمحاولة تجفيف المنابع العلمية والفكرية التي تغذيه، فإن جانباً من قوة هذا التيار تكمن في كون كثير من أطيافه؛ متمسكة بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية، ومتمسكة بالمرجعية العلمية والفكرية للمسلمين.. وقد أثبت ذلك التيار قدرته على تقديم مشروع سياسي معاصر يجمع إلى حد كبير بين المحافظة على الثوابت الشرعية وتدبير الشأن السياسي في إطارها، كما نجحت مكوناته في إنتاج خطاب إعلامي قادر على إقناع شرائح واسعة من الناس، وبطرحه القوي نجح تيار «الإسلام السياسي» في الصمود أمام حملات التشويه الممنهجة التي شنت ضده من طرف الإعلام العلماني.

ويضيف القباج أنه لا يخفى أن بقاءه أمر ضروري ومصيري بالنسبة للدول الإمبريالية لمصالحها المتعددة في ذلك، وأهمها بقاء وهيمنة دولة «إسرائيل»، وهكذا وبعد الانقلاب العسكري في مصر ومحاولة السيطرة على المشهد السياسي وتركيع الفاعلين فيه لإرادة العسكر؛ كان من اللازم الشروع في تفكيك عناصر القوة في المشروع السياسي (الإسلامي)؛ وعلى رأسها التمسك بالثوابت الشرعية والمرجعية العلمية، والقدرة على عرضها بصورة منسجمة مع الواقع المعاصر ومتطلباته. ويشير إلى أن الانقلابيين يتجشمون اقتحام حصن اندقت عند عتبته أعناق من سبقهم، ويحاولون استعمال قوة السلطة السياسية وما يتبعها من هيمنة على أجهزة الأمن والقضاء والإعلام.

أما د. مولاي عمر بن حماد، أستاذ التعليم العالي بجامعة محمد الخامس بالعاصمة الرباط، فيشدد على أنه يصعب الحديث عن ثورة على النصوص؛ لأن للثورة معناها الإيجابي، وفي الأثر عن ابن ومسعود رضي الله عنه: «من أراد خير الأولين والآخرين فليثوّر القرآن»، لكن الذي نعانيه هو الحرب على الإسلام وحملات التشكيك المستمرة في قطعيات الدين وثوابته.. يمكن القول من حيث المبدأ وبإجمال: إن الحرب على الإسلام لم تنتهِ منذ بعث الله نبيه محمداً ﷺ، ولكن ذلك لم يمنع الفرص المتاحة التي يسَّرت انتشار الدعوة الإسلامية، ولم يمنع أيضاً فرص التعريف بالإسلام والاحتضان الذي لقيه هذا الدين من أول يوم سواء ممن آمن به أو من ساانده وإن لم يؤمن به.

ويظهر أن الأمر ليس حكراً على دين الإسلام، بل هي سمة مميزة لمسيرة الأنبياء جميعاً عليهم السلام، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام:١١٢)، وقال تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ﴾ (فصلت:٤٣).

ويؤكد بن حماد أنه معلوم أن الذي تعرض له الأنبياء والرسل لم يكن لأشخاصهم، ولكن لما جاؤوا به، وواجب العلماء التصدي لمثل هذه الدعوات بغض النظر عن الجهة التي تقف وراءها، وتلك هي رسالة العلماء التي قال الله تعالى عنها: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ (الأحزاب:٣٩)، وهو مقتضى الميثاق الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران:١٨٧).

ويمكن القول: إن أغلب من يسلك منهج الجرأة على القرآن والسُّنة وما دلّا عليه من الثوابت الإسلامية، هو دائر بين أن يكون قد تتلمذ على بعض المستشرقين القدامى منهم أو المعاصرين، أو اختار لنفسه مذهباً فكرياً بعيداً عن القرآن والسُّنة، ووقع أسيراً لتلك القناعات التي تبلورت عنده بعيداً عن الوحي، فلما اصطدم بها ظهر بمظهر الثائر عليها.

ويبقى المطلوب من جهة وضع الأمور في إطارها العام، أو الإمساك بالصورة الكاملة للاستهداف عوض الانجرار مع بعض الجزئيات كأنها هي المقصودة وحدها، ومن ذلك أيضاً النبش في خلفيات الهجوم ودواعيه ومراميه، لكي توضع الخطة المناسبة للتصدي له، ومن ذلك أيضاً إنشاء مراكز بحث متخصصة في الموضوع عوض انشغال الأفراد بالرد.■

# دعاة كويتيون: الدعوة لثورة دينية طعن في صميم تعاليم الإسلام

## الحساوي: حلقة من سلسلة الصراعات بين الحق والباطل

## الفضلي: يحاولون الهجوم على الثوابت الشرعية لهدم العقيدة الصحيحة

[redacted]

**الانقلاب يعني تحوُّل الشيء عن وجهه، والثورة هي تغيير أساسي في الأوضاع، فالانقلاب أو الثورة على النصوص والثوابت الدينية تعني المناهضة والوقوف في وجه تلك النصوص والثوابت لمحاولة تغييرها أو تبديلها، فماذا عسانا أن نقول لمن يحاول أن يقوم بتغيير النصوص والثوابت الدينية؛ لأجل تبديلها أو تغييرها وفق هواه؟**

كثير من الإعلاميين العلمانيين الآن لا همَّ لهم إلا محاولة فتح نافذة أو فتحة صغيرة في تلك الثوابت الدينية للبدء بتوسيعها بعد ذلك، وهو ما يقوم به بالفعل بعض الإعلاميين الذين يحاولون الطعن في كتب الصحاح عن طريق الطعن في بعض الأحاديث؛ محاولين بذلك نزع الهوية الإسلامية من مجتمعاتنا، فتلك الثورة هي صراع بين الحق والباطل، فالدعوة إلى الثورة الدينية ترجمها المنافقون باعتبارها ثورة على الدين، وانقلاباً على تعاليمه ورموزه ومؤسساته، وليس تجديد الفكر وتوظيف الاجتهاد.

وقد أكد دعاة أن الدعوات إلى القيام بثورة على الثوابت الدينية هي حلقة من سلسلة الصراعات بين الحق والباطل، والتي امتدت على مدى عصور من الزمان، مؤكدين أن هناك من يسعى إلى تعزيز الظلم، في محاولة للقفز على النصوص التي تحارب الظلم كأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الجهاد.

فقد قال الكاتب الصحفي وائل الحساوي في تصريح خاص لـ«المجتمع»: إن الدعوات إلى القيام بثورة على الثوابت الدينية هي حلقة من سلسلة الصراعات بين الحق والباطل، والتي امتدت على مدى عصور من الزمان، فمثل هذه الدعوات ليست وليدة اللحظة، وإنما تأتي في الأوقات التي يضعف فيها أهل الإيمان، ويتسلط فيها بعض الطغاة لمحاولة الضرب والطعن في صميم تعاليم الديني الإسلامي.

واستنكر الحساوي الدعوات التي تخرج بين الفينة والأخرى على شاشات التلفاز، وتطالب بالطعن في كتب الصحاح - صحيح البخاري، وصحيح مسلم - مؤكداً أن مثل هذه الدعوات الاصطياد في الماء العكر، مشيراً إلى أن مواجهة مثل هذه الدعوات والشبهات الواهية يجب أن يكون عبر شرح حقيقة الإسلام وتسامحه مع الآخر، مبيناً أن الصمت أمام مثل هذه الدعوات سيجعل من يقومون بها يبالغون في دعواتهم.

وأكد الحساوي أن الدعوات إلى تنحية البخاري ومسلم هي مناقضة للإسلام، مشيراً إلى أن النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»، فالسُّنة مفسرة للقرآن، وإلا فكيف لنا أن نعرف عدد الركعات في الصلوات أو كيفية أداء الصلاة؟ مؤكداً أن الهدف من مثل هذه الدعوات هو ضرب الإسلام في العمق تحت مسميات تجميله يختارها أصحاب تلك الدعوات.

ومن ناحيته، قال عضو رابطة علماء الشريعة وعضو نقابة الخطباء عبدالعزيز الفضلي: إن الطعن في الثوابت الإسلامية ليس وليد اللحظة، فمنذ أن خلق الله الخليقة والصراع موجود بين الحق والباطل، والله سبحانه وتعالى دائماً ما ينتصر للحق قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ (الإسراء)، مشيراً إلى أن بعض من يحاولون الهجوم على الثوابت الشرعية يسعون إلى هدم العقيدة الصحيحة لأهل السُّنة التي تخالف هواهم وتهدم عقيدتهم الباطلة القائمة على البدع؛ ولذلك هناك من يسعى للطعن في الأحاديث الصحيحة في محاولة لتبرئة أهل الباطل.

وأضاف الفضلي أن هناك من يسعى إلى تعزيز الظلم في محاولة للقفز على النصوص التي تحارب الظلم كأحاديث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الجهاد، مشيراً إلى أن هناك من يحاول الطعن في بعض الأحاديث الصحيحة الموجودة في صحيح البخاري ومسلم، ويقول: إنها تنافي العقل؛ في محاولة لإثبات أن الكتب الصحاح فيها أحاديث ضعيفة، ومن ثم يبدأ التشكيك في باقي الأحاديث، فالكتب الصحاح هي أصح كتب بعد القرآن الكريم، ومحاولة القفز عليها أو الطعن فيها لأهداف شخصية أو أي أهداف أخرى يجب الوقوف أمامها.

وأكد الفضلي بأن الرد ينبغي أن يكون من قبل المؤسسات الرسمية؛ لأنها الأولى بالدفاع عن شرع الله سبحانه وتعالى كوزارة الأوقاف؛ لأن الطعن ليس موجهاً إلى شخص بعينه، بل هو موجه لشرع الله سبحانه وتعالى، كما يجب على دار الإفتاء الوقوف في وجه تلك المحاولات، بالإضافة إلى روابط الشريعة والنقابات، كما يجب على الإعلام الإسلامي أن يقوم بدوره المنوط به من خلال التوعية الإسلامية الصحيحة بدلاً من الإعلام الذي يبث السم في أذهان أبنائنا.

وأوضح الفضلي أن هناك من يسعى إلى الطعن في المناهج الإسلامية في التربية؛ وذلك لتغيير تلك المناهج وفق هواه، مؤكداً بأن هناك ثوابت في الشريعة الإسلامية لا يمكن الطعن فيها، ولا يمكن القبول بتغييرها، أما المسائل التي تُركت للاجتهاد ففيها متسع؛ مثل التعزير والرسائل الدعوية وغيرها.■

# الدعوة إلى الثورة الدينية.. والرد عليها

إبراهيم أبو محمد * محمد علي الحراثي

**يفترض في المسؤول الكبير أن تكون كلماته محسوبة، وحسابات الكلمة تختلف باختلاف مواقعها ومن قيلت فيهم ومن قيلت لهم؛ لأن الكلمة لها صخب وضجيج، وبعض الكلمات ملغمة، وتحدث مثل دوي المتفجرات ما لم تكن مضبوطة اللفظ ومحددة في المعنى، ومن ثم يجب أن تخضع ليس فقط للمراجعة اللغوية، وإنما لحساب المآلات حتى لا يلتبس معناها على الناس، وتستعمل في التأويل الفاسد؛ فتميل مع الهوى وتحيف مع الشنآن.**

ولذلك تحرص الهيئات المحترمة أن يكون لدى المسؤول عنها خبراء استشاريون يخدمونه ويقدمون له العون والنصيحة، ويشرفون على ما يصدر منه للناس؛ حتى تظل مهابة الموقع في شخص المسؤول أمام الناس مصانة ومحترمة.

ونود أن نقدم للجنرال «السيسي» ما سكت عنه الآخرون ممن كانوا معه حينما خاض فيما لا علم له به، أو ورّطه فيه من كتب له الخطاب المشؤوم (الذي ألقاه في الاحتفال بالمولد النبوي).

**أخطر ما جاء في ذلك الخطاب** هو وصف الأمة كلها عن بكرة أبيها وبكل ملاينها التي تبلغ ١,٦ مليار إنسان أنهم يعتنقون فكراً مقدساً يحرضهم على قتل الآخرين لكي يعيشوا وحدهم!

ثقافتي الإسلامية المتواضعة التي كونتها دراستي الأزهرية منذ نعومة أظفاري وحتى نهاية الدكتوراه تمنحني يقيناً بأن المقدس لدينا وعلى مدار ١٤ قرناً من الزمان هو القرآن الكريم والسُّنة النبوية الصحيحة وحدهما، وما عداهما فكر بشري يُحترم ولكن لا قداسة له، فيؤخذ من صاحبه ويرد عليه مهما كان موقعه العلمي، وقد أجمعت الأمة على ذلك، وليس هناك منازع واحد في هذا الأمر، فأين الفكر المقدس الذي يحرض مجموع الأمة ذات ١,٦ مليار على قتل بقية المليارات السبعة ليعيشوا وحدهم كما تحدث عنه الخطاب؟!

الكارهون لدين الله، والذين يريدون التخلص من الإسلام ولو بالتقسيط المريح؛ هم فقط الذين ينظرون إلى الوحي المعصوم قرآناً وسُنة على أنه ظاهرة تاريخية تجاوزها الزمان والمكان، ومن ثم فالناس في عصرهم الحاضر أو المستقبل غير ملزمين بالنظر إليه أو بالنظر فيه، فهل كاتب هذا الكلام أو قائله واحد منهم؟!

صفة «المقدس» التي جاءت في الخطاب ليست دقيقة، وإنما أراد بها كاتب الخطاب «الإرهاب»، وعلى ذلك فالوصف خطير ومستفز؛ لأنه يشمل بهذا الوصف كل المسلمين في كل بقاع الأرض وليس هذا الادعاء صحيحاً.

على أقصى درجات حسن الظن، نفترض أنه أراد التطرف والإرهاب الذي تمارسه بعض الجماعات وليس مجموع الأمة، ومن ثم فليس من الدقة وصف المليار وستمائة مليون مسلم بهذا الوصف المشين، والذي لم يجرؤ عليه أعتى الكارهين للإسلام والمسلمين في العالم.

ثم أليس من الأجدى والأنفع أن نناقش ظاهرة العنف مناقشة علمية بعيدة عن الميل المندفع نحو الإخضاع والسيطرة؟ وأن نتعرف على أسبابها ودوافعها وبواعثها والبيئة التي تستوطنها وتنمو فيها؟ وما الأسباب التي جعلت من الوطن العربي والإسلامي مستوطنة للتطرف الديني وبيئة حاضنة له؟ وهل من تلك الأسباب استمرار الدكتاتوريات وسياسة القمع واغتصاب السلطة بالقوة عن طريق الانقلاب وإلغاء إرادة الناس في الاختيار الحر؟

ذلك هو الواجب حتى نتمكن من فهم جذور الظاهرة بدلاً من الهروب بكلمات ملتبسة، وتحميل الآخرين وزر الاضطرابات والقلق والكراهية السائدة، وتسويق الذات للغرب بوصفها معتدلة يمكن الاعتماد عليها في قمع كل ما هو إسلامي، أحسب أن من كتب له الخطاب أراد أحد أمرين كلاهما خطير.

**الأول:** أنه أراد أن يقدم الجنرال «السيسي» للغرب على أنه «أتاتورك العرب» الجديد، الذي على يديه يمكن أن تسقط كل فكرة إسلامية مهما كان مصدرها في الاعتدال والوسطية؛ ومن ثم فعلى أثر الرسالة يخف الضغط وتتوقف التلميحات بوقف الضخ المالي الذي بدأ مع انخفاض أسعار النفط، ثم تكون المساعدات والدعم بغير حدود أو قيود، مباشرة من السادة الكبار، أو عن طريق الوكلاء المعتمدين في الصرف الآلي والإنفاق الذي يريده السادة الكبار في عواصم العرب الأجاويد.

**الثاني:** أن كاتب الخطاب ربما يكون متواطئاً مع أصحاب التسريبات الغريبة؛ ومن ثم فقد أراد أن يضع الرجل في مواجهة مع العالم الإسلامي كله، وأن يكشف للدنيا كلها أن وصف الإرهاب لا يتوقف عند الجماعة التي تعارض الرجل وتنازعه مكانه وموقعه، وإنما ثقافته عدائية للأمة كلها لا فرق فيها بين مسالم ومعتد، ولا فرق فيها بين وسطي ومتطرف، وحتى المؤسسات الدينية التي أمَّمها ووقفت معه في الانقلاب لم تعد في مأمن من الوصف بالتعصب والجمود والتخلف، ولعل حالة السعار الإعلامي والثقافي التي تعرض لها الأزهر شيخاً ورجالاً من كتَّاب الصحف والفضائيات وغضب منها

السيسي يجتمع بشيوخ الأزهر

شيخ الأزهر كانت هي المقدمة لبدء عملية الاستفزاز وصناعة الأزمة.

**الخطاب المثير للجدل** لم يحظَ باعتراض ممن حضروه من شيوخ الانقلاب، ولم يتوقع أحد من العقلاء أن يكون لديهم اعتراض رغم عموم الوصف حتى عليهم.

الرجل من دهائه أدخلهم شركاء له في توجيه الاتهام لكل الأمة حين أقسم أنه سيحاججهم أمام الله تعالى يوم القيامة ما لم يشتركوا معه في رؤيته.

**المشكلة أن الاتهام** طال كل مسلم حتى في مجتمع المهجر، وكونه يصدر من مسؤول له مثل هذه الصفة يزيد الأمر تعقيداً؛ لأنه يجعل مسلمي المهجر وأغلبهم نماذج ناجحة محل ريبة، ويحول أنظار الآخرين إليهم من نماذج مشرفة ومعطاءة إلى النظر إليهم وكأنهم ذئاب بشرية تتقض على فرائسها متى سنحت الفرصة.

الوصف الذي ورد في الخطاب بعمومه لم يجرؤ أحد لا من خصوم الإسلام ولا حتى من أعدائه على إطلاقه بهذا الشمول وعلى كل الأمة؛ الأمر الذي يجعل الآخرين يستقبلونك قائلين: وجودك غير مرحب به، أيها المسلم عُدّ من حيث جئت فقد أصبحت إرهابياً!

**بركات الثورة الدينية** التي طالب بها الجنرال بدأت بشائرها، فقد توجه مذيع مسيحي باللوم لكل المسلمين على سكوتهم طوال ١٤٠٠ عام، ثم طالب بتنقيح القرآن الكريم كخطوة ثانية، وختم باقتباس من كلام الجنرال موجهاً حديثه لشيخ الأزهر: «طول ما أنت فيه مش حتقدر تشوفه.. لازم تخرج منه علشان تشوفه»، فإذا كان المرء لا يستطيع رؤية تلك المقدسات الضالة وهو داخلها ولابد من الخروج من هذه النصوص حتى يراها المرء؛ فكيف رآها صاحبنا الذي يطالب بثورة دينية؟ هل خرج منها «السيسي» حتى يراها؟

ثم كيف سيرى شيخ الأزهر هذه النصوص المقدسة وهو بداخلها؟ هل لابد من الخروج منها حتى يراها؟ هكذا قال المذيع متوجهاً لشيخ الأزهر ومتطاولاً كما جاء في فيديو تداوله نشطاء على موقع «يوتيوب» ونشرته جريدة «المصريون» يوم الأربعاء ٧ يناير ٢٠١٥م، فما رأي الإمام الأكبر ودار الإفتاء يا ترى؟

مع شديد الأسف، المؤسسة الدينية تنازلت عن موقعها التي يجب أن تكون فيه، ورضيت بموقعها التي اختارته حين تحولت إلى بوق للسلطان الجائر والحاكم المستبد، وبدلاً من الوقوف بجانب الشعوب المقهورة والانتصار لمبادئ الحرية والعدل وكرامة الإنسان، أعاد لنا شيوخ العسكر الصورة الكئيبة لـ«راسبوتين»، رجل الدين المبرِّر والمحلل والمشارك للطاغية في كل مظلمة والشريك له في كل إثم وجريمة.

**خسارة المجتمع كبيرة** ومضنية ومكلفة حين يكون الديني تابعاً والسياسي متبوعاً، وفي عصرنا الحديث رجل السياسة (الحاكم)، ينظر إلى مولانا الديني، نظرة استخفاف، ولا يرى السياسي في الديني إلا تكملة للديكور الذي تحتاجه الدولة من حيث الشكل فقط.

صورة الفسيفساء الدينية قلما يتذكرها الحاكم أو يلتفت إليها أو حتى تخطر له على بال إلا عندما يفقد النظام عزيزاً يريد أن يواريه التراب، أو أن يُطل على شعبه بطلعته البهية في مناسبة من المناسبات الدينية.

**حالة أخرى** كذلك يكون للفسيفساء الدينية دور كبير فيها وتحتاجها الدولة لتقول كلمتها، وهي عندما يكفهر الجو السياسي وتتلبد سماء الوطن بغيوم الغضب الشعبي، حينئذ يكون لتلك الفسيفساء أو الرمز الديني كلمته في تهدئة الخواطر وتسكين الغضب العام، هنا أيضاً تستخرج النصوص – بعملية انتقاء خبيث ومدلس – لتوظف الدين في تدعيم الدكتاتور الطاغية، وتخفيف الضغط عليه بحديث عن حرمة الخروج على الحاكم، وإن جلد الظهور وأكل الأموال وأفسد البلاد وأهان العباد.. وهكذا الطاغية السياسي يستعمل الرمز الديني في خدمة طغيانه وتكريس نظامه وتدعيم دولة الظلم، فعلى الرموز الدينية أن تنأى بنفسها عن السقوط أو السكوت، وألا يجعلوا من أنفسهم مطية لحاكم ظالم، وأن يدركوا أن ما يحملونه من علم هو أعلى وأغلى من كل ما تمتلئ به خزائن الحاكم الطاغية من مال مسروق ومغصوب ومهرب في خزائن البنوك الأجنبية.

وعلى العلماء أن يتذكروا أن أمر الصلاح والإصلاح لا يستقيم بعوجهم ولا يقام بتفريطهم.■

# د. عمر تدرارني:

# الثورة «الجديدة» على النصوص الدينية اجترار لدعوات المستشرقين

حاوره بالرباط: عبدالغني بلوط

**تسود الأوساط الإسلامية أخيراً دعوات الثورة على النصوص الدينية، تحت مسميات عديدة، منها «تجديد الخطاب الديني»، لكن أوهام الثوار الجدد على النصوص الدينية بدعوى الحرية المطلقة تعني الفوضى المطلقة في كل قواميس الأمم والشعوب، ودوافع هؤلاء إلى ذلك غالباً ما تكون نفسية، ليس لها علاقة بالعلم والتجديد والاجتهاد.**

**وحول هذه القضية الشائكة والخطيرة، كان هذا اللقاء لـ«المجتمع» مع أ.د. عمر تدرارني، الباحث ومسؤول مركز الدراسات والأبحاث في الفكر والمجتمع بالمغرب.**

## إعمال العقل وتحريره وتوظيفه غاية القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة

## النبي ﷺ قام بثورة حقيقية على التقليد والجمود عند تكليفه بالرسالة

**● هل يحجر الإسلام إعمال العقل في قراءة النصوص الدينية، كما يقول البعض بذلك؟**

– إن إعمال العقل وتحريره وتوظيفه غاية القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة، وكان ذلك أول ما صنعه النبي ﷺ في قومه يوم بعثه الله للناس جميعاً، يومها نزلت عليه كلمة المفتاح «اقرأ»، وكانت تلك الثورة الحقيقية على التقليد والجمود. واستمر هذا التحرر زماناً، وانطلق في الآفاق قروناً، رغم ما اعتراه من سقم وضعف أحياناً، لكنه يظل أول قيمة غرسها هذا الدين في نفوس أتباعه، ولا يحق يوماً لأحد أن يمتنَّ علينا بأنه محرر العقول والثائر على الجمود.

### موضع الخلل

**● أين الخلل إذن في الموجة الجديدة القديمة للثورة على النصوص؟**

– إن ادعاء الاجتهاد والثورة على النصوص الشرعية باطل والتجديد بهتان وافتراء؛ لأن ما يتحدثون عنه سبق إليه المستشرقون منذ زمان، إذن هو اجترار وتقليد لا غير، ومن تتبع ما يدعو إليه أولئك «المجددون» لوجدهم يتبعون خطوات المستشرقين شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، فأنى له من اجتهاد؟

وأهم العيوب التي تعتري أصحاب هذا التصور **وأولها الغرور والادعاء**؛ إذ إن أعظم مصيبة في الفرد أن يشعر بالتعالي على غيره، وادعاء العلم لنفسه ونفيه عمن سواه، وذلك ما نجده في أولئك الذين زعموا الثورة على النصوص الشرعية، حيث يرون أن السلف من أهل العلم لا اعتبار لهم، وعلمهم ناقص ومنهجهم سقيم، ولا يقول بذلك إلا قليل العلم.

**وثانيها ضعف الزاد وقلة البضاعة**، ذلك أنهم لا يصبرون على طلب العلم فيستعجلون حصول المراد، فيبدأ الشخص في الخلط والزيغ والرجم والتجهيل والتنقيص من الناس سلفاً وخلفاً.

**وثالثها العجلة**؛ حيث إن من العيوب في البحث والقراءة العجلة في الحكم والاستنباط، وذلك ما نجده في منهج القراءات الجديدة للنصوص الشرعية، التي جنت على كثير من الأعلام والنصوص، وخرجت بنتائج فسادها أعظم من صلاحها.

**● لا يُقبل من ينتقد بعض المفاهيم السياسية السائدة، في حين أن هناك جرأة زائدة على العلوم الشرعية، ما تعليقكم؟**

– بكل أسف، أصبحت العلوم الشرعية مستباحة لكل من يملك شهادة جامعية من معهد أو جامعة، ولسنا أوصياء على الاجتهاد ولا حراس معبد، لكننا نقدر الاجتهاد من أهله، وفي الوقت نفسه نحترم ضوابطه ولا

# الداعون للثورة على النصوص الدينية يتبعون خطوات المستشرقين شبراً بشبر

## الكثير من القراءات الحديثة للنصوص القرآنية والحديث تهدف إلى نقض القرآن والسُّنة

نقول بالتسيب والتمييع.. والكثير من القراءات الحديثة للنصوص القرآنية والحديث تهدف إلى نقض القرآن والسُّنة؛ بحجة حرية الفكر والاجتهاد، والثورة على النصوص سيراً على نهج الغرب في قوله بالحداثة تجعل العقل إلهاً من دون الله تعالى، وفي زعمها كل ما يأتي به العقل فهو الحق المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وأصحاب هذه الدعوات يقدمون أنفسهم على أنهم يملكون المنهج العلمي الرصين الذي تشبع من المناهج الحديثة، ويدَّعون الموضوعية في طروحاتهم ومناقشاتهم للنصوص، لكن ما أن يبدأ الواحد منهم بتجاوز تلك المقدمات إلا ويجانب المنهج العلمي، ويبدأ اللمز والقدح والتعالي، وتظهر الشهوات والأهواء.

وغالباً ما ينطلق أولئك من روايات سقيمة أو ضعيفة أو موضوعة لبلوغ الغايات المسطرة لها سلفاً؛ إما لتبرير أمر أو لتأسيس حكم، كما أن بعضهم يسعى لتضعيف راوٍ أو النصوص حوله؛ للقول بعدم أهليته للطعن في رواياته، وبعضهم يحاول إخراج النصوص الشرعية من سياقها وظروفها، ويؤسس بعد ذلك لما يريد، مدعياً أنها قراءة جديدة واستنباط فريد.

### خطورة المنهج

● **إذن، ما خطورة منهجهم في ذلك؟**

**- لنقل أولاً:** إن الإسقاط منهجهم، نعم هو منهج من لا منهج له لتبرير «ثورته» على النص، إذ كيف يمكن في المنهج العلمي المساواة بين نصين مختلفين كلياً مصدراً وزماناً ومكاناً وحالاً؟ كيف يمكن للقياس أن يوصل صاحبة إلى نتيجة علمية رصينة عند وجود الفارق بين البيئتين الإسلامية والغربية؟ وكيف يمكن أن نعيش ثورة على النص الشرعي كما عاشها الغرب مع النص الديني الذي لوثته أيادي البشر؟ ثم كيف يمكن للمنهج التاريخي أو غيره من المناهج البشرية أن نتعامل بها مع نصوص الوحي؟فإذا كان الهدف من الإسقاطات المجانية والقياسات الفاسدة تطويع النصوص لبلوغ المرام فلا أسهل من ذلك، لكن المنهج العلمي الذي يدعيه هؤلاء في مقدمة كلامهم لم يعد له وجود بهذا الفعل.

### اتباع خُطى الغرب

● **البعض منهم يعتبر النص الشرعي وثيقة تاريخية، كيف تردون على ذلك؟**

– لا أظن أن السير على خطى الغرب في تعامله مع النص الديني منهج علمي سليم؛ لأنه وبكل بساطة يتعامل معه كوثيقة تاريخية يجوز فيها وعليها ما يجوز في بقية النصوص البشرية من نقد وهدم ورد.. ومن هنا نتساءل: متى استوى علم الخالق مع المخلوق؟

ويقول أحد هؤلاء ويدعى «محمد أركون»: «عملي يقوم على إخضاع القرآن لمحك النقد التاريخي المقارن» (الفكر الإسلامي قراءة علمية، ص ٢١٣)، والكلام ذاته لا يخفيه «نصر حامد أبو زيد» عندما يقول: «والقول: إن كل نص رسالة يؤكد أن القرآن والحديث النبوي نصوصاً يمكن أن تطبق عليها مناهج تحليل النصوص» (مفهوم النص ص ٢٦).

وبذلك التعامل الفج مع النصوص الشرعية لا يجعل للكمال الإلهي ولا العصمة النبوية مقاماً، فيقول «فرج فودة» مثلاً: «إن تفسير رسول الله ﷺ للقرآن قول بشر، ومعنى قول بشر أنه غير ملزم، أي يؤخذ منه ويترك، فلا يعقل أن يكون قول بشر له صفة الإلزام» (إعادة النظر ص ٣٠٤).

وهذا الكلام ليس بالجديد، بل قاله وأكثر منه أسلافهم من المستشرقين، فلنتأمل قول المستشرق اليهودي المجري «كولد سيهر»: «إن إعجاز القرآن ليس إلا في تغلبه على الشعر وسجع الكهان وليس معجزاً في ذاته» (مذاهب التفسير الإسلامي ص ١٢٥).

### دعوات خفية

● **وهل من دوافع خفية لهذه الدعوات؟**

– هي رد فعل، ولها دوافع نفسية، فلا تكاد تجد واحداً منهم إلا وكانت بداية قصته مع النصوص الشرعية والثورة عليها حادثة مع أحدهم في الجامعة أو في الإعلام أو مناظرة.. كما أن الكثير من الكتابات المدعية للثورة على النصوص الشرعية تعود دائماً إلى الوقائع التاريخية والتجارب البشرية عبر تاريخ الأمة التي تحاول من خلالها تأسيس وتبرير ما تريد، هل من العدل أن تحاكم تجربة بشرية ماضية لتبرر لنفسك الثورة على النص؟ وهل يعرف الحق بالرجال أم يعرف العكس؟

● **إذن، هل يمكن اعتبار الثورة على النص اجترار كلام المستشرقين؟**

– نعم، ذلك ما يصنعه «الثوار الجدد» في زعمهم للاجتهاد والحداثة، فتلك القضايا التي يخوضون فيها سبقهم إليها المستشرقون في فترات متفرقة من التاريخ، بل بعضهم يدافع عن الاستشراق وينسبه إلى العلم والفكر الحر والتجديد في دين الإسلام، ويحقر من بني جلدته من يحقر، ويعطون لأنفسهم نقد علماء السلف والخلف، ولا يسمحون أن ينتقدوا من غيرهم.

وأخيراً نقول: إن الفرق شاسع بين ما تريده النصوص الشرعية وما تخبر به، الفرق شاسع بين الانضباط للمناهج العلمية والتسيب في الاستنباط، الفرق شاسع بين من بيَّت موقفاً قبل العمل البحثي، وبين من رام الحقيقة غير مستعجل في الحكم.

ولا نقول بالتسليم أو التوقف أو التطويع أو التأويل المعوج، بل نقول بالاجتهاد الواعي البعيد عن الإسقاط أو الأحكام المسبقة والتجديد المنزَّه عن الأهواء والشهوات، ولا عصمة لأحد من البشر مهما بلغ علمه، ولا تقديس لشخص مهما كانت درجته إلا من اصطفاه ربه عز وجل.■

# دعاة التجديد ينطلقون من روايات ضعيفة أو موضوعة لبلوغ الغايات المسطرة سلفاً

## نقول بالاجتهاد الواعي البعيد عن الإسقاط أو الأحكام المسبقة والتجديد المنزّه عن الأهواء والشهوات

## الثورة على النصوص والثوابت الإسلامية..

# قراءة أوروبية

لند[illegible]د عل[illegible]-

**دين مجدّد، إسلام جديد، تسميات رنانة في أعتاب أوروبا: «الإسلام الأوروبي، الإسلام الغربي، الإسلام الليبرالي، الإسلام الحديث»، أو قل: «إسلام على المقاس»! والمهم ليس الاسم ولكن العبرة في وصف المسمى؛ حذف النصوص الربانية المقدسة، لصنع أمة ضعيفة لا يجوز لها مقاومة الظلم، أو دفع الاستبداد، وتجديد فهم النصوص بما يتماشى مع الحرية المسعورة، إلا حرية المسلمين، والفكر الديمقراطي لحكم الأغلبية أياً كانت، إلا ديمقراطية المسلمين.**

يحاول الغرب - كما يقول «نيك دانفورث» - أن ينشر فكرة أن العالم الإسلامي يحتاج إلى إصلاح ديني من الداخل، أي إلى «مارتن لوثر مسلم» يأخذ بالإسلام إلى العصر الحديث، إنها حجةٌ ساقها الكثيرون من أمثال «توماس فرايدمان» لأكثر من عقدٍ من الزمان، وانضم في السنة الماضية فقط شخصان إلى القائمة القصيرة لفكرة «مارتن لوثر» الإسلامي المحتمل؛ الواعظ «فتح الله كولن» من تركيا، والجنرال المستبد «عبدالفتاح السيسي» من مصر[1].

وهما مع «محمد أركون»، و«حسن حنفي»، و«نصر حامد أبو زيد»، وغيرهم امتداد للفكرة الباطنية التي تظهر من جديد في الساحة الإسلامية، ولكن تحت أسماء جديدة؛ كالتنوير والتجديد والحداثة والتأويل، والإسلام الذي تدعو إليه هذه الباطنية الحداثية إسلام محرَّف ومبدَّل ومشوَّه.

لقد كانت الثورة الفرنسية وطريقة معالجتها لدور الكنيسة في الدولة النموذج الذي اعتمد عليه واحد من أشهر العلمانيين في العالم الإسلامي «مصطفى كمال أتاتورك» في تركيا، رأى

# الحكومات الأوروبية مشغولة بإعداد إسلام جديد يتسق مع قيم الغرب

«أتاتورك» أن المؤسسة الدينية الإسلامية هي العدو الذي يجب القضاء عليه، مثلما رأى الثوَّار في فرنسا الفاتيكان عدوةً لثورتهم، صادر «أتاتورك» ممتلكات المؤسسات الدينية، وحظر الفتاوى الدينية، كما فرض رؤية معادية للكاثوليكية في تدريس تاريخ أوروبا، استلهاماً من الأفكار العلمانية للثورة الفرنسية والبروتستانتية الأمريكية[٢].

والواضح أن العديد من الحكومات الأوروبية مشغولة منذ فترة طويلة بإعداد إسلام جديد يتفق مع القيم والمعايير الغربية الليبرالية، هذا بالتزامن مع تشديد القبضة على المسلمين.. ففي النمسا، على سبيل المثال، أعلن وزير الاندماج مؤخراً أن حكومته ستقوم بتقديم قانون جديد يعمل على تعزيز الإجراءات وتشديدها ضد التطرف، وممثلو المسلمين في النمسا سيلجؤون إلى المحكمة الدستورية للطعن في بعض بنود «قانون الإسلام» إذا أقره البرلمان، ومن بين أبرز الانتقادات الموجهة لمشروع القانون اعتبار المسلمين مصدر خطر محتمل، وإظهارهم بهذه الصورة، ومن بين المواد المثيرة للجدل مواد تتعلق بحظر التمويل الخارجي للمنظمات الإسلامية، وإغلاق المساجد التي يقل روادها عن ثلاثمائة شخص في غضون ستة أشهر، فضلاً عن التدخل في تعيين الوعاظ.

أما في بلجيكا، فهناك العديد من الأصوات التي تنادي بما يسمى «إسلاماً أوروبياً».. وفي هولندا، فإن الحكومة قد شددت من إجراءاتها لمحاربة التطرف من خلال سنِّ إجراءات وقائية قمعية، ويتم الترويج لفكرة «إسلام هولندي».

وقد أسسوا من أجل ذلك مراكز ومنظمات إسلامية على صلة وثيقة بالحكومة، وأعدوا دراسات إسلامية لتخريج الأئمة، أو قل: تشكيل الأئمة بما يتوافق مع الفكر الغربي.. لقد استخدمت الحكومات الإعلام وما يبثه من سموم وتشويه للإسلام، وحملات التخويف من الإسلام؛ من أجل الضغط على الجالية المسلمة، وللقبول بصياغة إسلام مبني على أن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ليست صالحة لكل زمان ومكان، وهذا يتعارض مع قطعيات وثوابت الإسلام.

وجاءت حادثة الاعتداء على مجلة «شارلي إبدو» الفرنسية؛ فكانت أعظم فرصة لصناع السياسة من أجل الدفع بفكرة صياغة الإسلام.. وفي بريطانيا، أثارت دعوة أطلقها العام الماضي وجددها بعد حادث باريس، حزب «استقلال المملكة المتحدة» الذي يوصف باليميني المتطرف، ردود أفعال غاضبة من المسلمين، وتنص الدعوة على إلزام أبناء الجاليات المسلمة في بريطانيا بالتوقيع على ميثاق بنبذ العنف، وعدم بناء مساجد جديدة، وحذف آيات من القرآن الكريم! واقترح عضو البرلمان الأوروبي عن الحزب «جيرارد باتن» أن ترتبط الجالية المسلمة في بريطانيا بعهد يلزمها التوقيع على ميثاق من أجل التعايش مع المجتمع البريطاني والغربي في سلام، ونشرت صحيفة «الجارديان» البريطانية النص الكامل لهذه المذكرة، وشدد الميثاق المقترح على «ألا يمارس أبناء الجالية المسلمة في البلاد العنف لأسباب دينية، والاعتراف بالمساواة على كافة المستويات، وإعادة النظر في بعض الآيات القرآنية والأحاديث التي تدعو إلى الجهاد والعنف»[٣].

من جانبها، اعتبرت عضو البرلمان البريطاني عن حزب العمال «ياسمين قريشي» دعوة حزب الاستقلال لهذا الميثاق بـ«المطالب الوهمية»، وأن دعوة الحزب تهدف للفت الانتباه والحصول على شعبية من أجنحة اليمين الأكثر تطرفاً في المجتمع البريطاني.

أما الناطق الرسمي باسم «المبادرة الإسلامية في بريطانيا» «محمد كزبر» فقال: إنه من غير المقبول على الإطلاق من أي جهة

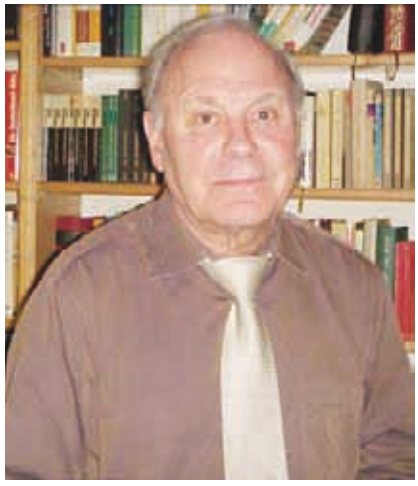

**أودو شتاينباخ:**
**الإسلام الأوروبي يتحقق إذا ما قبل المسلمون بإدماج مسائل المساواة بين الرجل والمرأة**

**محمد كزبر:**
**من غير المقبول على الإطلاق أن تطلب أي جهة كانت من المسلمين التوقيع على ميثاق بعدم بناء مساجد وحذف آيات من القرآن**

كانت الطلب من الجالية المسلمة التوقيع على مثل هذا الميثاق؛ لأنه بمثابة تجريم للجالية المسلمة بأكملها وكأنها تمارس العنف ضد الآخرين، وأوضح «كزبر» أن هناك أقلية محدودة من الجالية المسلمة توصف بالتطرف حالها كحال جميع الجاليات، مشيراً إلى أن هذا قد يكون كرد فعل لما يحدث للمسلمين في بعض البلدان؛ كالعراق وأفغانستان وفلسطين، وأكد أن نسبة هؤلاء ضئيلة للغاية، وهم لا يمثلون الجالية بأي حال من الأحوال، وأضاف أن الجالية المسلمة الآن هي التي يُمارس ضدها العنف، وهي التي تقع ضحية الاعتداءات المتكررة عليها وعلى مساجدها ومدارسها، إضافة للاعتداءات التي تطال النساء المسلمات باستمرار من قبل اليمين المتطرف والذي يغذيه إعلام حاقد يحرض باستمرار فيما بات يعرف بـ«الإسلاموفوبيا».

«الإسلام الأوروبي» – كما يقول «د. أودو شتاينباخ»، مدير المعهد المشرقي الألماني بهامبورج – يتحقق إذا ما قبل المسلمون بإدماج مسائل الديمقراطية والمساواة بين المرأة والرجل، وكذلك الفصل بين الدين والدولة داخل معتقدهم، يدافع عن ذلك النهج «بسام طيبي»، الباحث في العلوم السياسية بجامعة جوتنجن، وهو أول من قال بهذا المصطلح عام ١٩٩٢م، وتصوره يقتضي أن يكون على المسلمين أن يتبنوا القيم الأساسية للنظام الليبرالي الديمقراطي والمجتمعي لأوروبا برمتها؛ حتى يستطيعوا الخروج من عقليتهم وديانتهم المنتسبة إلى طور ما قبل الحداثة، ويتخذوا لهم موقعاً داخل الحداثة المسطرة من طرف أوروبا، هذا التصور سيتم تقبله على نطاق واسع كدعوة إلى الذوبان في المجتمعات الأوروبية، ويتم رفضه بصفته مساساً بالهوية الإسلامية.

وفي الطرف المقابل لموقف «طيبي» الذي يعتبر نوعاً من الخروج عن صف الأمة الإسلامية الممتدة على جميع أرجاء المعمورة، يقف «طارق رمضان»، مدرس الفلسفة الفرانكو-أنجلوفوني، المتخصص في العلوم الإسلامية، ويتبنى «رمضان» مفهوم «الإسلام الأوروبي» بحسب منظور مغاير، ويعتبر أن هذا الأخير لا ينبغي له أن يظل إسلام مهاجرين، بل أن يتجاوز ذلك كلياً إلى السعي لإيجاد إجابات جديدة عما تطرحه تحديات الحاضر، ويظل الأساس الذي يرتكز عليه مع ذلك هو مجمل القيم الإسلامية «ذات الصلوحية الكونية»، على المفاهيم الإسلامية التقليدية، في نظره، أن تتلاءم مع معطيات الواقع الأوروبي على ألا ترافق ذلك تنازلات جوهرية.

بهذه الطريقة يسعى «طارق رمضان» إلى تخليص مسلمي أوروبا من عقدة نقص مزدوجة؛ تجاه العالم الغربي من ناحية، وتجاه عالم إسلامي يدعي لنفسه تمثيل التعاليم الإسلامية النقية؛ وبالتالي فإن الأمر، وخلافاً لما هو لدى «طيبي»، لا يتعلق هنا بإدماج ومحو، بل بمشاركة، هذا المفهوم الذي يطوره «رمضان» يجد تقبلاً لدى المسلمين الشباب على وجه الخصوص، بينما الكثيرون من غير المسلمين يقفون في حيرة من أمرهم؛ هل ينبغي أن يروا في المسلم الأوروبي «رمضان» مصلحاً ليبرالياً، أم بالأحرى مبشراً أصولياً؟.

أرى أن الحل يكمن في أمرين؛ الأول: هو قيام العلماء الربانيين في أوروبا وغيرها بتوضيح الأمر عن ثوابت الإسلام، وحماية الكتاب والسُّنة من التحريف بأنواعه، والثاني: بتخلص المسلمين في أوروبا من بعض العيوب الملازمة لهم، ثم تقديم الصورة الحقيقية عن الإسلام والدعوة للإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.■

## الهوامش

(1) Islam Will Not Have Its Own <Reformation> Foreign Policy, 2 January 2015.

(2) Ukip MEP says British Muslims should sign charter rejecting violence The Guardian, 4 February 2014.

(3) Euro-Islam: One Word, Two Concepts, Lots of Problems, 2005 http://en.qantara.de/content/udo-steinbach-euro-islam-one-word-two-concepts-lots-of-problems

# مشروع عشرة آلاف اشتراك مجاني

## تبرع وساهم معنا بتوصيل ١٠ آلاف اشتراك

- لمراكز إسلامية تلح بطلبها
- لمدارس إسلامية
- لمكتبات إسلامية
- لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

## اعتبرها صدقة جارية وساهم معنا بتوصيل «المجتمع»

## قيمة الاشتراك ١٠ د.ك للدول العربية و٢٠ د.ك للدول الأجنبية

### قسيمة الاشتراك

الدفع على رقم حساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني -

الفرع الرئيس ت: ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٥ أو ٠٠٩٦٥٢٢٥٦٠٥٢٦

(IBAN): KW53NBOK0000000000001000418313

sales@mugtama.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## صورة مصر بعد ٤ أعوام انقلاباً..

# التحول نحو العنف بعد الانسداد السياسي والفساد والانحلال الأخلاقي ومحاربة التدين

القاهرة: محمد جمال عرفة

**كان المتوقع بعد مرور ٤ سنوات على ثورة ٢٥ يناير المصرية أن يتحقق جانب من أهداف الثورة في «الحرية – العدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية – إنهاء الفساد»، ولكن ما حدث في ٣٠ يونيو ثم ٣ يوليو ٢٠١٣م بدعوى منع «الإخوان» من سرقة الثورة، وتبين لاحقاً أنه «انقلاب» لا «ثورة»، كشف حقيقة الثورة المضادة، ورغبة أصحاب النفوذ من الدولة العميقة وعلى رأسهم رموز من الجيش والشرطة والقضاء والبيروقراطية، في الحفاظ على مصالحهم ونفوذهم، حتى التصدي بقوة الرصاص والمدرعات للمعارضين سواء كانوا إسلاميين أو ليبراليين أو يساريين.**

ولهذا شهدت مصر موجة من التراجعات الخطيرة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والخدمية، ربما أخطرها التراجع في الحريات والتضييق على المعارضين والدعاة وغيرهم، وتزايد حالة الانسداد السياسي التي أدت – مع المئات من أحكام الإعدام والإحالة للقضاء العسكري – إلى انقطاع انسداد أنابيب التواصل تماماً بين أصحاب النفوذ في السلطة وأطياف عديدة من الشعب خاصة الشباب.

وبينما انصرف الفائزون في «الثورة المضادة» لجمع غنائم معركة النفوذ وإحصاء مكاسبهم على جثث المتظاهرين والمعارضين وطلاب الجامعات المفصولين، حدث تحول خطير من مجموعات من الشباب الثوري الذين لجؤوا إلى العنف دفاعاً عن النفس كرد فعل للعنف الشديد من قبل الشرطة والجيش.

### انسداد سياسي واستحواذ على السلطة:

فعلى المستوى السياسي، انتشرت حالة من الانسداد السياسي الخطير في شرايين السلطة مع القوى المختلفة خصوصاً الشباب، وصعد رموز النظام السابق من السياسيين والفاسدين ورجال الأعمال والإعلاميين والصحفيين المتسلقين الباحثين عن النفوذ، واكبها فضائح التسريبات من رموز السلطة وأعضاء بالمجلس العسكري؛ كشفت سيطرة إمبراطورية الجيش الاقتصادية على اقتصاد مصر، وتحويل المعونات الخليجية للمؤسسة العسكرية مباشرة لتدير منها الدولة وليس العكس.

ولم يقتصر الأمر على صدور عشرات الأحكام القضائية المسيَّسة لحظر أو منع الأحزاب والقوى السياسية الإسلامية المعارضة من المشاركة في الحياة السياسية وإقصائها، ومصادرة أموالهم وأنشطتهم التجارية ومدارسهم ومصانعهم، مقابل عودة رموز «الحزب الوطني» المنحل، ورجال

## انسداد الأفق السياسي بسبب الانقلاب أدى لظهور رموز «نظام مبارك»

## ٣٠٠ عضو بـ«الحزب الوطني» المنحل ينافسون على نصف مقاعد البرلمان المقبل

أعمالهم؛ للمشاركة بقوة في الحياة السياسية وانتخابات البرلمان المقبل، وعلى رأسهم أحمد عز، أمين العضوية بـ«الحزب الوطني» السابق ورجال الأعمال.

وجاءت تبرئة «مبارك» ونجليه والإفراج عنهم كنتيجة نهائية للمسار الانقلابي على ثورة ٢٥ يناير، فيما دخل من شاركوا في الثورة في السجون، وأصبحت الأبواب مفتوحة لرموز «مبارك» للمشاركة في الانتخابات، ويعلقون صورهم علناً كمرشحين للبرلمان المقبل، وحُرم الثوار الشباب من المشاركة، ووُضعوا في السجون بتلفيقات أمنية مختلفة وأحكام قضائية مسيَّسة.

حيث أحصت تقديرات صحفية عن منافسة ٣٠٠ عضو من أعضاء «الحزب الوطني» المنحل على ٦٠٠ مقعد هي مجموع مقاعد البرلمان، تعادل نصف المقاعد، فيما سيترشح مؤيدون لـ«السيسي» على باقي المقاعد؛ ما يؤكد توقعات سيطرة «الوطني» ومؤيدي «السيسي» على البرلمان المقبل وتشكيلهما سوياً ظهيراً سياسياً له.

ورصدت جريدة «الوطن» الخاصة ١٠٦ مرشحين ينتمون إلى «الحزب الوطني» المنحل في الانتخابات البرلمانية، فيما رصدت جريدة «الأهرام المسائي» أسماء ٣٠٠ مرشح لـ«الحزب الوطني» في الانتخابات التي تجري على ٦٠٠ مقعد، وكان من بينهم ١٢ من وزراء وكبار مسؤولي «الحزب الوطني».

كذلك استحوذت قائمة «في حب مصر»، التي شكلها اللواء سامح سيف اليزل، ضابط المخابرات السابق، على أبرز المرشحين من باقي القوائم الانتخابية التي اشتكى أصحابها من تدخلات أمنية وسيادية لتفكيكها لصالح هذه القائمة التي أعلن رئيس الوزراء أنها «مدعومة من السلطة»، فضلاً عن سيطرة العسكريين ورجال «مبارك»، ووزراء وشخصيات معروفة بولائها الشديد للمجلس العسكري على تلك الانتخابات المقبلة.

حيث تتنافس في انتخابات مارس المقبل ٦ تحالفات انتخابية هي: «تحالف في حب مصر»، و«تحالف الجبهة المصرية»، و«نداء مصر»، و«تحالف تيار الاستقلال»، و«تحالف العدالة الاجتماعية»، و«تحالف صحوة مصر»، بالإضافة إلى «قائمة حزب النور»، وكلها قوائم داعمة لـ«السيسي».

وبالمقابل، تصاعدت موجات الاعتقالات وأحكام الإعدام للمعارضين، وحظر أي نقد للسلطة في وسائل الإعلام المختلفة، وفصل صحفيين ومذيعين ومعدي برامج في التلفزيون المصري، بخلاف استمرار غلق عشرات الصحف والفضائيات المعارضة، وتصاعد الاعتقالات بين الصحفيين والإعلاميين حتى بلغ قرابة ١٠٠ صحفي وإعلامي، فضلاً عن إطلاق الرصاص الحي على المحتجين سواء كانوا طلاباً أو معارضين أو مشجعي فرق الكرة (ألتراس)، وآخرهم قتل ٢٠ من مشجعي نادي «الزمالك»، بعد حبسهم في قفص حديدي أمام إستاد الدفاع الجوي، وخنقهم بالغاز المسيل والرصاص الخرطوش.

وتحول القضاء العسكري لسلاح على رقبة ٢٠٠٠ من المعارضين «المدنيين» الذين تم إحالتهم للقضاء العسكري خلال الـ٤ أشهر الماضية، بعد إصدار «عبد الفتاح السيسي» قراراً بالقانون (رقم ١٣٦ لسنة ٢٠١٤م)، أواخر أكتوبر الماضي؛ يوسع اختصاص القضاء العسكري، ليشمل التعدي على المنشآت والمرافق العامة.

وفي تقريرها الأخير - يناير ٢٠١٥م - انتقدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية الارتفاع الشديد في أعداد الوفيات للسجناء والمعتقلين في السجون المصرية؛ نتيجة اكتظاظ مقرات الاحتجاز والسجون بأعداد ضخمة من المعارضين سياسياً منذ انقلاب ٣ يوليو الماضي، لافتة إلى ارتفاع نسبة الوفيات في عام ٢٠١٤م إلى ٤٠٪، ومشيرة إلى انتشار تقارير تتحدث عن وفاة معتقلين نتيجة للتعذيب والاعتداءات الجسدية عليهم في السجون، فضلاً عن عدم توافر الرعاية الصحية والطبية لأصحاب الحالات المرضية الصعبة في ظل غياب المعايير الإنسانية والحقوقية في السجون ومقار الاحتجاز.

واتهمت «هيومان رايتس ووتش» السلطات المصرية بالتسبب في وفاة ٩٠ حالة على الأقل عام ٢٠١٤م داخل السجون، وهو ما أكدته أرقام هيئة الطب الشرعي، منهم ٣٥ حالة في المائة يوم الأولى لحكم الجنرال «السيسي» وفقاً لمركز «النديم».

ولم تقتصر الانتهاكات على قتل مئات المتظاهرين والمعارضين أو تزايد أعداد المعتقلين (٤٢ ألفاً، وفقاً لرصد موقع «ويكي ثورة»)، بل طال البطش الفتيات؛ حيث قدر تقرير أعده «التحالف الدولي للمصريين في الخارج»، أن ١٥٨٥ امرأة قد تعرضن للاعتقال في الفترة بين ٣ يوليو ٢٠١٣، ويونيو

## ارتفاع معدل وفيات السجون ٤٠٪ العام الماضي

## تبرئة «مبارك» ونجليه نتيجة نهائية للمسار الانقلابي على ثورة يناير

# التسريبات الأخيرة كشفت إدارة الدولة عبر إمبراطورية «الجيش» وليس العكس

## تصاعد موجة الانحلال الأخلاقي وسط محاربة للدعاة وإغلاق آلاف المساجد

٢٠١٤م، بخلاف دعاوى الاغتصاب والتهديد بالاغتصاب على أيدي رجال الشرطة؛ ما دعا موقع «ميدل إيست آي» البريطاني لرصد تقرير عن اغتصاب رجال شرطة لفتيات في ٢٧ ديسمبر الماضي، بعنوان «عندما تكون الشرطة هي المغتصب.. فإلى من يلجأ الناس؟!».

### إمبراطورية الجيش الاقتصادية

الأكثر خطورة في صورة مصر الاقتصادية ليس فقط عودة الفساد والمحسوبية وانتشار أشكال الرشى في أوصال الاقتصاد المصري، ولكن كشفت التسريبات الأخيرة لقناة «مكملين» المتعلقة بالمعونات الخليجية للنظام، حقيقة إدارة مصر عن طريق «إمبراطورية الجيش الاقتصادية»، وليس العكس، وتحويل أموال المعونات إلى أموال للمؤسسة العسكرية وليس للشعب المصري والبنك المركزي.

وفيما أظهرت التسريبات أن مصر حصلت على قرابة ٣٩ مليار دولار من الخليج عقب انقلاب «السيسي» فقط تكفي لإصلاح أحوال اقتصادها، جاء تحجج السلطة بالفقر وعدم توافر أموال ورفع الدعم عن السلع والكهرباء والوقود، ليزيد الأوضاع الاقتصادية سوءاً ويعصف بالفقراء.

### فساد أخلاقي ومحاربة التدين

لأن الفساد والدكتاتوريات لا تنتعش سوى في ظل أجواء من الفساد المجتمعي الأخلاقي والاقتصادي، بحسب خبراء اجتماع، فقد شهدت مصر تصاعداً في هذه الموجة الانحلالية والفساد الأخلاقي، واكبه محاربة للدعاة وفصل العشرات منهم من وزارة الأوقاف، واستغلال مؤسسات الدولة الدينية في تبرير سلوكيات السلطة حتى ولو كانت قتل المعارضين بحجة «محاربة الإرهاب»، وكذا الهجوم على الدين والأخلاق.

وفيما أيدت محكمة القضاء الإداري قرار وزير الأوقاف بغلق آلاف المساجد الصغيرة (الزوايا)، وعدم إقامة صلاة الجمعة فيها، تصاعد البطش بعلماء الأزهر الرافضين لاستغلال السلطة للدين.■

## د. محمد عمارة: الحديث عن الخطاب الديني غش ثقافي

لخص د. محمد عمارة، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف ورئيس تحرير مجلة «الأزهر»، هذا التوجه المعادي للدين، بقوله، في بيان: إن الدولة المصرية تقوم بدور ممنهج لتجفيف منابع الدين، وتحارب التدين في البلاد، في الوقت الذي تُفسح المجال لتسطيح عقول المصريين بالفنون الهابطة، والأغاني الخليعة، ودفع الشباب إلى طرق الحرام بعد أن احتكروا الثروة وأغلقوا سبل الحلال أمام هذا الشباب.

وقال د. عمارة: اتسع نطاق التضييق على التدين - حتى الشعائري منه والشكلي - فالمساجد تغلق عقب كل صلاة، ومباحث أمن الدولة هي التي تتحكم في تعيين الخطباء بوزارة الأوقاف، ومن يريد الاعتكاف - في رمضان، ولو ليلة واحدة - عليه أن يقدم صورة بطاقة هويته إلى أمن الدولة، ليوضع في قوائم المراقبين، المرشحين للاعتقال عند الاقتضاء، بل لقد أصبح تحفيظ القرآن بالمساجد نشاطاً غير مرغوب فيه، يتم استدعاء القائمين به إلى مباحث أمن الدولة ليواجهوا بالتهديد والترهيب والوعيد، بل وليمنعوا من دخول المسجد فترات تقصر أو تطول.

كما انتقد د. عمارة انتشار الفكر العلماني، وقال: إن العلمانيين يمارسون الغش الثقافي، واستنكر في مقال افتتاحية مجلة «الأزهر» بعددها في فبراير الماضي، هذا الغش الثقافي الذي روّج له الحداثيون العرب، بحديثهم عن محنة الخطاب الديني، وفشل الدين والسياسة معاً، والهجوم على الحجاب الذي ترتديه المسلمة في الغرب كرمز لهويتها الإسلامية.■

# دول الخليج.. ودعم الشرعية في اليمن

## الزياني: على القوى والأحزاب السياسية اليمنية الالتفاف حول «هادي»

كتب: سامح أبو الحسن

**دعم الشرعية في اليمن أصبح أمراً لا مناص منه، وهو ما شعرت به دول الخليج؛ ولذلك سارعت بدعم شرعية الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» من خلال اللقاء الذي تم بينه وبين الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي د. عبداللطيف الزياني، والذي أكد بعد لقائه مع «هادي» أن دول الخليج ستواصل دعمها السياسي والاقتصادي لليمن رغم التطورات التي شهدتها البلاد بعد سيطرة جماعة الحوثي على العاصمة صنعاء في يناير الماضي، وأكد الزياني أن حكومات دول الخليج مستمرة في تقديم دعمها المالي والسياسي لنظام الرئيس «هادي»، مبيناً أنها لن توقف دعمها لليمن بعد التطورات التي فرضها الحوثيون على العاصمة صنعاء.**

وأشار أن زيارته إلى عدن ولقاءه بالرئيس «هادي» يعتبر تأكيداً على دعم دول الخليج للرئيس «هادي» مجدداً، مؤكداً في هذا السياق على متانة العلاقات بين دول الخليج واليمن، ودعا الزياني القوى والأحزاب السياسية اليمنية إلى الالتفاف حول الرئيس «هادي» ودعم جهوده في هذه المرحلة التي يمر بها اليمن.

فيما أصدر مجلس الأمن الدولي بياناً دعا فيه جميع الأطراف في اليمن - بمن فيهم جماعة الحوثي - إلى حلّ خلافاتهم من خلال الحوار، ورفض أعمال العنف؛ لتحقيق الأهداف السياسية، ودعا المجلس في ذلك القرار أطراف الأزمة في اليمن إلى «تسريع المفاوضات»؛ من أجل تسوية سياسية، كما أشاد بعودة «الرئيس الشرعي» (هادي) إلى التحرك بحرية، وطالب البيان جماعة الحوثي بإطلاق سراح رئيس الحكومة والوزراء الذين لا يزالون معتقلين دون شروط.

ومن جانبه، وصف الصحفي اليمني محمد الصالحي، رئيس تحرير جريدة «مأرب برس» اليمنية، وصول عبداللطيف الزياني، الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي، إلى مدينة عدن (جنوب اليمن) للقاء الرئيس اليمني، بالخطوة الإيجابية والسريعة من دول الخليج تأكيداً على ما تقتضيه المرحلة الحالية من تأييد كامل للرئيس الشرعي «عبد ربه منصور هادي».

وقال الصالحي في مداخلة مع فضائية «الغد العربي»: إن ذهاب الزياني إلى عدن، جاء بعد مقترح مشروع يوم أمس في مجلس الأمن، الخاص بطلب دعم دول الجوار إلى اليمن، مضيفًا أنه في حال تدهور الوضع في اليمن، سيؤثر بالسلب على دول الخليج وبالأخص السعودية التي تمتلك حدوداً كبيرة مع اليمن.

وأشار الصالحي إلى أن دول الخليج همَّشت دور أمين عام مجلس التعاون الخليجي في العملية السياسية في اليمن، وأوكلت مهمة «المبادرة الخليجية» إلى المبعوث الأممي لدى اليمن، الذي يحاول حتى هذه اللحظة شرعنة مليشيات حوثية مسلحة تحاول فرض سيطرتها تحت تهديد السلاح، وفرض الإقامات الجبرية على الوزراء ومسؤولي الأحزاب، وقمع المسيرات السلمية في الشوارع، ثم يتحدث بعد ذلك عن الحوار السياسي معهم، وهم أيضاً يتحدثون عن العملية السياسية بعد انتهاكاتهم الصارخة.

وأكد رئيس تحرير جريدة «مأرب برس»، أن الحوار هو المخرج الوحيد لإنقاذ اليمن؛ لأن البديل عنه «فوهة البنادق»، مشيراً إلى أن التاريخ يؤكد عدم التزام واحترام الحوثيين لكل الاتفاقيات والمواثيق التي وقّعوها، وعلى رأسها اتفاق «السلم والشراكة»، وأضاف الصالحي أن ما يحدث لجماعة الحوثي - الشيعية المدعومة من إيران - ما هي إلا سكرة وهمية لمدة أيام قليلة وستنتهي، مناشداً عبدالملك الحوثي بالبعد عن إملاءات إيران وتحمل المسؤولية تجاه اليمنيين.

وطالب الصالحي المجتمع الدولي بأن ينحي إيران جانباً، مستدلاً بحديث وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» والذي قال فيه: إن إيران ساهمت في إسقاط السلطة باليمن من خلال الدعم الذي قدمته للحوثيين.

فيما دعا أستاذ العلوم السياسية في الجامعات القطرية د. محمد المسفر، دول مجلس التعاون الخليجي إلى دعم الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» عسكرياً ومادياً وسياسياً؛ من أجل إنهاء انقلاب الحوثيين في اليمن، ومحاصرتهم، ونزع أسلحتهم، وإعادة بناء الجيش والقوات المسلحة بما يحفظ أمن واستقرار اليمن ومنطقة الخليج.

ورأى المسفر أن وصول الرئيس اليمني «عبد ربه منصور هادي» إلى مدينة عدن عاصمة الجنوب اليمني تمثل خطوة مهمة؛ من شأنها المساهمة في مقاومة المد الحوثي والإيراني في اليمن.

وقال: أعتقد أنه لابد لدول مجلس التعاون الخليجي أن تدعم الرئيس «عبد ربه منصور هادي» عسكرياً وماليا وسياسياً من أجل محاصرة الحوثيين بالمعنى العسكري، حتى لو تم استخدام السلاح الجارح؛ أي الطيران، إذ لابد من عمل حقيقي لإيقاف الجموح الراكض للحوثيين في اليمن شماله وغربه، لاسيما على موانئ البحر الأحمر التي تشكل تهديداً حقيقياً لأمن اليمن والخليج.■

# «النهضة».. هل نجحت في ترويض مارد الثورة المضادة بتونس؟

## «النهضة» تجنبت الوقوف في صفوف المعارضة خوفاً من تداعيات تجربة «نداء تونس» من فشل جزئي أو كلي

### التعاون بين «النهضة» و«نداء تونس» يمنع تشكل كتل برلمانية تهدد بقاء الحكومة

تونس: هيثم كحيلي

**خاضت حركة النهضة التونسية مغامرة محفوفة بالأخطار عندما قررت بإرادتها في صيف ٢٠١٣م أن تتخلى عن الحكم الذي وصلت إليه بصناديق الانتخاب، وأن تلجأ للجلوس على طاولة «الحوار الوطني» جنباً إلى جنب مع من كانت تصفهم بأنهم قادة الثورة المضادة، و«أزلام» النظام السابق، وبأنهم يسعون إلى تكرار تجربة الجنرال «عبدالفتاح السيسي» في مصر.**

ثم تطورت هذه المغامرة وباتت أكثر إثارة للجدل والقلق عندما قررت الحركة أن تفتح الطريق أمام سليل النظام السابق، الباجي قائد السبسي، ليكون أول رئيس منتخب في تاريخ الجمهورية التونسية الثانية، وعندما قررت ألا تكون في صف معارضي حزب نداء تونس وإنما مكوناً أساسياً في حكومته.

ترويض المارد

ومع كل مغامرة أو مناورة خاضتها حركة النهضة في السنتين الماضيتين، كانت أصوات كثيرة من داخل النهضة ومن خارجها، ومن داخل تونس ومن خارجها، تراهن على أن الإعلان الرسمي عن نجاح الثورة المضادة وانتهاء عهد الثورة وعن عودة النظام الاستبدادي بات مسألة أيام إن لم يكن ساعات.

فراهن المتخوفون من تكرار التجربة المصرية في تونس على أن يكون رئيس الوزراء التونسي السابق مهدي جمعة، والذي تولى الحكم بعد استقالة حكومة النهضة، هو «سيسي تونس»، ولكنه لم يكن، ثم توقعوا أنه لن يجري الانتخابات، فأجراها، ثم أعلنوا أن وصول السبسي لقصر الرئاسة سيوصل النهضة إلى أقبية السجون، فوصل السبسي

# ملفا الجماعات المسلحة والاقتصاد أصعب التحديات أمام الحكومة التونسية

## «نداء تونس» يعيش تجاذبات داخلية حادة تهدد بانقسام الحزب وربما كتلته البرلمانية

إلى قصر الرئاسة وبقيت النهضة أهم المؤثرين في المشهد السياسي التونسي وأهم المشاركين في الحكم.

وبعيداً عن التقييمات القاسية التي تصف المسار الذي اختارته حركة النهضة بعد مشاهدتها لما آلت إليه تجربة نظرائها في مصر، بأنه مسار تنازلات وهوان وخذلان، يمكن أن نقول: إن حركة النهضة اختارت أن تروض مارد الثورة المضادة عوضاً عن التصادم معه، ودون الخوض في تنبؤات بعض المتابعين التي رأت أن خيار حركة النهضة سينتهي إلى عودة النظام الاستبدادي في المستقبل، يمكن لأي متابع للمشهد التونسي أن يقرر أن مكتسبات الثورة من حرية وديمقراطية مازالت قائمة حتى الآن، وأن حركة النهضة نجحت في ترويض مارد الثورة المضادة إلى درجة تجعل الباجي قائد السبسي يصرح بأنه لا مجال لتشكيل حكومة دون مشاركة حركة النهضة، وتجعل قيادات مرموقة في حزب نداء تونس تقول: إن النهضة أكثر تأثيراً على الحكومة من حزب نداء تونس.

### التعاون من أجل البقاء

وقد اختار حزب نداء تونس أن يكلف الحبيب الصيد، غير المنتمي للحزب والمقرب من الباجي قائد السبسي، بتشكيل حكومة توافقية، وبعد مشاورات مع كل الأحزاب أعلن الحبيب الصيد عن تشكيلة الحكومة الأولى التي لم ترَ النور بعد أن أعلنت حركة النهضة وحزب آفاق تونس والجبهة الشعبية عن معارضتهم لها، ليعيد المشاورات ويعلن عن حكومة جديدة حصلت فيها النهضة على حقيبة وزارية و٣ حقائب كتاب دولة، وشهدت إبعاد الوزراء الذين أثاروا قلق حركة النهضة؛ بسبب ما عرف عنهم من انتمائهم لليسار المتطرف ومن عدائهم للإسلاميين.

وبغض النظر عن مستوى تمثيل كل حزب من الأحزاب التونسية في الحكومة التي نالت ثقة البرلمان، تمتلك هذه الحكومة دوافع كبيرة للصمود وللعمل بسلاسة لتنفيذ مشاريعها خلال السنوات الخمس القادمة، وذلك على شرط أن ينجح حزبا النهضة ونداء تونس اللذان يمتلكان أكثر من ثلثي مقاعد البرلمان، في الحفاظ على مستوى التعاون الحالي فيما بينهما، وعلى شرط أن يحافظ كل منهما على وحدة كتلته البرلمانية، ويمنع حدوث أي انشقاقات كبيرة داخل حزبه؛ وذلك خشية أن تؤدي هذه الانشقاقات إلى تشكل كتل برلمانية معارضة قوية قد تنجح في عرقلة عمل السلطتين التشريعية والتنفيذية، وقد تنجح في الإطاحة بالحكومة في حال جمعها لباقي الأحزاب الممثلة في البرلمان.

### خطر الانشقاقات

وبينما عرفت حركة النهضة استقالات مهمة في الأشهر الأخيرة، كانت أشهرها استقالة أمينها العام السابق حمادي الجبالي، ثم استقالة عبدالحميد الجلاصي من مكتبها التنفيذي؛ يعيش حزب نداء تونس حالة من التجاذبات الداخلية الحادة؛ بسبب تركيبته الهشة وغير المنسجمة والتي تجمع بين شخصيات سياسية تنتمي لتيارات سياسية وثقافية واجتماعية مختلفة؛ مما يهدد بحدوث انقسامات داخل الحزب وربما داخل كتلته البرلمانية، ويجعل الحزب في حاجة إلى تحالفات قوية داخل البرلمان حتى يكون قادراً على تعويض أي انشقاقات تتعرض لها كتلته البرلمانية.

### تحديات

ورغم ما تعطيه شراكة النهضة والنداء في الحكومة وفي البرلمان من تطمينات حول استقرار العملية السياسية في تونس، وحتى في حال نجاح الحزبين في الحفاظ على كتلهما البرلمانية ومنعهما لحدوث أي انشقاقات داخل هياكلهما الحزبية، ستبقى التحديات الأصعب أمام من يقودون العملية السياسية في تونس مرتبطة بملفين عاجلين؛ هما الملف الأمني والجماعات المسلحة التي تنفذ بعض العمليات الإرهابية في مناطق مختلفة من الجمهورية، وكذلك الملف الاقتصادي الذي تطال ويلاته كل مناطق الجمهورية بنسب متفاوتة، والذي يشهد تدهوراً متزايداً يوماً بعد يوم.

وكما أن أي حل للملف الأمني لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون فوري النتائج؛ مما يعني أن تونس يجب أن تتحمل طيلة الفترة القادمة إمكانية حدوث أعمال إرهابية في أي وقت وفي أي مكان، فإن الحل الوحيد أمام الحكومة للتعامل مع الملف الاقتصادي سيتمثل في فرض إصلاحات اقتصادية ستكون قاسية على المواطن المتعب بطبعه من أزمات السنوات الماضية؛ مما يعني أن الحكومة ستحتاج جهود كل الأحزاب لتهدئة الشارع وإقناع المواطنين بتحمل قسوة تلك الإصلاحات.

ووجود هذه الملفات الحرجة كتحديات عاجلة أمام الساسة التونسيين ساهم بشكل إيجابي - ويمكن أن يساهم بشكل أكبر في المستقبل - في تكوين وحماية الشراكة السياسية الحديثة بين حركة النهضة ونداء تونس، حيث لجأ نداء تونس إلى إشراك النهضة في الحكم؛ خشية من تحولها كحزب قوي الشعبية إلى صفوف المعارضة في مثل هذه الأوضاع الاقتصادية والأمنية، في حين تجنبت حركة النهضة الوقوف في صفوف المعارضة خوفاً من أن تصبح معارضتها مبرراً لما قد تؤول له تجربة نداء تونس من فشل جزئي أو كلي خلال معالجتها لهذه الملفات.

ومن جهة أخرى، وفي حال نجاح النهضة والنداء في المحافظة على شراكتهما الحالية، سيسهم هذا الاستقرار السياسي، الذي يعتبر انفراداً تونسياً من بين كل دول «الربيع العربي»، في تشجيع الدعم الخارجي لهذه التجربة سواء من الدول الإقليمية أو العالمية على مختلف المستويات الأمنية والاقتصادية.■

## فرض إصلاحات اقتصادية قاسية على المواطن الحل الوحيد للحكومة للنهوض بالبلاد

## المعارضة تحشد أنصارها لسلسلة مظاهرات مناهضة للنظام..

# موريتانيا: مناخ سياسي مضطرب رغم دعوات الحوار

نواكشوط: محمد ولد شينا

**تستعد مختلف أطياف المعارضة الموريتانية، لحشد أنصارها بداية شهر مارس، في مظاهرات ومسيرات مناهضة لنظام الرئيس الحالي «محمد ولد عبدالعزيز»، حيث أكدت مصادر قيادية في منتدى المعارضة لـ«المجتمع»؛ أن هذه المظاهرات ستكون الأضخم للمعارضة منذ فترة، مضيفاً أن أبرز أهدافها سيكون تسليط الضوء على إخفاقات نظام الرئيس الحالي «ولد عبدالعزيز»، خصوصاً فيما يتعلق بالملفات الاقتصادية وموضوع الوحدة الوطنية والأمن والسياسة الخارجية وقضايا التشغيل وفرص العمل.**

وقال المصدر القيادي المعارض، الذي فضَّل عدم ذكر اسمه في حديثه لـ«المجتمع»: إن هذه المظاهرات ستفاجئ النظام، وستُظهر مدى قدرة المعارضة على فرض التغيير عبر الشارع.

من جهته، قال رئيس حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) صالح ولد حننا: إن مظاهرات المعارضة ستكون مهمة، وتأتي بعد فترة طويلة لم تنظم خلالها المعارضة أي مسيرات أو مظاهرات، مضيفاً أنهم يريدون من خلالها إيصال رسائل؛ أبرزها أننا ما زلنا على الأرض وقادرين على فرض التغيير.

### حوار الفرقاء

في الوقت ذاته، يجري الاستعداد لانطلاق حوار بين أطراف

الأزمة السياسية في البلاد، فيما أكدت مصادر خاصة لـ«المجتمع»؛ أن حزب تكتل القوى الديمقراطية الذي يقوده أحمد ولد داداه، مازال يصر على فرض شروط وصفتها الحكومة بالتعجيزية.

ويقول مقربون من رئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية أحمد ولد داداه: إن هذا الأخير لم يعد يقتنع بتعهدات الرئيس الحالي «ولد عبدالعزيز»، ولا يثق في أي حوار معه، بعد الفشل المتكرر لجولات الحوار السابقة والتي دأب النظام على إطلاقها مع اقتراب موعد أي استحقاقات رئاسية أو برلمانية.

## تقليم أظفار النظام

ويقول بعض المعارضين: إن نظام الرئيس «محمد ولد عبدالعزيز» يشهد تراجعاً غير مسبوق لشعبيته على الصعيد الداخلي، بالإضافة لتوتر في علاقاته ببعض الدول الأوروبية والأفريقية، وهي فرصة ترى المعارضة أنها مهمة لإحداث تغيير في البلاد؛ من خلال تقليم أظفار النظام من أماكن التأثير، ووضع حد للحكومات العسكرية التي تعاقبت على موريتانيا منذ استقلالها عن فرنسا عام ١٩٦٠م.

انعدام الثقة بين الأطراف السياسية

ويرى عدد من المحللين السياسيين أن فرص نجاح الحوار المرتقب بين الأطراف السياسية ضئيلة جداً، نظراً لتعرض الثقة بين الأطراف السياسية في البلاد لضربات عديدة، بدءاً من الموقف من اتفاق الأطراف السياسية في داكار، واتهام أحزاب المعارضة المشاركة فيه للنظام بالتملص من كل الالتزامات التي لا تخدم أجندته، وليس انتهاءً بنتائج حوار عام ٢٠١١م، بين الأغلبية وبعض أحزاب المعارضة المنضوية فيما بات يعرف حالياً بـ«المعاهدة من أجل التناوب السلمي»، والتي تحدث بعض قياديها عن تخلي النظام عن العديد من خلاصات الحوار، وعدم تطبيقها.

وقد ظهر اضطراب هذه الثقة في التجارب الحوارية التي تلت ذلك، واستطراد قادة المعارضة لتجربتهم في حوار داكار، وفي الطريقة التي تم التعامل بها معه بعد نهاية الانتخابات، حيث كانت بنود عديدة منه تتعلق بمرحلة ما بعد الانتخابات.

ويزيد من قوة هذه العقبة أن التجربة الأولى كانت للمعارضة بكل أطيافها، فيما جربت بعض أحزابها لاحقاً، وخرج العديد من المشاركين فيها بنتيجة مشابهة، جسدها تقدم أبرز قادة أحزابها بمبادرة سياسية جديدة بمجرد انتهاء الحوار.

كما أن جل الأحزاب السياسية في المعارضة جربت في مرحلة من مراحلها السياسية التقارب مع النظام بشكل أو بآخر، بدءاً بحزب تكتل القوى الديمقراطية وحزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) في مرحلة ما بعد انقلاب عام ٢٠٠٨م، مروراً بحزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (تواصل) في مرحلة ما بعد انتخابات عام ٢٠٠٩م، والتي وصف نفسه فيها بالمعارضة الناصحة، وليس انتهاء بتقارب حزب التحالف الشعبي التقدمي معهم ابتداءً من عام ٢٠١١م، وحتى الانتخابات التشريعية والبلدية الأخيرة، لكن تقارب كل هذه الأطراف مع النظام لا يلبث أن يتحول إلى تنافر وخلاف سياسي يزداد مع الأيام.

ومع ذلك تظل التصريحات التي أدلى بها الرئيس «ولد عبدالعزيز» مؤخراً، وأبدى فيها استعداداه لنقاش كل النقاط والتفاهم على الممكن؛ الفرصة الوحيدة لنجاح الحوار.

حيث يرى النظام وأحزاب الأغلبية الداعمة له أن ينطلق الحوار السياسي من طاولة ممسوحة – دون بنود أو شروط مسبقة – وأن يتم وضع كل النقاط التي تقترحها أطراف المشهد السياسي، ويتم نقاشها واحدة واحدة، لتصنف بعد ذلك إلى نقاط تم الاتفاق عليها، وأخرى بقيت عالقة، وبعد نهاية هذه المرحلة يبدأ النقاش من جديد حول النقاط الخلافية، مع التشاور حول آلية موضوعية لحسم الخلاف حولها.■

## في العام الخامس للثورة..
## محمد بسام يوسف لـ«المجتمع»:

# الإخوان المسلمون في سورية التحموا مع الثورة منذ انطلاقتها

## مجرمو الحرب في سورية.. على رأسهم «بشار الأسد» وحلفاؤه الطائفيون الإيرانيون

أجرى الحوار: محمود القاعود

«انتقائية فاضحة».. هكذا وصف الأديب والمفكر السوري د. محمد بسام يوسف (أبو معاوية) موقف الغرب من الثورة السورية، وجرائم «بشار الأسد».

وشدد في حواره لـ«المجتمع» على أن ثورة الحرية والكرامة في سورية ستمضي إلى مبتغاها، منددًا في الوقت ذاته بتواطؤ الغرب مع «بشار» وإيران في قمع الثورة السورية.

## ثوار سورية كشفوا «حسن نصرالله» وشلّوا تفكيره وفضحوا عمالته للعدوّ الإيرانيّ المجرم

**● الأمم المتحدة تستعد لإعلان أسماء مجرمي الحرب في سورية.. كيف تقيِّم هذه الخطوة؟**

– الاكتفاء بنشر أسماء مجرمي الحرب لا قيمة له في ميزان العدالة، الشعب السوري ما يزال ينتظر تفعيل القانون الدوليّ، وينتظر اعتقال المجرمين، ومحاسبتهم على ما ارتكبوا من جرائم شنيعة بحق الإنسان السوريّ، إننا نتساءل: لماذا لم يتحرّك العالَم (الحرّ) لردع هؤلاء المجرمين الذين يعتدون على الحرث والنسل، ويخرقون الشرائع الإنسانية والدولية، منذ أكثر من أربع سنوات، دون حسيبٍ أو رقيب؟! محققو الأمم المتحدة صرّحوا بأنهم باتوا يمتلكون خمس قوائم لمجرمي الحرب في سورية، فلماذا يكدِّسون هذه القوائم؟ وأين هو مجلس الأمن؟ وأين هي الأمم المتحدة، لتطبيق القانون الدوليّ على مجرمي الحرب هؤلاء؟ ثم إن المحقِّقين – كما صرّحوا – يريدون من نشر الأسماء أن يردعوا المجرمين عن جرائمهم لحماية المدنيين، فهل من المعقول أن عقاب المجرمين هو مجرّد نشر أسمائهم؟! أم الأولى محاسبتهم من خلال المحاكم المختصة؟ إننا نعتقد أن مجرمي الحرب – على رأسهم «بشار أسد» وحلفائه الطائفيين الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين وغيرهم – معروفون جيداً، ولا يحتاج الأمر إلى قوائم سرية، فالمهم هو: هل لدى المجتمع الدولي إرادة ونية حقيقية لمعاقبتهم وكفّ أذاهم عن الإنسان السوريّ؟

**● منذ سبتمبر ٢٠١٤م وهناك تحالف دولي لمحاربة «الإرهاب» يقصف العديد من المناطق في سورية التي يُعتقد أنها لـ«داعش»، وإزاء ذلك؛ هناك جماعات إيرانية وشيعية تدعم «بشار الأسد» ولا تصنف تحت خانة الإرهاب.. بماذا تحلل هذه الازدواجية؟**

– للأسف هناك انتقائية فاضحة في الموقف مما يسمونه «الإرهاب»، فهم إلى الآن ليس لديهم أي تعريف واضح له، لذلك، فإن محاربة المجرم الإرهابي «بشار» وعصاباته الإجرامية الإرهابية، ليس لها أولوية عند المتشدّقين بمحاربة الإرهاب، كما أن الثورة السورية فضحت التواطؤ الدولي والغربي بالصمت عن العصابات الإرهابية الإيرانية، التي تحتل سورية وتعيث فيها إجراماً وفساداً، هذه اللعبة باتت مكشوفة لإجهاض الثورة السورية، ومَدّ عمر الحكم الإرهابي «الأسدي»، وإعادة تأهيله، عصابات «بشار» هي منبع الإرهاب في سورية، وأصله، وكل حرب على «الإرهاب» لا تبدأ به وبعصاباته هي حرب عبثية مشكوك في دوافعها ونتائجها.

**● حسن نصر الله قال: إن الطريق إلى القدس يبدأ من سورية! ما قراءتك لهذا التصريح؟**

– حسن نصر الله بات يهذي ولا يدري ماذا يقول، فقد أفقده ثوار سورية صوابه، وشلّوا تفكيره، وفضحوا عمالته للعدوّ الإيرانيّ المجرم، وقصموا قواته المعتدية وعصاباته الإرهابية على أرض الشام، تصريحه هذا هو كلام حق أريد به باطل، هو تصريح صحيح صادر عن كذّاب يحاول – عبثاً – التقاط أنفاسه واجترار أكاذيب المقاومة والممانعة وتحرير القدس وفلسطين، نقول لنصر الله: إن القدس لم تتحرّر من الاحتلال الصليبيّ إلا بعد أن حّرر صلاح الدين الأيوبيّ بلاد المسلمين من أجداد نصر الله الفاطميين والحشّاشين، ولم تتحرّر في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، إلا بعد أن أزال إمبراطورية الفرس – سادة نصر الله – عن الوجود، وهي لن تتحرّر الآن إلا بعد تحرير سورية من عصابات «بشار» الطائفية وعصاباته وعصابات سادته أتباع ما يُسمى بـ«الوليّ الفقيه» الفارسيّ الإيرانيّ الطائفيّ الباطنيّ.

**● الثورة السورية تدخل عامها الخامس، ما تقييمك للمكاسب والخسائر؟**

– ستمضي ثورة الحرية والكرامة في سورية إلى مبتغاها بإذن الله، فهي ثورة لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله عز وجل، ومن الظلم والقهر والاضطهاد والاستبداد، وهي ثورة حق ضد باطل؛ لذلك فهي ثورة المكاسب، وفي المعايير الإيمانية، ليس ما يرتكبه العدوّ من جرائم بحق الإنسان الذي يسعى لتحقيق حريته وكرامته، فيهلك الزرع والضرع، وينشر الخراب للحجر والعمران، ليس ذلك من الخسائر الحقيقية، فقتيلنا شهيد، ومهاجرنا وسجيننا ومعذَّبنا مأجور عند الله بجنة الخلد، ومالنا المبذول يعوّضه الله عز وجل أضعافاً، إن ثبتنا وصبرنا وصمّمنا على التحرّر من الطغيان؛ ذلك هو معيارنا.

> الثورة فضحت التواطؤ الدولي والغربي إزاء جرائم العصابات الإيرانية بسورية

> اكتفاء الأمم المتحدة بنشر أسماء مجرمي الحرب السورية لا قيمة له في ميزان العدالة

**● هلا أعطيت القراء نبذة عن دور جماعة الإخوان في خدمة الثورة؟**

– الإخوان المسلمون في سورية التحموا مع الثورة منذ انطلاقتها، بل أعدوا لاندلاعها وشاركوا فيها، وعدّلوا خططهم في معارضة النظام وطوّروها لخدمتها، وتوجّهوا لتفعيلها منذ انطلاقتها، وذلك على الأصعدة كلها: السياسية والإعلامية والمدنية والإدارية والوطنية والعسكرية والأمنية والإغاثية والبشرية.. وغير ذلك، حتى غدت الثورة وترشيدها وتسديد خطواتها وجمع صفوف فصائلها ودعمها؛ هي الشغل الشاغل للجماعة، وذلك من منطلق التماهي مع مطالب شعبنا المحقة في الحرية والكرامة، ومن منطلق تاريخنا المقاوم لظلم النظام الحاكم منذ عشرات السنين، ومن منطلق صراعنا التاريخيّ مع الاستبداد منذ أن ظهرت بوادره في سورية قبل أكثر من نصف قرن، وستبقى الجماعة – بوسطيتها وإمكاناتها المختلفة – على هذا النهج حتى انتصار الثورة المباركة، إن شاء الله تعالى.

**● كلمة أخيرة؟**

– الثورة السورية هي ثورة حق ضد باطل، وثورة حرية وتحرير، فهي منتصرة بإذن الله عز وجل، مهما تمالأ عليها الأعداء والمتواطئون، فالحق باقٍ، والباطل زائل، وليس من قوّة في الأرض مهما بلغت، أن تقف بوجه سُنة الله سبحانه وتعالى في أرضه وخَلقه، ونسأله تبارك وتعالى أن يُعجِّلَ فرجه ونصره، ونعاهده على الثبات حتى ننال إحدى الحسنيين، بكل إمكاناتنا المتاحة.

شكري الجزيل وتقديري لكم، ولمجلة «المجتمع» الغرّاء.■

# «الصحوات»..

## أقــوى أسلـحة الثــورة المضادة

كتب: جمال خطاب

أقدم صحوة (أو خيانة بالمعنى الحقيقي) عرفت في التاريخ الحديث هي صحوة المعلم يعقوب المصري، وهي مليشيات مسلحة شكّلها «نابليون بونابرت» تحت قيادة هذا الخائن لخدمة قوات الاحتلال الفرنسي في مصر، وقد قاد «يعقوب» تلك المليشيات (الصحوات حالياً) ضد ثورات المصريين الذين نبذوه واحتقروه، فطلب أن يرافق الحملة عند خروجها وهي تجر أذيال الهزيمة من مصر، وفي الطريق إلى فرنسا مات وألقيت جثته لتلوث البحر الأبيض المتوسط.

صحوة «المعلم يعقوب» المصري أقدم صحوة عرفها التاريخ الحديث وظهرت لخدمة الاحتلال الفرنسي في مصر

«الصحوات» هي الاسم الحديث لجيوش ومليشيات العملاء والخونة الذين يجري تجنيدهم من قبل المحتل ليكونوا يداً باطشة، وعيناً عارفة وكاشفة تمكّن المحتل من الاطلاع على أسرار الوطن والوطنيين، وخصوصاً أولئك الذين يتصدون للمحتل ويقاومونه.

والخيانة التي ابتكر لها الأمريكيون اسم «الصحوات» قديمة قدم الصراعات التي نشأت منذ ظهر البشر على الأرض، فالفرنسيون الذين ابتكروا الخيانة المسلحة في مصر أثناء حملتهم الاستعمارية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر، استعملوها في الجزائر، وشكلوا ما أطلق عليه «الحركيون»، وهم الجزائريون الخونة الذين ساندوا الجيش الفرنسي المعتدي ضد المقاومة الجزائرية، وفي يوم استقلال الجزائر ١٩٦٢/٣/١٨م وصف الجنرال ديجول «الحركيون» بكلمة شهيرة قال فيها: «هؤلاء لعبة التاريخ، مجرد لعبة».

وقد وصل عدد هؤلاء الخونة إلى ما يقرب من ٢٠٠ ألف جزائري، وكان عدد سكان الجزائر وقتها لا يتجاوز ١٠ ملايين نسمة، بينهم الكثير من الرتب العسكرية العالية، وقد ألحقوا الكثير من الأذى بالمقاومة الجزائرية، وذهبوا مع المحتلين عندما غادروا الجزائر مدحورين، وما زالوا يوصمون بأنهم خونة، ويتعامل الفرنسيون مع أحفادهم داخل فرنسا بكثير من الإهانة والاحتقار، كما أن الحكومات الجزائرية المتلاحقة رفضت عودة هؤلاء إلى الجزائر، رغم مرور عشرات السنين على هروبهم إلى فرنسا.

كذلك شكل الأمريكيون «صحوات» في فيتنام بعد هجوم «الفيتكونج» في مايو ١٩٦٨م أسموها بـ«القرى الإستراتيجية»، وبلغ عددها ١٦ ألف قرية، وامتدت على طول الحدود الفاصلة بين فيتنام الجنوبية والشمالية، وأفشلها المقاتلون الفيتناميون في عامين.

وفي فلسطين كوَّن الاحتلال ما سُمي «روابط القرى» على مرحلتين، الأولى بدأت في الخليل عام ١٩٧٨م، والثانية تم تأسيسها من جديد عام ١٩٨١م من قبل «شارون» عندما كان وزيراً للدفاع.

وترأس تلك الروابط «مصطفى دودين»، لكنها سرعان ما وصلت إلى طريق مسدود، بعد أن تحرك الفلسطينيون ضدها، وتصدت لها فصائل المقاومة الفلسطينية وأفشلتها.

## «الصحوات» في العراق

لم يستطع الجيش الأمريكي أن يهزم المقاومة العراقية السُّنية الشرسة التي قادها تحالف إسلامي سُني قوي بقيادة «مجلس شورى المجاهدين»، حيث تم طرد جيش الاحتلال من كل مناطق العراق السُّنية، وقد ظهرت الحاجة الماسة لتشكيل «مليشيات الخونة» المسماة بـ«الصحوات»، بعد أن فشل الأمريكيون في تحقيق أي نجاحات حتى بعد تدمير مدينة كاملة على رؤوس أهلها هي مدينة الفلوجة في نوفمبر ٢٠٠٤م، وقد كانت صدمة حقيقية لإدارة الاحتلال الأمريكي، وعندها اعترف الجنرال «مارك كيميت» بأن المسلحين تمكنوا من قطع طرق الإمدادات الرئيسة الخاصة بالقوات الأمريكية.

شكَّل الأمريكيون «صحوات» في فيتنام بعد هجوم «الفيتكونج» في مايو ١٩٦٨م أسموها بـ«القرى الإستراتيجية» وبلغ عددها ١٦ ألف قرية

بعد معركة الفلوجة تضاعفت ثقة المجاهدين وزادت هجماتهم الشرسة؛ مما ألجأ «بوش» لمعهد «راند» التابع لـ«البنتاجون» والممول من سلاح الجو الأمريكي الذي اقترح عليه خمسة خيارات أمام القوات الأمريكية، أهمها أن الجيش الأمريكي سيفشل لا محالة؛ لأنه مصمَّم لقتال جيوش كبرى، ولن يتمكن من تحقيق النصر في حرب العصابات التي تخوضها ضده فصائل مسلحة كثيرة في العراق، وأن السبيل الوحيد هو اتباع أسلوب قتالي يشبه ذلك الذي يستخدمه المسلحون، على أن يكون المقاتلون من نفس البيئة، ويتغلغلون في وسط المقاتلين.

## التشويه الإعلامي للمجاهدين

واقترح معهد «راند» القيام بحملة تشويه واسعة وكبيرة لفصائل المجاهدين المسلحة، وأن يتم استخدام كل الوسائل والطرق المشروعة وغير المشروعة، بما في ذلك عمليات اغتيال غامضة تستهدف الوجهاء وشيوخ القبائل والعشائر والعلماء، ثم تُلقى التهم على المجاهدين.

وبالفعل، نفذت الخطة، وجرى تكوين فرق اغتيالات وقتل وخطف وتشويه للجثث مدربة، بدأت عملها الإجرامي مع تسلم السفير الأمريكي المتخصص في هذه الأعمال «نيجروبونتي» مهام منصبه في العراق، وبدأت الإستراتيجية الأمريكية تعمل على تشويه صورة المقاومة في العراق، ووصل ذلك ذروته عام ٢٠٠٥م، ولهذا ركزت الخطة الأمريكية على استنساخ مشروع «فينيكس» الذي طبقته في فيتنام لتنقله إلى الميدان العراقي.

وعاثت مجموعات الخيانة والارتزاق المسماة بـ«الصحوات العراقية» المدعومة والممولة أمريكياً فساداً في المثلث السُّني الذي أرعب أمريكا رعباً حقيقياً، وكاد يحقق نصراً كاملاً عليها لولا هؤلاء الخونة، فقتلت وسحلت واختطفت، وكانوا عيون الاحتلال، وأحياناً يده الباطشة ضد المجاهدين، قتلوا وسحلوا من قدروا عليهم، وقدَّموا للأمريكيين معلومات تفصيلية بأسماء وعناوين وتحركات رجال الجهاد والمقاومة العراقيين وأقاربهم وعائلاتهم، فهدم الأمريكيون وحكومة «المالكي» و«الصحوات» البيوت على رؤوس ساكنيها، وقتلوا الرجال أمام أطفالهم واستباحوا

لم يستطع الجيش الأمريكي أن يهزم المقاومة العراقية السُّنية الشرسة بقيادة مجلس شورى المجاهدين فشكَّل «مليشيات الخونة» المسماة بـ«الصحوات»

الأموال والأعراض.

وقدمت «الصحوات» معلومات استخباراتية دقيقة وتفصيلية عن كل بيت وقرية ومدينة، وتم اعتمادها من قبل غرفة عمليات خاصة تابعة للأجهزة الأمنية، واستهدفوا المقاومة في العراق بجميع رموزها وقياداتها ومن يدعمها، حتى الذي يقدم الإسناد المعنوي لها، واستهدفوا جميع المقاومين للاحتلال الأمريكي والمعارضين للحكومة والعملية السياسية، المدعومة بقوة من إيران دون استثناء.

وتحقق ما أرادته أمريكا وما خططت له، وعادت قوات الاحتلال الأمريكي لبسط سيطرتها على العديد من المناطق الساخنة، وفي مقدمتها محافظة الأنبار، بعد أن طاردت «صحوات» العمالة والخيانة رجال المقاومة جميعهم ودون استثناء، وهي تجاهر بعمالتها وخيانتها، وتستقل «سيارات الهمر» وتضع الشارات الأمريكية على صدور أعضائها.

## «الصحوات» في ليبيا

من أخطر ما فعلته أمريكا استنساخ تجربة «الصحوات» في العراق، بتأسيس «صحوات» ليبية تقاتل مع اللواء المتقاعد «خليفة حفتر» بتمويل مشبوه، ولكن هذه «الصحوات» تأثيرها محدود؛ لأنها تكونت على عجل بعد الإخفاقات المتكررة لـ«حفتر» في تحقيق أي إنجازات تذكر على الأرض.

فقد لجأ «حفتر»، عميل المخابرات المركزية الأمريكية والقوى الإقليمية المساندة، إلى تكتيك جديد في الحرب على بنغازي وطرابلس، في محاولة لدخولها، بعد أن عجز عن ذلك منذ انطلاق مؤامرته المسماة زوراً «عملية الكرامة» في ١٦ مايو الماضي، وهذا التكتيك يعمل على خلق جيوب داخلية في أحياء بنغازي، خصوصاً تلك التي تسكن فيها طبقات شعبية فقيرة وجاهلة يمكن خداعها.

## صحوات «الأسد»!

هل نجح أعداؤنا في إدخال الصحوات إلى سورية؟ يتساءل الكاتب السوري المعروف مجاهد ديرانية ويجيب: للأسف نعم، لقد بدؤوا بتجربة محدودة في الشرق، في بعض مناطق دير الزور، ونفذوها حتى الآن بنجاح يدعونا إلى القلق، بل إلى الاستنفار ودق أجراس الخطر، ولكن لماذا في تلك المنطقة تحديداً؟ أكان اختيارها عشوائياً أم مقصوداً؟ لا أظن إلاّ أنه كان مقصوداً تماماً؛ لأن مؤامرة «الصحوات» لا يمكن تنفيذها إلا وسط حاضنة مناسبة، وأفضل الحواضن هي البيئة العشائرية كما ظهر في تجربة العراق.. أليست «صحوات» العراق قد وُلدت قبل سبع سنوات على الطرف الآخر من الحدود؟

إن هذه المؤامرة الخبيثة تحتاج – حسب الكاتب – إلى ثلاثة عناصر؛ أولها: البيئة الحاضنة، والثاني: هو علماء السوء الذين يبررون قتال المسلمين ويُفتون في الدماء، وتحتاج أخيراً إلى الكثير من المال.. فأما الحاضنة، فقد وجدوها في البيئة العشائرية التي يسهل تجييشها وتحريكها بسبب ترابطها الوثيق، وأما المال، فإنه في أيدي أعدائنا كثير، وهم مستعدون لإنفاق

مئات الملايين في سبيل خططهم الخبيثة ولا يبالون، بقي العنصر الثالث: علماء السوء؛ وهذا هو أخطر جزء في الموضوع.

وأضاف ديرانية: هؤلاء القوم يتحركون اليوم تحت مظلة «جبهة الأصالة والتنمية»، ولكنهم قد يغيّرون الاسم أو يبتدعون غيره غداً إذا كُشف أمرهم، فما أسهل تغيير الأسماء! حتى لو غيَّروا أسماءهم فإن عليكم أن تعرفوهم بأفعالهم، وأن تَحْذروهم وتحذّروا منهم، ستجدون عندهم دائماً أموالاً كثيرة، والناس كلهم يحتاجون إلى المال، المقاتلون من أجل السلاح، والمدنيون من أجل الغذاء، سوف يمنحون المال مقابل مواقف عدائية حاسمة من تلك الكتيبة أو ذلك الفصيل، والمبررات موجودة دائماً: إنهم متعصبون أو متشددون أو تكفيريون.. أو ما شئتم من الصفات.

لقد أسست «صحوات سورية» لنفسها قاعدة في المنطقة الشرقية، وبدأت بالانتشار في بقية المناطق، في الوسط والشمال، ويقال: إنها وصلت إلى ريف دمشق الغربي فاشترت كتيبة صغيرة في الزبداني، ولكن قاعدتها ما تزال ضعيفة، وانتشارها محدود.

ويعلق مجاهد ديرانية قائلاً: إن مؤامرة «الصحوات» واحدة من أسوأ المؤامرات التي يمكن أن تتعرض لها سورية؛ لأنها ستضرب قوى الثورة بعضَها بعضاً؛ فتتكسر شوكتها جميعاً (لا قدّر الله)، ومن ثَمّ يصبح المسرح جاهزاً لقوى الاستعمار الغربية لتفرض على سورية الحل الذي تريد، والذي سيكون من أهم أجزائه المحافظة على الهيكل الأساسي لنظام الاحتلال الذي سلّطوه علينا منذ نصف قرن، وإجهاض الثورة قبل أن تحقق أهدافها.. فهل ستنجح هذه المؤامرة؟

> ظهرت في مصر تحت مسمى «المواطنون الشرفاء»

## «المواطنون الشرفاء» في مصر

في مصر هناك علاقة تاريخية بين الأمن و«البلطجية» الذين يظهرون في صورة «المواطنون الشرفاء»، تأتي في إطار ما قاله رئيس حزب الوسط أبو العلا ماضي - المحبوس حالياً على ذمة قضايا التحريض على قتل المتظاهرين - إلى وجود نحو ٣٠٠ ألف بلطجي يرعاهم جهاز الأمن الوطني، وأن جهاز المخابرات المصرية أحال ملفات هؤلاء إلى جهاز الأمن الوطني بعد ثورة ٢٥ يناير، ويبدو أن أعدادهم قد تضاعفت بعد الانقلاب.

وقد رصدت وسائل الإعلام المحلية والدولية وجود من تصفهم الشرطة والجيش بـ«المواطنون الشرفاء» وهم يحملون السلاح ويعتدون على المتظاهرين المناهضين للانقلاب في الفترة الأخيرة أمام أعين قوات الأمن.

ويرجع أول ظهور لمصطلح «المواطنون الشرفاء» إلى بدايات المرحلة الانتقالية الأولى التي قادها المشير «محمد حسين طنطاوي»، القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع السابق، عندما بدأت الاحتجاجات ضد المجلس العسكري وتظاهر الثوار في محيط وزارة الدفاع للمطالبة برحيل المجلس العسكري ونقل الرئاسة إلى مجلس رئاسي.

ووقعت اشتباكات بين أهالي العباسية المؤيدة للقوات المسلحة والمتظاهرين، خرج بعدها المجلس العسكري ببيان رسمي موجهاً رسائل مباشرة لدفع الناس للتصدي للمتظاهرين المحتجين على سياساته، وتحفيز الناس على مواجهتهم، إذ وجه المجلس تحية إلى من أسماهم «الشرفاء من الشعب المصري العظيم والذين أقاموا درعاً بشرية بين المتظاهرين والقوات المسلحة؛ ما يؤكد عبقرية هذا الشعب وحسه الوطني الذي أبهر العالم بثورته البيضاء»!

**وبعد..**

فإن العمالة هي العمالة، والخيانة هي الخيانة، العمالة خسة، والخيانة نذالة، وخيانة الأوطان ستبقى ما بقي الإنسان هي الخيانة العظمى، الخيانة التي لا تُغتفر، ولو حاول المستعمر الآثم وأذنابه أن يجعلوها وجهة نظر أو يسمونها صحوة أو تعاوناً أو تنسيقاً أو سياسة!■

# تركيا..
# مرحلة جديدة بقيادة واعدة

أنقرة: د. سعيد الحاج

**بدأت حمَّى الانتخابات البرلمانية المقبلة بالانتشار في تركيا، مع فتح باب الترشح المبدئي للراغبين به، وانتهاء الفترة المحددة من قبل اللجنة العليا للانتخابات لأصحاب المناصب العامة للاستقالة قبل الترشح، وفي طيات المشهد وبين أسطره، وعلى هامش الكثير من الأحداث والتطورات، ثمة دلائل ودلالات لا تخفى على المراقبين.**

مرّ حزب «العدالة والتنمية» منذ تأسيسه بعدة مراحل، كان منها مرحلة التأسيس وتحييد الخصوم، وبدء العمل على الملفات الاقتصادية واليومية التي تهم المواطن التركي، ثم مرحلة التمكين والتمدد، وامتلاك الحاضنة الشعبية، ثم مرحلة الإصلاحات السياسية والديمقراطية في عدة مجالات في البلاد، ثم مرحلة ترسيخ الحالة الديمقراطية في البلاد، من خلال الصراع مع أنظمة الوصاية المتعددة (العسكرية والإعلامية ثم القضائية)، ويبدو اليوم بعد أكثر من ١٢ عاماً من الحكم أكثر حضوراً في المشهد التركي، وأكثر استعداداً للمرحلة المقبلة، وأكبر الأحزاب حظاً – مرة أخرى للمرة العاشرة على التوالي – في الانتخابات المقبلة.

تبدو الانتخابات الوشيكة حساسة وذات أهمية استثنائية بالنسبة للحزب والحكومة وتركيا الدولة، بالنظر إلى القضايا التي تبدو على المحك بعدها، ولئن كانت كل الاستفتاءات واستطلاعات الرأي تعطي «العدالة والتنمية» أغلبية قريبة من نسبته الحالية في البرلمان (قريباً من ٥٠٪)؛ بما يؤهله مجدداً لتشكيل حكومة بمفرده، إلا أن بعض هذه الملفات قد تحتاج ما هو أكبر من مجرد الأغلبية النسبية (الثلثين).

نتحدث هنا عن صياغة دستور جديد للبلاد، للتخلص من الدستور الحالي المعمول به منذ عام ١٩٨٢م، والذي صاغه عسكر انقلاب عام ١٩٨٠م، ويكبل الحالة السياسية التركية بعدة قيود،

رغم التعديلات الكثيرة التي طرأت عليه، خصوصاً في عهد «العدالة والتنمية»، بيد أن فشل الأحزاب التركية الأربعة الممثلة حالياً في البرلمان في التوافق على دستور جديد خلال الفترة النيابية الحالية؛ رحّل المشكلة إلى ما بعد الانتخابات القادمة، وهو ما يجعل الأمر ملفاً حيوياً بالنسبة لتركيا الراغبة في الانطلاق أسرع ما يمكنها على طريق رؤية عام ٢٠٢٣م التي وضعها الحزب الحاكم.

من ناحية أخرى، سيتوجب على الحكومة التركية القادمة أن تتخذ مواقف وقرارات شجاعة وتنطوي على أخطار بنسب معينة في ملف عملية السلام الداخلي مع الأكراد، في سعيها لإنهاء حالة التمرد المسلح من قبل حزب «العمال الكردستاني» وتمتين الحالة المجتمعية الداخلية، وهو ما يحتاج لنسبة مريحة في البرلمان، أو على الأقل تحالفات سياسية متينة لا تبدو وفق المشهد الحالي ممكنة جداً أو موثوقاً بها كثيراً.

ولا يقل عن هذين الملفين أهمية وخطورة ملف مكافحة «الكيان الموازي» داخل الدولة، وتفاعلات التحالف الدولي لمكافحة «الإرهاب» في المنطقة، وملف تغيير النظام السياسي إلى نظام رئاسي، إضافة لحالة السيولة المنتشرة في الإقليم من سورية إلى العراق إلى مصر واليمن وغيرها.

## إشارات التغيير

أما على مستوى الأحزاب المتنافسة، فكما سبق ذكره، يبدو أن العدالة والتنمية سوف يتنافس مع نفسه على المركز الأول في محاولة لرفع نسبة تصويته، أو على الأقل عدم تراجعها، في ظل ضعف وتمزق أحزاب المعارضة المختلفة.. أما المتغير الأهم على ساحة الحزب الحاكم؛ فهو أنها ستكون أول انتخابات برلمانية يخوضها دون قيادة زعيمه «أردوغان»، وهو عامل له تأثيره لا شك؛ إذ لا يمكن بحال التقليل من أهمية وجود «أردوغان» على رأس الحزب وحملاته الانتخابية السابقة بكل ما يمثله الرجل من قيادة تاريخية وزعامة كاريزمية ومهارات قيادية، لدرجة جعلت الكثيرين لا يتصورون إمكانية استمرار حزبه بنفس وتيرة النجاح من بعده.

لكن رئيس الحزب والحكومة الجديد «أحمد داود أوغلو» بدا - على الأقل حتى الآن - على قدر المسؤولية، فخلفيته الأكاديمية كأستاذ للعلوم السياسية ومنظّر ومفكر، إضافة إلى عمق نظرته السياسية وخبرته الطويلة في العمل الدبلوماسي، ثم الحكومي، ومهاراته الإدارية المتعددة، جعلته قادراً على ملء فراغ «أردوغان» إلى حد كبير، ولاسيما في ظل التواصل والتناغم بين المؤسستين التنفيذيتين، الرئاسة والحكومة.

أكثر من ذلك، فقد بدا الرجل متحرراً تماماً من ضغوط ظل «أردوغان» المؤسس والزعيم، رغم التفاهم بينهما على الخطوط العريضة والأهداف البعيدة، وقد كانت استقالة رئيس جهاز الاستخبارات التركية «حاقان فيدان» بهدف الترشح لعضوية البرلمان أول إرهاصات ذلك التحرر، حيث تمت رغم اعتراض «أردوغان» عليها، لكن الاستقالة لم تكن حكراً على «فيدان» وحده، بل كانت هناك موجة كبيرة من الاستقالات، شملت العشرات من المديرين العامين في الوزارات المختلفة لنفس الهدف، جزء كبير منها بإيماء من «داود أوغلو»، الأهم في الأمر كان استقالة كبار مستشاري الأخير الخمسة، إضافة إلى طبيبه الخاص؛ ما يعني أنه يعد «فريقه الخاص» للبرلمان ثم الحكومة، ومن باب أولى الحزب.

يساعد «داود أوغلو» على ذلك دخول الحزب الانتخابات دون قياداته المؤسِّسة الكبيرة، مثل «أردوغان» الذي انتقل إلى قصر الرئاسة، والرئيس السابق «عبدالله جل» الذي يبدو أنه جمّد حالياً طموحه السياسي فيما يتعلق بالمناصب المحلية بعد أن تُرك خارج أطر الحزب الذي شارك في تأسيسه، و«أرينتش» البرلماني المخضرم ونائب رئيس الحزب والحكومة الذي أعلن عن نيته اعتزال العمل السياسي مع الانتخابات، و«عبداللطيف شنار» الذي سبق وأن ترك صفوف الحزب منذ عام ٢٠٠٧م على إثر خلافات عميقة في الرؤى معه، إضافة لعدد كبير من كبار قيادات الحزب والحكومة تنطبق عليهم فقرة «المدد الثلاث» في النظام الأساسي للعدالة والتنمية والتي تحظر الترشح لأكثر من ثلاث دورات متتالية، وتضطرهم للبقاء خارج البرلمان والحكومة، على رأسهم الاسم اللامع وباني نهضة تركيا الاقتصادية الوزير «علي باباجان».

رئيس الوزراء الحالي ينطلق في رؤيته النهضوية وفق أسلوبه الخاص في ملفات السياسة الداخلية والخارجية

## «العدالة والتنمية» مرّ بأربع مراحل:

- التأسيس وتحييد الخصوم والعمل على الملفات الاقتصادية
- التمكين والتمدد
- الإصلاحات السياسية والديمقراطية
- ترسيخ الحالة الديمقراطية

«العدالة والتنمية» الآن أمام فرصة تاريخية لترسيخ مبدأ انتقال السلطة بشكل سلس داخل دوائره من جيل التأسيس إلى جيل الاستمرارية

إذن، يبدو رئيس الوزراء الحالي متحرراً من ظلال «الحرس القديم» أيضاً في الحزب، ومن شخصية «أردوغان» الكاريزمية التي وضعت على الحزب والحكومة بصماتها الواضحة، ويبدو أنه يسعى للاستمرار في التجربة النهضوية التركية الحالية، لكن وفق رؤيته وأسلوبه الخاص في العمل والخطاب وطرح جدول الأولويات في ملفات السياسة الداخلية والخارجية.

## سيناريوهات المستقبل

ليس واضحاً بعد ما إذا كان الحاصل حتى الآن مجرد تمايز بين الرجل وأسلافه، أم هو أعمق من ذلك باتجاه الاختلاف والخلاف والتنازع على النفوذ والسيطرة.. لكن، ووفق المعطيات الحالية وحقائق الواقع، نستطيع القول: إن العدالة والتنمية الآن أمام فرصة تاريخية ذهبية لترسيخ مبدأ انتقال السلطة بشكل سلس داخل دوائره، من جيل التأسيس إلى جيل الاستمرارية، فالملفات المطروحة على جدول أعمال الحكومة والدولة في قابل السنوات تختلف تمام الاختلاف عن ملفات النشأة وخطوات البداية وجهود الاستقرار.

إن تركيا اليوم وهي تضع قدمها على سلم رؤية وأهداف عام ٢٠٢٣م - الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية - تحتاج إلى فلسفة جديدة ورؤية متجددة وقيادة غير مقلدة؛ ذلك أن الجمود والتقليد هما مقبرة النجاح والعقبة الأكبر في مسيرة الحزب وتركيا.

ولئن صدقت مقولات علوم الإدارة بتراجع القدرة على الإبداع بعد ١٠ سنوات في نفس المنصب، أو انفضاض ٦٨٪ من الشراكات المؤسسية بعد الجيل المؤسِّس، وإذا ما وضعنا نصب أعيننا تجربة حزبين على الأقل في تركيا اختفيا عن ساحة الفعل والتأثير بعد تغيير قيادتيهما، فيمكننا بسهولة أن نقول ودون مبالغة: إن أكبر خطر على مسيرة «العدالة والتنمية» هو «العدالة والتنمية» نفسه؛ بمعنى كيفية حسمه لعملية انتقال السلطة والزعامة، وتسليم دفة القيادة لأجيال جديدة بعد كل إنجازات جيل التأسيس.

إن حزب «العدالة والتنمية»، ومن خلفه الحكومة وتركيا، تبدو جميعها على مشارف مرحلة جديدة مختلفة تماماً، وتحت قيادة شابة ومتجددة، وسيكون علينا مع مرور الوقت وتطور الأحداث أن نحكم على التجربة التركية الحديثة تحت هذه القيادة الجديدة وفق أدائها في الملفات المختلفة المطروحة على جدول أعمالها.■

مقال

# العقل البشري.. والإمبريالية الإلهية؟!

أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

في عام ١٨٨٢م - سنة احتلال مصر من قبل بريطانيا العظمى - وقف المستر «وليم جلادستون»، رئيس الوزراء البريطاني على عهد الملكة «فيكتوريا»، في مجلس العموم البريطاني يمسك بيده نسخة من المصحف الشريف ويخاطب أعضاء المجلس: «إنه ما دام هذا الكتاب باقياً في أيدي المسلمين، فلن يستقر لنا قرار في تلك البلاد»!

فقام أحد الحاضرين من مجلسه كالمجنون وراح يمزق صفحات القرآن الكريم.

فقال له «جلادستون»: «ما أريد هذا يا أحمق، إني أريد تمزيق آياته من قلوبهم وتصرفاتهم.. ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق»!

لعل أول شخص مسلم هزه هذا التصريح وزلزل كيانه وأقضّ مضجعه ودفعه لاتخاذ موقف عملي إيجابي، كان الداعية التركي الشهير سعيد النورسي الذي أعلن لمن حوله: «لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها».

شدَّ سعيد الرحال إلى إسطنبول عام ١٣٢٥هـ الموافق عام ١٩٠٧م، وقدم مشروعاً إلى السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني» لإنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول أطلق عليها اسم «مدرسة الزهراء» - على غرار الجامع الأزهر - تنهض بمهمة نشر حقائق الإسلام، وتدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية الحديثة وفقاً لرؤيته: «ضياء القلب هو العلوم الدينية، ونور العقل هو العلوم الحديثة، فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة؛ فتتربى همة الطالب، وتعلو بكلا الجناحين، وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية».

أظن أن تصريح «وليم جلادستون» مازال فاعلاً حتى يومنا، وأن من يمزقون القرآن الكريم في القلوب والسلوك هم نفر من بني جلدتنا، يعملون تحت لافتات مختلفة، ولكنهم يلتقون عند هدفهم الأوحد وهو تفريغ المسلمين من الإسلام، عن طريق تمزيق المصحف الشريف بطريقة «جلادستون»، وتحويله إلى مجرد كتاب ورقي، يوضع على سطوح المكاتب وأرفف المكتبات ومقدمات السيارات، وفي غرف الضيافة والبيوت والمحلات للتبرك وردّ عين الحسود.

يوم خرج الغزاة الإنجليز من مصر، قال الشهيد سيد قطب يرحمه الله: «خرج الإنجليز الحمر، وبقي الإنجليز السمر»؛ والمعنى أن مخطط الإنجليز لتمزيق المصحف، وإذلال المسلمين مازال قائماً ومستمراً، وهو ما نهض به العسكر على امتداد العالم الإسلامي طوال ستين عاماً أو أكثر حتى هذه اللحظة.

النخب التي رعاها الإنجليز وحلت محلهم في السياسة والعسكرية والإعلام والصحافة والثقافة والتعليم والاقتصاد والاجتماع والفنون تعمل على قدم وساق لتمزيق المصحف في العقول والقلوب.. الشيوعيون والطائفيون والليبراليون والناصريون وأشباههم من المرتزقة والباحثين عن الشهرة يقومون بهذه المهمة خير قيام، وبعد أن كانوا يتحركون في إطار الهامشيات، تجرؤوا وراحوا يقتربون من الثوابت وأسس الدين، ويطالبون بثورة دينية أو تغيير ما يسمونه الخطاب الديني؛ أي مضمون الدين، أي محتوى الإسلام، وكل منهم يقوم بدوره في دائرة معينة تتكامل مع ما يقوم به غيره، وعن طريق الإرهاب الفكري والأمني يفرضون على ما يسمونه المؤسسات الدينية أن تكون في دائرة الدفاع المتهافت.

بالطبع لا يمتلك هؤلاء الخونة جرأة ليقولوا للكنيسة مثلاً: إن عليها أن تغير خطابها الديني الداعي إلى العنصرية والفوقية والانفصال لإقامة دولة طائفية في وادي النيل السعيد، ولا يمكن أن يواجهوا دولة اليهود القتلة، بأن تكوين دولة يهودية خالصة على أرض فلسطين المحتلة يستوجب تغيير الخطاب الديني اليهودي.

النخبة الخائنة التي تعمل على تمزيق المصحف الشريف في القلوب والسلوك تعمل بعد الانقلاب الثاني لنشر مجموعة من المقولات، في مقدمتها أن المقدسات التي يؤمن بها المسلمون على مدى أربعة عشر قرناً تجعلهم في وضع من يصنع الإرهاب ويخيف العالم بالدم والترويع، وأعلن قائد الانقلاب على الملأ وفي ذكرى المولد النبوي الشريف أن ١،٦ مليار مسلم يخيفون بمقدساتهم ٦ مليارات إنسان في العالم!

مقدسات المسلمين هي المصحف الشريف الذي طالب «جلادستون» بتمزيقه على طريقته، ومع المصحف الشريف الكعبة المقدسة والمسجد الأقصى، على الفور انطلقت عمائم الانقلاب لتعقد المؤتمرات واللجان لتغيير الخطاب الديني؛ أي تغيير الإسلام، وراحت الأبواق والأقلام التي تخدم البيادة في أجهزة الدعاية والحظيرة الثقافية تعمل بجد، لتمزيق المصحف الشريف، كما أراد «جلادستون».

في معرض الكتاب الماضي، أو بالأحرى معرض «داعش» للكتاب! تم استدعاء مجموعة من المثقفين الأوغاد - وهو وصف حقيقي وليس هجاء - ليعلّموا المسلمين في مصر كيف يغيِّرون الخطاب الديني، قامت الحظيرة الثقافية باستضافة هؤلاء الأوغاد من أماكن مختلفة خارج مصر، فجاء منهم الطائفي الخائن، والماركسي الزنديق، والليبرالي الملحد، ورافع راية الإسلام المنافق، وصالوا وجالوا في هجاء الإسلام، وضرورة فصل الدين عن الدولة، وحتمية اعتناقنا العلمانية طريقاً وحيداً من أجل تقدم بلادنا التعيسة، وزعم بعضهم أن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلّم أول من دعا إلى فصل الدين عن الدولة، وأنه لابد من التمييز بين الإسلام كتراث هائل عظيم(!) وبين السلطات والمؤسسات الدينية التي ترفع لواءه، كما زعم الوغد أن ارتداء الحجاب في فرنسا يقوّض أسس الدولة الفرنسية المدنية الديمقراطية التي حاربت فرنسا من أجل انتزاعها من الكنيسة، يتجاهل الوغد أن الإسلام وحي، وأن المحيا والممات لله رب العالمين، وأن فرنسا الصليبية العنصرية لا تستطيع أن تشير بكلمة إلى الطاقية التي يرتديها اليهود!

لقد ذهب بعض الأوغاد إلى حد القول: إن تحرير العقل البشري يقتضي محاربة ما سماه الإمبريالية الإلهية!

وشبه بعضهم الإسلام بالنصرانية وكهنتها الذين حرقوا الساحرات وحاكموا العلماء وطاردوا الفنانين، وطالب بالجرأة وعدم الخضوع لفتاوى رجال الدين كما يسميهم.

الغريب والعجيب أن هؤلاء الأوغاد لا يعرفون فرائض الوضوء، وجاهر بعضهم صراحة أنه لم يصلِّ منذ خمسين عاماً، وبعضهم لا يعرف طريقه إلى المسجد؛ لأن الطريق الذي يعرفه هو طريق الخمَّارة، ومقهى تدخين الحشيش، والسهرات الليلية الحمراء، ثم يجدون في أنفسهم الجرأة ليطالبوا الأزهر وغيره بثورة دينية وتجديد الخطاب الديني مع الادعاء أنهم أبناء الإمام محمد عبده! يبدو أن الأمة سترى كثيراً في ظل الانقلاب العسكري الدموي الفاشي، ولكن الله غالب على أمره.

الله مولانا، اللهم فرج كرب المظلومين، اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم!■

# معاناة الروهينجيا وقانون الجنسية الميانمارية.. في نظر القانون الدولي

الدولة لا تعترف بالروهينجيا في حين تم انتخاب ٥ نواب لهم ببرلمان عام ٢٠١٠م!

كتب: عبدالرحيم أبوطاهر

**في عام ١٩٨٢م أصدرت الحكومة العسكرية قانوناً جديداً للمواطنة المعروف بـ«قانون ١٩٨٢م»، وبهذا القانون الأسود تم إلغاء الجنسية لمسلمي الروهينجيا، ومنعهم من جميع الحقوق الإنسانية والحريات الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها.. وحسب القانون العنصري، فقد جاء في الفصل الأول المادة رقم (٢) صنفت الحكومة الميانمارية سكانها إلى ٤ أقسام، المواطن الكامل، المواطن المشارك، المواطن المتجنس، الأجانب، ولم يجعلوا شعب الروهينجيا في أي صنف من هذه الأصناف المذكورة، وهذا القانون ينفي بشكل فعال حق الروهينجيا وإمكانية الحصول على الجنسية.**

وأصدرت الحكومة العسكرية العنصرية بطاقة مؤقتة المعروفة بـ«البطاقة البيضاء»؛ بدعوى أنهم أجانب دخلاء على المجتمع البورمي، على الرغم من أن التاريخ يشهد على وجود شعب الروهينجيا في ميانمار منذ القرن الثامن الميلادي، وكانت لهم دولة وجنسية، ويتمتعون بجميع الحريات، وأعلن رئيس الوزراء الميانماري السابق «يو نو» عبر الإذاعة الميانمارية بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٥٤م بأن الشعب الروهينجي من «العرقيات الأصلية» في ميانمار (فهذا كان قرار مجلس الوزراء، ولم يُلغَ هذا القرار حتى الآن)، وكان المسلمون الروهينجيا معترفاً بهم لدى جميع الحكومات الميانمارية المنتَخَبة كجماعة عرقية أصلية على قدم المساواة في جميع النواحي مع القوميات والعرقيات الأخرى مثل شان، والذقن، وكاشين، وكارين، وراخين وغيرها.

وكما هو مذكور في موسوعة «بريتانيكا» (المجلد ٩ برقم ٤) بأن «الروهينجيا جماعة عرقية أصلية في بورما»، وكانت الإذاعة الميانمارية الحكومية (BBS) تبث البرامج باللغة الروهينجية بانتظام من تاريخ ١٥ مايو ١٩٦١ إلى ١٩٦٤م، كما أن الروهينجيين شاركوا في جميع الانتخابات الوطنية من عام ١٩٥١م حتى الآن، وانتخبوا كنواب وأعضاء برلمان، وكان منهم أمناء البرلمان والوزراء، ومنهم عبدالغفار، أبو البشر، وسلطان أحمد، وأبو الخير، وأظهر مياه، وسبحان، وأبو الحسين، ود.عبدالرحيم (هؤلاء سياسيون روهينجيون انتخبوا كنواب برلمان من عام ١٩٥١ إلى ١٩٧٨م)، كما تم انتخاب حوالي ٥ أعضاء ببرلمان عام ٢٠١٠م، ومنهم «عبدالرزاق» المعروف بـ«شوي مونج»، و«ظهير أحمد» المعروف بـ«يو أونج زاوين»، وزياد الرحمن المعروف بـ«يو تاي وين»، و«جهانجير»، و«د. بشير»، والشيء العجيب أن جميعهم ينتمون إلى الحزب الحاكم الذي يرفض حق الروهينجيا.

## قانون عنصري

وجاء في الفصل الثاني المادة رقم (٢٢) من قانون الجنسية عام ١٩٨٢م: «الأشخاص الذين تم سحب منهم جنسيتهم فهم غير مؤهلين لتقديم الطلب للحصول على الجنسية»، كما جاء في الفصل الثاني المادة رقم (٤) بأن «الحكومة هي السلطة العليا لتأخذ القرار من هم مواطنو ميانمار أو من العرقية الأصلية».

وقانون الجنسية الصادر عام ١٩٨٢م ينتهك

المبادئ الأساسية للمعايير الدولية للقانون، ويسيء للإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ويحرم الروهينجيين من الحماية القانونية لحقوقهم، والاضطهاد والتمييز العنصري الذي تمارسه الحكومة الميانمارية ضد مسلمي الروهينجيا يتناقض تناقضاً تاماً للمبادئ الإنسانية، كما يتنافى مع مقاصد الأمم المتحدة، بل وينكر بعض القوانين الأممية الحقوقية، وأهمها:

١- المادة (١٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تنص على أن «لكل فرد حق التمتع بجنسية ما، وأنه لا يجوز حرمان أي شخص من جنسيته تعسفاً أو إنكار حقه في تغيير جنسيته».

٢- وإنه من واجب الحكومات رعاية حقوق الأطفال على النحو المنصوص عليه في المادة (٧) من اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل لعام ١٩٨٩م، والتي تنص على أن «يسجل الطفل بعد ولاته فوراً، ويكن له الحق في الحصول على الاسم، والحصول على الجنسية»، وصادقت الحكومة الميانمارية على هذه الاتفاقية في عام ١٩٩١م، وهي ملزمة لمنح الجنسية لأطفال الروهينجيا ضمن هذا القانون، كما أن المادة (٢٤) من الاتفاقية الدولية للأمم المتحدة الخاص بالحقوق المدنية والسياسية عام ١٩٦٦م أيضاً تنص على أن «لكل طفل حق في اكتساب جنسية»، ولكن قد حرم أطفال الروهينجيين من هذا الحق المعترف به، وتم تسجيل أكثر من ٤٠ ألف طفل روهينجي باسم «القائمة السوداء»؛ بتهمة أن آباءهم لم يحصلوا على التصريح الرسمي عند الزواج، فأصبح هؤلاء الأطفال عديمي الجنسية، محرومين من الرعاية الصحية والغذاء والحصول على التعليم، وتستخدمهم قوات الأمن قهراً للعمل القسري في معسكرات الجيش؛ مما أدى إلى انتشار الأمية بينهم.

٣- المادة رقم (٩) من اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة CEADAW عام ١٩٧٩م، وجاء في هذا الاتفاق «أن تمنح دول الأعضاء المرأة حقاً مساوياً لحق الرجال في اكتساب جنسيتها أو تغييرها أو الاحتفاظ بجنسيتها، وتقوم دول الأعضاء بمنح حقوق المرأة متساوية مع الرجل فيما يتعلق بجنسية أطفالها»، ووقعت الحكومة الميانمارية على هذه الاتفاقية في ٢٢ يوليو ١٩٩٧م، ولكن تم حرمان نساء وأطفال

> هناك ٤٠ ألف طفل روهينجي مسجل باسم «القائمة السوداء» بتهمة أن آباءهم لم يحصلوا على التصريح الرسمي عند الزواج فأصبح هؤلاء الأطفال عديمي الجنسية حيث تستخدمهم قوات الأمن قهراً للعمل في معسكرات الجيش
>
> دعا المبعوث الخاص للأمم المتحدة الحكومة الميانمارية إلى إلغاء شروطها للحصول على الجنسية بالطريقة التي لها آثار تمييزية على الأقليات العرقية أو الإثنية

الروهينجيا من هذه الحقوق المعترف بها من قبل الأمم المتحدة، وأُجبروا على العيش في بيئة عبودية وفقدان الجنسية قهراً وقصداً؛ لتصفية هذه الأقلية المسلمة من العالم.

٤- المادة (٣) من اتفاقية الأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري عام ١٩٦٥م، والتي تنص على أن «تتعهد دول الأعضاء بحظر والقضاء على التمييز العنصري بجميع أشكاله، ويضمن حق كل إنسان بغض النظر في اختلاف اللون أو العرق أو الأصل العرقي أو القومي، فكلهم سواء أمام القانون»، لكن التمييز والاضطهاد اللذين تقوم بهما الحكومة الميانمارية بحق مسلمي الروهينجيا مخالفان لهذا القانون العالمي.

## الأمم المتحدة.. والحقوقيون

وقد دعت المنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية مراراً وتكراراً الحكومة الميانمارية لإلغاء قانون الجنسية عام ١٩٨٢م، فقد دعت «هيومن راتس ووتش» الحكومة الميانمارية لإلغاء هذا القانون عدة مرات، أو تعديله وفقاً لتوصيات الأمم المتحدة المعنية بحالة حقوق الإنسان في ميانمار، ودعت لمنح الشعب الروهينجي حق المواطنة الكاملة، كما دعا المبعوث الخاص للأمم المتحدة الحكومة الميانمارية إلى «إلغاء متطلباتها للحصول على الجنسية بالطريقة التي لها آثار تمييزية على الأقليات العرقية أو الإثنية».

وحثت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين الحكومة الميانمارية لمراجعة قانون الجنسية، ولكن الحكومة لم تظهر رغبتها في معالجة العقبات القانونية لإنهاء مشكلة الروهينجيين وإعادة حقوقهم المسلوبة.

وبدورها، اعتمدت لجنة حقوق الإنسان في الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار غير ملزم بتوافق الآراء في ٢١ نوفمبر ٢٠١٤م للضغط على ميانمار لتغيير نهجها تجاه المسلمين الروهينجيا، إلا أنهم جعلوا القرار «غير ملزم».

## الحرمان من التصويت

في حين أن الروهينجيين كانوا محرومين من جميع الحقوق الأساسية باعتبارهم أجانب ودخلاء في المجتمع، لكنهم كانوا يصوِّتون في جميع الانتخابات الميانمارية من عام ١٩٥١ حتى عام ٢٠١٠م، وهذا أيضاً أمر غير معقول؛ شخص غير مواطن، ولكنه مسموح له بالتصويت في الانتخابات، ولهم نواب في البرلمان!

ومن الغريب أنه عندما أعلن رئيس الدولة «ثين سين» بعد المجزرة عام ٢٠١٢م بأن الروهينجيا ليسوا من مواطني ميانمار، ونوقش أمر تصويتهم على الاستفتاء الوطني حول الدستور في البرلمان بتاريخ ٤ فبراير ٢٠١٥م وافق البرلمان بالأغلبية على سماحهم للاستفتاء؛ مما يعني دخول المسلمين الروهينجيين وكل المحرومين من الجنسية في التصويت، ولكن الرهبان البوذيين كانوا ضد هذا القرار البرلماني لعنصريتهم وإرهابهم، فخرجوا في مظاهرات يطالبون فيها الحكومة بالتراجع من القرار البرلماني، وأخيراً أعلن مكتب الرئيس «ثين سين» (الجنرال السابق) في ١٢ فبراير الماضي بأن حكومته تراجعت عن القرار، ولن تسمح للروهينجيا بالتصويت على الاستفتاء الوطني للدستور، فبهذا القرار وضعت الحكومة الميانمارية المسمار الأخير في «فصل الإبادة الجماعية بحق الشعب الروهينجي».■

# تطوير التعليم الإسلامي في روسيا والحراك ضد التطرف

موسكو: د. أحمد عبدالله

**لا تزال آثار السنوات العجاف التي شهدتها الساحة الإسلامية في حقبة الاتحاد السوفييتي واضحة إلى يومنا هذا، بالرغم من مرور أكثر من عقدين من الزمان على انهياره.**

التعليم الإسلامي في روسيا يترنح منذ دخول الدولة في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفييتي، ولم يصل - إلى اليوم - إلى تحقيق طموحات الطلاب الباحثين عن العلم الشرعي المتخصص، ولم يصل كذلك لطموحات الدولة الروسية والقائمين على الشأن الإسلامي؛ نتيجة الصعوبات والتحديات التي تشهدها الساحة الروسية والساحة العالمية سواء بسواء أمام ظاهرة التطرف.

أسئلة كثيرة تُطرح منذ سنوات حول كيفية الخروج من عنق الزجاجة، لتمكين الطلاب من علم شرعي قوي، وبرنامج تعليمي وظروف تساهم في تخريج طلاب بعيدين عن الفكر المتطرف؟

## فرصة للسفر إلى الخارج

مع بداية التسعينيات وانفتاح الدولة الروسية على العالم الخارجي، وظهور الحرية في المجتمع، ودخول مئات المؤسسات الأجنبية؛ إسلامية وغير إسلامية، للعمل داخل روسيا، ظهرت إمكانية جديدة أمام المواطنين الروس للحصول على مواصلة التعليم في الدول الأجنبية، تسابق المواطنون المحرومون من السفر إلى خارج البلد، وعرضت المؤسسات الإسلامية خدماتها لتوفير تعليم مجاني ومنح دراسية للمسلمين في الجامعات الإسلامية المعروفة، من بينها الأزهر الشريف بمصر، والجامعات الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وكذلك المؤسسات التعليمية في سورية.

للأسف الشديد رجع العديد من هؤلاء بأفكار جديدة غريبة عن المجتمع والفكر العام السائد، فجرى التركيز على المظاهر مثل اللحية واللباس، وظهرت أفكار القطيعة مع المجتمع «الكافر»، والانعزالية والتصادم مع الواقع، إضافة إلى كل هذا فإن العائدين من الشباب بشهادات علم شرعي وجدوا أنفسهم أمام جدران سميكة من المعوقات من قبل من نَصَّبُوا أنفسهم «مفتين» في الإدارات الدينية المشرفة على الشأن الديني بين المسلمين، حيث كان هؤلاء «المفتون» الفاقدون لأقل قدر من مبادئ العلم الشرعي يخافون من فقدان مناصبهم أمام شباب متعلم تحصَّل على شهادات في مؤسسات تعليمية معترف بمستواها الرفيع في تخريج العلماء والدعاة.

كل ذلك ساهم في ردود أفعال عكسية،

ظهرت في نفور من المؤسسات الإسلامية الرسمية، وبدأ يرتفع صوت الخلاف، وتوسعت الهوة، ووجد الشباب أنفسهم أمام الاتهام والتشكيك، ووضع العديد منهم تحت المراقبة؛ سواء من القائمين على المؤسسات الدينية، أو من المؤسسات الأمنية.

## قلق لدى الأجهزة الأمنية

لم تتغير حدة القلق لدى الأجهزة الأمنية الروسية من سفر الشباب المسلم إلى يومنا هذا، وتربط هذه الأجهزة بين الترويج للإرهاب داخل البلد ودراسة بعض الشباب في مؤسسات التعليم الإسلامي الأجنبية، وترى أن انتشار التيارات الراديكالية يتم بواسطة خريجي تلك المعاهد الدينية الأجنبية.

وقد جرت في السنوات الأخيرة محاولات لسن قوانين تنظم عملية الدراسة في الخارج، وحصلت مناقشات طويلة للبحث عن الطريقة المثلى لرفع مستوى التعليم الديني في روسيا، والتقليل من أخطار القادمين من الخارج وتأطيرهم بعد عودتهم ليندمجوا مرة أخرى في المجتمع بعيداً عن التأثير الخارجي.

من جهته، وفي جلسة اللجنة القومية لمناهضة الإرهاب يوم ١٤ أكتوبر، تحدث مدير هيئة الأمن الفدرالية الروسية، «ألكساندر بورتنيكوف»، عن عمليات تجنيد المواطنين الروس من قبل منظمات إرهابية دولية، فقال: «إن عدد المواطنين الروس الذين يتم إعدادهم في مراكز التعليم الإسلامي الأجنبية كدعاة، كبيرٌ جداً، وإن هؤلاء ما أن يعودوا إلى الوطن حتى يشرعوا في ترويج أفكار دينية هدامة».

في حين حذر نائب المدعي العام في روسيا الاتحادية «فيكتور جرين» مما أسماه بـ«الغزو» من قبل تيارات إسلامية غير معهودة في روسيا، قائلاً: «إن عمليات الغزو التي كان يقوم بها دعاة أجانب في تسعينيات القرن الماضي تتم الآن، أكثر وأكثر، بواسطة شبابنا الذين يسافرون إلى الخارج لتلقي التعليم الديني».

## رأي القائمين على الشأن الديني

لا شك أن للأجهزة الأمنية أسبابها لهذا النوع من الخوف، فالأحداث التي شهدتها منطقة القوقاز ولا تزال، ومشاركة العديد من الروس في المجموعات المسلحة الراديكالية في سورية والعراق، تؤكد شرعية هذا الخوف، لكن المسألة المختلف فيها: هل المسألة حقيقة تتعلق بنوع الدراسة التي يتلقاها الطالب في تلك الدول الأجنبية، أم أن المسألة شخصية وتتعلق بكل فرد على حدة؟ هذا ما أكده نائب

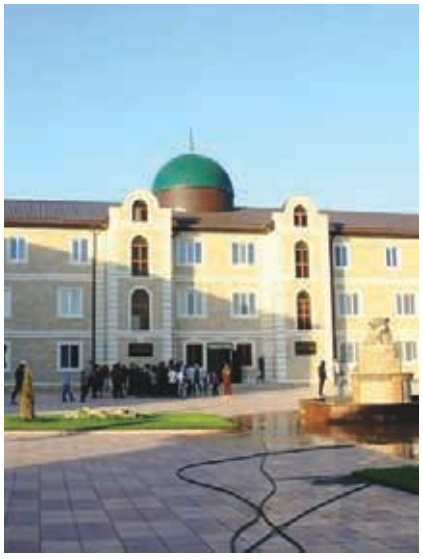

رئيس الإدارة الروحية لمسلمي الجزء الأوروبي من روسيا «د. فريد أسدوللين»، قائلاً: «إن المؤسسات التعليمية في البلدان العربية لها مكانتها العلمية الرفيعة، وتوفر المعارف في ميدان الفقه الإسلامي، أما أن يعود الخريج، أو لا يعود، بأفكار التطرف، فتلك مسألة تتوقف على كل إنسان بعينه، وليس على الدولة، أو الجامعة، التي تلقى فيها علومه الدينية».

ويستبعد «أسدوللين» وجود ارتباط مباشر بين تلقي العلوم والراديكالية، ويوضح قائلاً: «ثمة كثيرون تعلموا في بلدان إسلامية، وأنا منهم، ولكننا لم نصبح راديكاليين، لا أنا، ولا أحد من معارفي».

ويضيف «أسدوللين» أن «الكثير يتوقف على عمر من يسافر إلى الخارج قصد الدراسة، فإذا كان لا يزال في مقتبل العمر فثمة خطر من احتمال تقبله الأفكار المتطرفة، أما إذا تجاوز هذه السن، فلا خطر من ذلك».

> في المؤسسات الإسلامية الرسمية يرتفع صوت الخلاف ووجد الشباب أنفسهم أمام الاتهام والتشكيك ووضع العديد منهم تحت المراقبة سواء من القائمين على المؤسسات الدينية أو الأمنية

## محاولات للحل

لم تتوقف منذ سنوات محاولات البحث عن بدائل سواء في المؤسسات التعليمية الدينية في روسيا أو من خلال التوافق مع المؤسسات التعليمية في الخارج، بحيث يكون الطالب تحت المراقبة والتواصل المباشر معه، لكن الوصول إلى حل كامل وشامل أمر صعب، البعض يقترح أن يتحصل الطالب على أساسيات المعارف الإسلامية في روسيا قبل التوجه إلى الخارج، وهو الرأي الذي طرحه مفتي تتارستان «كامل سميجوللين»، بقوله: «إن الطلاب، قبل أن يسافروا إلى السعودية، وإلى الخارج لتحصيل العلوم الدينية، لابد أن يتلقوا المعارف الأساسية عن الإسلام في وطنهم، وإلا سيتشربون كل شيء كالإسفنج، حقاً كان أم باطلاً، غالباً ما يصعب على الذين لا ينتبهون لذلك الاندماج في بيئتنا ومجتمعنا بعد أن يعودوا إلى الوطن».

في حين يرى آخرون أن إيجاد ارتباط مباشر بين نزوع الشباب المسلم نحو الراديكالية والدراسة في الخارج ليس بالأمر السهل، كما أن عملية ضبط الشباب وفرض أسلوب معين للاعتراف بالشهادة ليس ممكناً، فيمكن أن يتم مع المبتعثين من قبل الإدارات الدينية والراغبين في العمل في المساجد التابعة لها، ولكن لا يمكن أن يفرض هذا النظام على غير الراغبين أو غير المرتبطين بها، إضافة إلى أن منع الشاب من السفر أمر غير ممكن لما يتمتع به الناس من حرية في التنقل واختيار كل شخص مكان دراسته بحرية، وما يكفله الدستور الروسي لمواطنيه حول حرية التنقل.

من ناحية أخرى، يرى المستشرق «أليكسي مالاشينكو»، المتخصص في الجماعات الإسلامية، أن المشكلة تكمن في اختلاف تعريفنا للراديكالية، وأن البعض يصنف كل ما قد يصدر من تأويلات للإسلام تغاير ما هو مألوف بالتأويلات الراديكالية، ويلفت الخبير إلى أن ما يسمى بـ«الإسلام التقليدي»، و«الإسلام غير التقليدي»، لا يفصل بينهما سور صيني، فالأفكار تنتقل من طرف إلى آخر، وإسلامنا (في روسيا) أكثر قرباً للحالة الطقسية، بينما الإسلام «الجديد» يسعى لتقديم أجوبة عن المسائل المعاصرة المتعلقة مثلاً بطبيعة السلطة، والدولة، والعدالة الاجتماعية.■

## المتحدث الرسمي باسم «منتدى الشباب المسلم» في فنلندا «بلال الساهلي»:

# الإسلام يلقى قبولاً في فنلندا وانتشاره يتطلب الدعم والمساندة

**مشكلات الأقليات المسلمة في أوروبا تكاد تكون متشابهة، لكن الفارق بينها يكمن في تعاون المنظمات والمؤسسات الإسلامية والعربية مع بعضها وإهمال البعض الآخر، وتوجه نشاطاتها في دول دون أخرى، نظراً لحجم الأقلية وكبر الدولة.. وهذا ما يحدث في فنلندا حيث تعاني الأقلية المسلمة فيها من غياب الدور الفاعل للمؤسسات الإسلامية العالمية، ودعمها للعمل الإسلامي ومن ثم لا نجد مراكز إسلامية بالصورة المرجوة، أو محاضن توعوية تحتضن الشباب وتوجه المهتدين الجدد للإسلام الصحيح، وتحافظ على الهوية المسلمة.**

حاوره: حاتم إبراهيم سلامة

وحول التعرف على مشكلات الأقلية المسلمة بفنلندا وطبيعة العمل الإسلامي بها، كان لنا هذا الحوار مع بلال الساهلي المتحدث الرسمي باسم «منتدى الشباب المسلم» بفنلندا لدى زيارته لمقر الندوة العالمية للشباب الإسلامي بجدة.

**● بداية حدثنا عن منتدى الشباب المسلم؛ الفكرة والأهداف والتأسيس؟**

– «منتدى الشباب المسلم» هو عبارة عن منظمة متخصصة في العمل الشبابي الموجه للشباب المسلم في فنلندا، وتأسس منذ أكثر من ٩ سنوات بفنلندا، ويهدف إلى تسليط الضوء على العمل الشبابي، وإدراج الشباب في العمل الدعوي المتمثل في المخيمات والمؤتمرات وغيرها، لكن تحت إشراف جيل شبابي متأصل بهذا البلد، ومشارك في الحياة العامة.

**● تعزمون على إنشاء مجلة تحت مسمى «أنا مسلم» فما موضوعها؟ وما الهدف منها؟**

– مجلة «أنا مسلم» هي مولود إعلامي طال انتظاره بسبب التكلفة المادية، وهي مجلة متخصصة تسلط الضوء على المتميزين من المسلمين في فنلندا، وتعرض نمط حياتهم كمسلمين جدد، وتبرز الرموز الشبابية التي تنتهج الفكر الوسطي، خاصةً وأن هناك كثيراً من الفنلنديين المشهورين الذين اعتنقوا الإسلام، وأصبح لهم صوت في الأوساط الشبابية في التعريف بالإسلام، وهو نوع من المشاريع الدعوية المؤثرة.

**● ألاحظ تركيزكم على المجال الإعلامي، فما السبب في ذلك؟ وما النتيجة التي تعود عليكم من خلاله؟**

– الإعلام الإسلامي منعدم على مستوى أوروبا بسبب نقص الكفاءات والتكلفة الباهظة، ومن ثم نوليه اهتماماً كبيراً ونحاول التركيز عليه، ولدينا خبرة جيدة تؤهلنا لاقتحام هذا المجال، كي نستطيع من خلاله إيصال الصورة الحقيقية للإسلام من منبعها وأصلها، دون اللجوء إلى الإعلام الغربي الذي لا يُعبر بدقة عن حقيقة الإسلام إن لم يكن يشوه حقيقته، وهذا الميدان لا شك خطوة جديدة في تطوير أدوات الدعوة في أوروبا، حتى تتماشى مع الوضع العالمي الذي يحتل الإعلام فيه المراتب الأولى.

**● أشرت أن فنلندا تشهد نقلة نوعية في مجال التعريف بالإسلام كيف ذلك؟**

– أصبح الإسلام في فنلندا يُعرف بشكل أكبر خلال السنوات الأخيرة، برغم قلة عدد المسلمين الذين يبلغون ٦٠ ألفاً فقط، وهناك إقبال لافت من الفنلنديين على الإسلام، خاصةً في أوساط الشباب،

وتقدر الإحصاءات أن حوالي ٢٠٠٠ شخص يدخلون الإسلام كل ٤ أو ٥ سنوات، ويرجع هذا إلى العامل الثقافي بفنلندا، التي تعتبر الأولى عالمياً في تعزيز دور الحوار الثقافي خاصة الديني، حيث تطرح مسألة الإسلام كظاهرة تثير الكثيرين ممن لديهم شغف بالبحث عن خلفيات الأشياء، وماهيتها.. ومؤخراً تم إثارة جدل حول قانون إدراج اسم «محمد» في «الروزنامة» السنوية الفنلندية، لأنه انتشر وصار ظاهرة لدى الفنلنديين المسلمين، وهو ما أثار ردود أفعال إيجابية وسلبية في آن واحد.. كما ازدادت أعداد الجمعيات الإسلامية في السنتين الأخيرتين، وكثر عقد المؤتمرات الإسلامية، وزيارة بعض الهيئات الإسلامية العالمية المهتمة بالعمل الإسلامي، واعتماد المواد الإسلامية في المدارس والجامعات الفنلندية كمواد أساسية للمسلمين خصوصاً وللفنلنديين عموماً.. وهناك تجارب فنلندية في مجال البرامج التلفزيونية من أشهرها برنامج لمدة ٣٠ حلقة، يوضح فيه نمط حياة المسلمين وكيف يتقبلها المجتمع الفنلندي، وهذا ساهم بشكل كبير في تسليط الضوء على ظاهرة الإسلام والدعوة إليه.

وموخراً قام رئيس الدولة، بزيارة عدد من المراكز الإسلامية، والذي وفر هذا الانفتاح، أن فنلندا تدعم العمل الثقافي بشكل كبير، والإسلام يندرج تحت هذا الجانب، وهو ما ساهم في ظهور العمل الإسلامي الثقافي.

**● حدثني عن الإسلاموفوبيا في فنلندا؟**

– ظاهرة الإسلاموفوبيا في فنلندا تختلف كثيراً عن غيرها من دول أوروبا من ناحية أنها ترتكز على استفهامات تطرح من خلال مقالات أو حوارات تلفزيونية هدفها تحريك الرأي العام الفنلندي، وهو ما يتطلب تحرك أي جهة إسلامية لكي تقوم بالرد أو بالدفاع، ومن خلال رد الفعل والجواب يكون الحكم على الإسلام.. ولكن وضع البلاد ديمقراطي، ولا تتوغل الإسلاموفوبيا بها كما هو الحال في مختلف دول أوروبا، فاليوم يتم إدراج الجهات الإسلامية بمختلف طوائفها وتعدد مناهجها، وإشراكها في مستقبل فنلندا، والشعب الفنلندي عموماً شعب مثقف لا يحكم على الأشياء من خلال الشائعات والحملات الإعلامية، وإنما ينظر إليك مباشرة ويأخذ منك، ويحاول التعرف عليك واقعياً، وهناك قطاعات يستهويها البحث فتتعرف عليك بطريق القراءة والمطالعة، ولدينا عدد من الكتاب الفنلنديين الذين تعمقوا في فهم الإسلام ودراسته والكتابة عنه، وبعضهم يكتب بسطحية، إلا أنه لا يشوه صورة الإسلام بالكيفية التي توجد في دول أوروبا.. والجدير بالذكر أن ظاهرة الإسلاموفوبيا في فنلندا، تُثير الجمعيات والجهات الإسلامية لتطوير أدواتها الدعوية والتعاون المشترك على خلق صورة إيجابية للمسلمين، فهي عملية سلبية لكنها تخلق صورة إيجابية.

**● حدثني عن طبيعة وسمات الشعب الفنلندي وأهم ما يميزه؟**

– فنلندا بلد تكثر فيه الموارد المائية والطبيعية، وفي الآونة الأخيرة أصبحت عاصمة التكنولوجيا والاتصالات، وتحصلت على جائزة العالم في التصميم والصناعات الكبرى، كصناعة السفن العملاقة، وهم يعشقون القراءة والعمل، وتولي فنلندا أهمية كبيرة لمستوى التعليم، فهي في المرتبة الأولى بلا منازع حيث تبلغ ميزانية التعليم ١٧ مليار دولار تقريباً.. وفي المقابل نجد أن شعب فنلندا ليس بالاجتماعي قدر المستطاع، بحكم طبيعة طقسه الجليدي، الذي يعكس برودة المشاعر في بعض الأحيان، ولا يولي اهتماماً جدياً للجوانب الاجتماعية.

**● ما أبرز المشكلات التي تُواجه الأقلية المسلمة في فنلندا؟**

– أهم المشكلات التي تواجهنا في فنلندا هي صعوبة وجود مراجع وكتب إسلامية باللغة الفنلندية، فهي تكاد تكون معدومة، بحيث تكون متوافرة للباحثين والراغبين في معرفة الإسلام، كما لا توجد جهة تُعنى بدعم الأقلية المسلمة، وتوفر لها المادة الثقافية التي تعرف بالإسلام وقيمه باللغة الفنلندية، كما تُعاني الأقلية من قلة الحراك الدعوي الدولي في فنلندا، حيث نجد الجهات الدعوية العالمية العربية والإسلامية، تركز على دول كبيرة، كفرنسا وأمريكا وإنجلترا وغيرها، ولا يُولون أهمية لهذا البلد بحكم عدم درايتهم به، ولا معرفتهم باحتياجات الأقلية المسلمة فيه وما يواجهونه من نقص شديد.. والإسلام له قبول في فنلندا، ويكاد يكون ديناً رسمياً معترفاً به.. لكن هناك شوطاً كبيراً، إذ لابد من تكثيف الجهود، ودعم العمل الدعوي من قبل المؤسسات الإسلامية.

**● ما أبرز مشكلات الشباب المسلم في فنلندا؟**

– من أبرز مشكلات الشباب المسلم في فنلندا، عدم وجود محاضن وجهات تُعنى باستيعابه وتأهيله، وهو ما يجعله عُرضة لتأثر هويته الإسلامية، كما نجد مشكلة أخرى يُعاني منها الشباب وهي الزواج من غير المسلمات، وهذا الأمر يسبب لهم بعض المشكلات نظراً لاختلاف بعض القيم، وقد يكون له انعكاس إيجابي في بعض الحالات، فأغلب من يتزوجن من المسلمين يدخلن الإسلام، وتكون ثمرة الزواج جيدة.

**● هل يحرص الشباب المسلم على التعليم أم يهملونه؟**

– أشرت إلى أن التعليم يحتل المرتبة الأولى في فنلندا، والبطالة تكاد تكون منعدمة بسبب اعتماد نظام تعليمي يتلاءم مع حاجيات البلد، وعلى قدر مستواك التعليمي وشهادتك، يتم تحديد مستواك في الحياة والاقتصاد، وهو ما جعل الشباب يتنافس في تحصيل العلم، حتى يحقق مستوىً اقتصادياً جيداً، وهناك العديد من الشباب العرب المتميزين في العديد من المجالات، الأمر الذي يعكس حرصهم على التعلم والتفوق.■

> ٢٠٠٠ شخص يدخلون الإسلام كل ٥ سنوات

> اسم «محمد» أصبح ظاهرة منتشرة في فنلندا

> حرية التعبير والانتماء الفكري أو الثقافي مكفولة في فنلندا

> الإعلام الإسلامي منعدم في أوروبا في ظل موجات التشويه

# أفاتيكانُ ألعوبانيٌّ؟

بقلم د. زينب عبدالعزيز
* أستاذة الحضارة الفرنسية

ما من إنسان يجهل أن يسوع، وفقاً للأناجيل المعتمدة، كان يصف اليهود مواطنيه، بأنهم «أفاعٍ»، و«أولاد أفاعٍ»، وأن هناك أسطورة كنسية قد تم نسجها حول فكرة أنهم قد «قتلوه وعلقوه على خشبة»، إذ إن الصليب لم يكن معروفاً آنذاك.. كما أنه ما من إنسان يجهل أيضاً أن القديس بولس، مؤسس المسيحية الحالية، هو أول من غرس بذور معاداة السامية.. وهذه الأسطورة تمثل ما يطلق عليه «التراث»، الذي تم تكوينه عبر المجامع على مر العصور ومن خلال الكتابات البابوية.

وفيما يلي بعض المقتطفات التي تكشف إلى أي مدى كانت فكرة معاداة السامية منغرسة في خط سير المؤسسة الفاتيكانية منذ قرونها الأولى وحتى مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م)، الذي يمثل نقطة تغيير جذرية في المواقف، انتهت بالاعتراف بالكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين، والمساعدة على توطينه أرضاً يتم قتل سكانها الأصليين قتلاً عرقياً منذ أكثر من ستين عاماً.

## نماذج من الخطابات البابوية

نبدأ أولاً بتحديد معلومة أن الخطاب البابوي هو وثيقة مُلزمة للكنيسة، وهي ذات أهمية، إذ يؤسس البابا بموجبها قانوناً جديداً، أو تعييناً لأحد الأساقفة، أو تحديداً لاهوتياً، وحتى عام ١٩٠٣م كانت الخطابات البابوية تؤرخ بيوم تجسد المسيح في ٢٥ مارس.. ثم قام البابا «بيوس العاشر» بتعديل هذا التقليد ليستخدم التقويم المدني الذي يبدأ في أول يناير! وهو ما يكشف عن أن عملية تعديل النصوص والتواريخ يتم وفقاً للأغراض.. كما نوضح أن اسم أو عنوان الخطاب البابوي يتم أخذه دائماً من كلماته الأولى.

**عام ١٢٠٥م: «حتى وإن لم يرق»** (Etsi non displiceat):

الذي أصدره البابا «إينوسنت الثالث» للملك «فيليب أغسطس»، ويتهم فيه البابا اليهود بأنهم لا يقومون فحسب بممارسة الربا في فرنسا وإنما يقومون بربا الربا، وأنهم يسرقون أموال الكنيسة وممتلكات المسيحيين؛ ويؤكد ضرورة تفضيل شهادة المسيحي في المنازعات؛ ويتهم اليهود بأنهم يسبون المسيح والمسيحيين علناً، ويقتلون المسيحيين خلسة، ثم يحث الملك على إلغاء كل هذا التعسف ومعاقبة من يقومون بالسب.

**عام ١٢١٨م: «عادة ما أجمع»** (In generali concilio):

للبابا «هونوريوس الثالث»، موجه إلى أسقف مدينة «توليدو»، ويأمره بتنفيذ قرارات «مجمع لاتران الرابع» الذي اتخذ العديد من الإجراءات ضد اليهود.

**عام ١٢٣٦م: «إن كانوا حقاً»** (Si vera sunt):

للبابا «جريجوار التاسع»، ويطلب فيه مصادرة وتفتيش كتب التلمود بواسطة أساقفة فرنسا وإسبانيا.

**٩ مايو ١٢٤٤م: «خداع اليهود الكافر»** (Impia Judaerum perfidia):

للبابا «إينوسنت الرابع» إلى الملك القديس «لويس»، يحثه فيه على حرق التلمود ومختلف الكتب اليهودية الأخرى في كل المملكة، ويشرح له كيف أنه لا يطيق وجود اليهود إلى أن يتم تحويلهم إلى المسيحية، وأن هؤلاء اليهود الذين لا يطيقون المسيحية والذين تخلوا عن شرع موسى والأنبياء، قد تخلوا عن القانون الإلهي، وأن أبناءهم يتجرعون تعاليم التلمود الذي يحتوي على شتائم ضد الرب ومسيحه وضد مريم العذراء، كما يقومون بأخطاء وسفاهات شديدة.. ثم يحث الملك على حرق ذلك الكتاب المتعسف علناً أمام رجال الكنيسة وأمام الشعب!

**عام ١٢٤٧م: «دموع اليهود»** (Lacrimabilem Judaerum):

للبابا «إينوسنت الرابع»، ويكفي هنا أن نطالع ما في «المجلة العلمية للدفاع عن الدين» لنرى توارث اتهامات القتل الطقسي الذي يقوم به اليهود، وكيف يتناوب البابوات في إلقاء التهمة أو التخفيف منها عبر القرون؛ وكيف أن البابا «بيوس» قام في ٢٤ نوفمبر ١٨٠٥م بإصدار قرار من خلال «لجنة الطقوس» يسمح فيه لكنيسة مدينة «ساراجوس» بإقامة قداس على شرف الطفل «دومنيك ديال» الذي قتله اليهود عام ١٢٣٠م؛ أي بعد ستة قرون من ذلك القتل الطقسي!

**عام ١٥٥٤م: «منذ عهد قريب»** (Cum sicut nuper):

للباب «يوليوس الثالث» الذي بدأ قائلاً: «منذ عهد قريب، وبألم شديد في النفس، قررنا أن التلمود وكتباً أخرى تذكر يسوع المسيح بسفالة، يجب أن تتم إدانتها وحرقها»، ثم أمر بتفتيش الكتابات التلمودية، وأن يتم خلال أربعة أشهر تسليم كل هذه الكتب، وإلا تعرض مقتنوها إلى غرامة مالية أو عقوبة جسدية إذا أصر على عناده.

**عام ١٥٥٥م في ١٤ يوليو: «كم هو عبثي»** (Cum nimis absurdum):

للبابا «بيوس السادس»، ويبدأ الخطاب محدداً «كم هو عبثي وغير مناسب على الإطلاق أن اليهود الذين بسبب خطئهم قد حكم عليهم الرب بالعبودية الدائمة»، ثم أخذ يفرض بعض التحفظات الدينية والمالية على اليهود المقيمين في الممالك البابوية، وقام بتجديد القوانين المعادية لليهود، وفرض عليهم العديد من التحذيرات والقرارات المخزية

إن كانت واجهة هذه المؤسسة الفاتيكانية تقطر نفاقاً بهذا الشكل فإن هناك بعض الأتباع العالمين ببواطن الأمور يؤكدون أن هناك أيضاً تحريفاً فيما يتعلق بحياة البابوات

ليس التحريف وحده والتلاعب والتزوير وغيره.. لكن هذه المؤسسة تصر على حمل سيفي السلطة الدينية والمدنية بأي ثمن لتقود العالم

الخطابات البابوية على مر القرون تتهم اليهود بالتآمر على المسيح وقتله وتصفهم بكل النقائص

ومنعهم من امتلاك العقارات وممارسة الطب أو معالجة المسيحيين.

**عام ١٥٨١م في ٣٠ مارس: «البابا السابق بولس الرابع» (Alias Piae memoria):**

للبابا «جريجوار الثالث عشر»، ويؤكد فيه الإدانات التي فرضها البابا السابق «بولس الرابع»، ويوصي بتطبيق هذا الحظر على كافة الممالك، وقد تسبب هذا الخطاب البابوي في إنشاء حيّ قاصر على اليهود في روما، محاط بسور وله ثلاثة أبواب تغلق بالمفاتيح كل مساء، ولا يسمح لهم إلا بمعبد واحد في كل مدينة، ثم قام «بيوس الرابع» بفرض إنشاء أحياء خاصة باليهود في معظم المدن الإيطالية، كما قام «بيوس الخامس» بمنع تواجد اليهود في ضيعاته خارج روما وأنكونا، وأوصى بتطبيق ذلك في الدول المجاورة.

**عام ١٥٦٩م في ٤ مارس: «الشعب اليهودي (Hebraeorum gens):**

للبابا «بيوس الخامس»، ويبدأ بعرض الموضوعات المتعلقة باليهود الفسقة، ناكري الجميل، المحتقرين والمشتتين بسبب عدم إيمانهم والذين يسلبون مؤن المسيحيين بالربا.

ويرى البابا أنهم عرضة لهجوم المسيحيين؛ لذلك يأمرهم بالرحيل عن ممالكه خلال ثلاثة أشهر.

**٢٥ فبراير ١٥٩٣م: «عميان وعديمو الشعور» (Caeca et Obdurata):**

للبابا «كليمنت الثامن» الذي يتهم اليهود بالفسق الأعمى وعدم شعورهم، إذ لا يعترفون برحمة الكنيسة نحوهم التي تنتظر تحولهم للمسيحية، رغم فضائحهم المشينة اليومية التي يقترفونها في حق المسيحيين.. ثم يتهم اليهود بأنهم انتزعوا من البابوات السابقين بعض الامتيازات، وأنهم أفلسوا كثيراً من المواطنين وسلبوهم ملكياتهم بالاحتكار والنصب والتحايل.. لذلك قام البابا بفسخ وإلغاء الامتيازات والتصاريح التي منحها لهم كل من البابا «بيوس الرابع» و«سيكست الخامس».

**٢٨ فبراير ١٥٩٣م: «لؤم اليهود» (Cum hebraeorum malicia):**

بعد كتابة الخطاب البابوي السابق راح البابا «كليمنت الثامن» يتهم اليهود بتأليف ألاعيب جديدة ينشرون من خلالها كتباً كافرة، مؤذية، كريهة جداً كانت ملعونة سابقاً؛ لذلك لابد من منعها حديثاً.

ويرى البابا من الخطر على الشعب المسيحي أن يغمض عينيه على هذا الانفلات، وفي محاولة للتوصل إلى حل حاسم، اتبع البابا «كليمنت» خطوات سابقيه من البابوات، من أمثال «جريجوار التاسع»، و«إينوسنت الرابع»، و«كليمنت الرابع»، و«يوحنا الثاني والعشرين»، و«بولس الرابع»، و«جريجوار الثالث عشر» الذين كثيراً ما وصفوا هذا التلمود بأنه كافر وملعون ومحرم ومنبوذ من العالم المسيحي.

ثم ذهب البابا يقر ويجدد تفعيل كل الخطابات البابوية السابقة وكل الوثائق المتعلقة بإدانة اليهود، وحرم عليهم امتلاك كتب تلمودية، كما قام بإلغاء وإبطال وفسخ كل التنازلات والتصاريح التي منحها لهم البابوات السابقون، وحدد تواريخ بعينها لتنفيذ هذه القرارات: عشرة أيام لساكني روما، وشهران لمن يقطنون خارجها.

**مجمع الفاتيكان الثاني.. تحول جذري للكنيسة:**

من الغريب أنه على الرغم من كل هذه الكتابات البابوية التي تتهم اليهود على مر القرون، فإن «مجمع الفاتيكان الثاني» (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) الذي احتفلت الكنيسة الرومية بمرور خمسين عاماً على بداية أعماله، قد قام بكل بساطة وجبروت بتبرئة اليهود من دم المسيح، وألقى بوزر مقتله على كافة

> مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) قام بتبرئة اليهود من دم المسيح وألقى بوزر مقتله على كافة المسيحيين في العالم!

المسيحيين في العالم! أي أنه قام بإزدراء وإزاحة ألفي عام من التاريخ والتراث الكنسي المفروض طوال ذلك الوقت والتلاعب بعقيدة مليار من الأتباع.

ومن اللافت للنظر أن البابا «فرانسيس الحالي» يتخذ «مجمع الفاتيكان الثاني» هذا كمرجعية أساسية، ويقول في الهامش رقم (٦) من خطابه الشخصي (Motu proprio)، تعليقاً للبابا «بولس السادس»: «يكفي أن نذكر تأكيدات مجمع الفاتيكان الثاني، وذلك يوضح لنا أهميته الرئيسة التي تتفق مع التراث العقائدي للكنيسة، ويضفي على الإيمان، أعني الإيمان الحقيقي النابع من المسيح ويسري عبر رئيس الكنيسة»! (الجلسة العامة ٨ مارس ١٩٦٧م).. وهو ما يعني أن المنهج «الألعوباني» الذي بدأ منذ قرون يواصل طريقه في التحريف!

ولا يمكن إلا أن نتساءل: كيف يمكن لتغيير نص الأناجيل، التي تم فرضها على أنها منزلة من عند الله في «مجمع ترانت»؟ أو كيف يمكن لمثل هذا التغيير في الموقف وتبرئة اليهود من دم المسيح أن يُطلق عليه أنه «يتفق مع التراث العقائدي للكنيسة» الذي طالعنا بعض مقتطفاته في السطور السابقة؟!

هل هو من باب الجهل بالوثائق الكنسية والبابوية، أم مجرد تبجّح حباً في التحريف؟!

بل والأكثر من ذلك فقد تمادى البابوات في الجسارة والاستفزاز لدرجة أن أحدهم أعلن قائلاً: «إننا نحتل على الأرض مكانة الله القدير» (ليون الثالث عشر، في خطابه البابوي بتاريخ ٢٠ يونيو ١٨٩٤م)، بينما ذهب «إينوسنت الثالث» يزايد لتدعيم السلطة البابوية قائلاً: «في الحقيقة، ليس من المبالغ فيه أن نقول نظراً للطابع السامي لمهمتهم: إن القساوسة عبارة عن آلهة أيضاً»!

**مثال آخر على التحريف والتدليس:**

لم تكن المرة الوحيدة أو الأولى في تاريخ الكنيسة التي تفرض نفسها ككنيسة عالمية، ولا تكف عن اختلاق القلاقل في كل مكان بعملية «تنصير العالم» التي تقودها، أو أن تناقض النصوص المقدسة أو الإلهية أو حتى تناقض تراثها.. ولا يمكن الإشارة إلى كافة الأمثلة لطول القائمة المفزع، ونكتفي بذكر مثال تحريم الفن، الذي يتعلق بالجانب الإلهي وبالجانب التراثي في آن واحد:

وفقاً للوصايا العشر، فإن الفن محرّم في اليهودية بنص صريح: «لن تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض» (خروج ٢٠: ٤)! ومن الواضح أن التحريم قاطع ولا يحتمل أى استثناء، فالمنع يشمل النحت والتصوير لأي شكل من الأشكال مما هو فوق في السماء أو مما على سطح الأرض أو مما هو في الماء تحت الأرض، ويحرّم عبادتها.. والتحريم شديد الوضوح ويشمل تمثيل الآلهة وكل أشكال التعبد للأصنام التي كانت مستخدمة في الشعوب المحيطة باليهود.

ورغم ذلك، فإن الكنيسة التي اتخذت العهد القديم كجزء لا يتجزأ من العهد الجديد، قامت بكل جبروت في «مجمع نيقية الثاني» عام ٧٨٧م، وبعد مناقشات كهنوتية واسعة لمحاصرة الإسلام، الذي كان ينتشر بوضوح آنذاك، قامت الكنيسة بمخالفة «النص الإلهي» وفرضت السماح باستخدام الفن «كإنجيل للأميين»، بما أن السياسة تقتضي ذلك، بل والأدهى من هذا استبعدت هذه الوصية الثانية تماماً من الوصايا العشر ووضعت نصاً غيره!

**الخلفية المؤسفة لهذه المؤسسة:** إن كانت واجهة هذه المؤسسة الفاتيكانية تقطر نفاقاً بهذا الشكل، فإن هناك بعض الأتباع العالمين ببواطن الأمور، يؤكدون أن هناك أيضاً تحريفاً فيما يتعلق بحياة البابوات.. فقد أوضح «هانز كونج»، عالم اللاهوت الكاثوليكي، والذي كان أحد مستشاري «مجمع الفاتيكان الثاني»، أنه «منذ القرن الخامس الميلادي كان البابوات يمدون ويدعمون نفوذهم باللجوء إلى التحريف الواضح» (الكنيسة الكاثوليكية: تاريخ مقتضب).

وفي الواقع ليس التحريف وحده والتلاعب

البابا فرانسيس

والتزوير وغيره، لكن هذه المؤسسة تصر على حمل سيفي السلطة الدينية والمدنية بأي ثمن لتقود العالم.. إلا أنه تبين أنها غارقة في عمليات غسيل الأموال وتجارة السلاح والأعضاء البشرية والأطفال والانحراف الجنسي والمؤامرات السياسية والاستعمار والقتل العرقي المتعمد المنهج.

## بعض المقترحات

إن مثل هذه المؤسسة التي تنعم بخبرة ممتدة في التلاعب بالنصوص المقدسة أو الإلهية أو حتى المحرّفة عبر المجامع، عليها أن تزيح بعض النصوص التي فرضتها هي على مدى قرون؛ لكي تُوجِد حلولاً لمشكلات أتباعها، خاصة تلك المشكلات التي تفرضها على العالم وليس على أتباعها فحسب:

– إلغاء قانون عذوبية القساوسة الذي تم فرضه، بما أن الأناجيل تؤكد زواج الحواريين، والأناجيل المستبعدة تؤكد أن يسوع النبي المقتدر الذي كان يأكل الطعام وبالتالي له احتياجاته الجسدية، كان متزوجاً (راجع لوحة «دا فنشي»)، أليس ذلك أفضل من أن تظل هذه المؤسسة مجرد آلة لتفريخ الشواذ جنسياً؟!

– استبعاد القوانين المتعلقة بعدم طلاق الأتباع، بزعم «أن المسيح قد تزوج الكنيسة» زواجاً أزلياً، واستبعاد هذه القوانين ضرورة؛ لأنه لم تكن هناك كنائس أيام المسيح الذي كان يطلب من أتباعه الصلاة في غرفتهم.

– إلغاء الاعتراف بدولة «إسرائيل» المحتلة لأرض فلسطين، بكل وقاحة، خاصة أن الفاتيكان والكرسي الرسولي يعرفان تماماً أن اليهود لا حق لهم في هذه الأرض؛ لأن وعد الأرض كان مشروطاً بالاستقامة، وهم قد عصوا تعاليم دينهم وعادوا للعجل ولقتل الأنبياء، لذلك لعنهم الرب إلى الأبد وفرض عليهم الشتات.

– الكف عن القيام بدور المشعوذين؛ لأن كل هذه الأحابيل، المدعومة إعلامياً بجدارة، لن تغير شيئاً من حقيقة أن هذه المؤسسة المزدوجة الرأس قائمة على تل من الأكاذيب المتراكمة.

– الاعتراف بزواج السيد المسيح من مريم المجدلية، الجالسة عن يمينه في لوحة العشاء الأخير للرسام «دافنشي»، وإعلان زواجه هذا على العالم، فهو ثابت في الأناجيل التي استبعدتها الكنيسة لأغراضها الدنيوية.■

# شواهد تاريخية على أثر التسامح في تحول المسيحيين للإسلام

## الفكر الغربي وخصوصاً الاستعماري يعمل على ربط حركة الفتوحات الإسلامية بما يسمونه بـ«الإرهاب» هذه الأيام

د. سعد سعيد الديوه چي
كلية الهندسة – جامعة الموصل

**كثر الحديث في العقود الأخيرة عن «الإرهاب الإسلامي» في كل وسائل الإعلام الغربية والاستعمارية التي جعلت من تشويه صورة الإسلام هدفاً مركزياً لها، وذلك لكونه كياناً متكاملاً لا يذوب في المعطيات التي يريدون فرضها على أمم الأرض باسم العولمة والليبرالية وشتى المسميات الأخرى؛ وبالتالي حرْف الإسلام عن مقاصده الإلهية الرئيسة.**

والكل يعلم بأنه في كل المعتقدات والأديان يوجد متطرفون ومعتدلون يمثلون نسباً متفاوتة، وأقل هذه النسب هي داخل الدين الإسلامي المرسوم أطره في القرآن الكريم وسُنة رسوله ﷺ وسير أصحابه.

لقد تركت هذه الهجمة آثاراً سلبية على سمعة المسلمين لا يمكن إنكارها في عموم العالم، وخصوصاً الغربي، وصارت هذه التهمة ثقباً أسود يحاولون من خلاله امتصاص وبعثرة فضائل الإسلام وسموه، حتى إن أحد الدعاة في تركيا ممن يعملون في نشر الإسلام بين القادمين للسياحة من أوروبا، قال: إن أول سؤال يُطرح علينا في هذا المجال من قبل السياح عن صلة الإرهاب بالإسلام!

والآيات القرآنية التي تحث على التسامح والعفو كثيرة جداً، يقول تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)﴾(آل عمران)، ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)﴾(العنكبوت)، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٩٩)﴾(يونس)، ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾(البقرة)، ﴿وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)﴾(المائدة)، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾(الأعراف)، والعفو كما هو معلوم هو أعلى درجات التسامح، وتبلغ درجة التسامح حد الأمر فيقول تعالى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)﴾(الزخرف).

والسيرة النبوية الشريفة مملوءة بشواهد العفو والتسامح، ولعل سنامها يكمن في فتح مكة عندما عفا النبي ﷺ على من اعتدوا عليه وسبوه وحاربوه وأخرجوه من داره، وهذا الموقف يحتاج إلى بحث مستقل خارج السياق هنا.

والرسول ﷺ وبعد أن أرسى دعائم التوحيد، فإنه كان مكلفاً بنشر رسالته إلى العالم أجمع، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء)، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)﴾(الفرقان)، ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)﴾(ص)؛ أي أن إشاعة فكر التسامح والعفو من المهمات الرئيسة للرسالة الإسلامية، مع المساواة التي تكسبها صفة العالمية.

ولذلك يعمل الفكر الغربي وخصوصاً

الاستعماري على ربط حركة الفتوحات الإسلامية بما يسمونه بـ«الإرهاب» هذه الأيام، وهو ربط متهافت لا أساس له من الناحية الموضوعية التاريخية.

## كذبة السيف

وحتى نكون موضوعيين، فإن كثيراً من مفكري الغرب أدركوا هذه الجوانب في الإسلام، وكتبوا مدافعين عنها بشدة، ولكنها في غمرة التهريج الإعلامي تكاد لا تجد لهذه الأصوات آذاناً صاغية، ومن أهم من كتبوا بموضوعية السير «ت. و. أرنولد» في كتابه الذائع الصيت «الدعوة إلى الإسلام»، وهو من الكتب النادرة في هذا المجال؛ لاعتماده على مئات المصادر وبمختلف اللغات.

ولذلك فهو يؤكد أن هذه الفتوح الهائلة، لم تكن ثمرة حرب دينية قامت في سبيل نشر الإسلام، وإنما تلتها حركة ارتداد واسعة عن الديانة المسيحية، حتى ظن دائماً أن هذا الارتداد كان الغرض الذي يهدف إليه العرب الفاتحون!

ويقول السيد «أرنولد»: إن العلاقات الودية التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب لم تحصل بفعل القوة والتسلط، وإنما نتيجة طبيعية لما رآه أهل هذه البلدان ورجال الدين من تسامح الفاتحين.

لقد أخذ بعض المؤرخين المسيحيين ينظرون إلى السيف على أنه أداة للدعوة الإسلامية، انطلاقاً من أحقادهم وبغضهم للديانة الجديدة، ولفقدانهم مكانتهم المتميزة التي أكتسبوها بفضل مراكزهم الدينية والكهنوتية.

ويردف السير «أرنولد» بأن كثيراً من القبائل العربية التي دانت بالمسيحية قروناً قد نبذتها في ذلك الوقت للتدين بالإسلام، وكان من أهم هذه القبائل بنو غسان «الغساسنة»، الذين بسطوا نفوذهم على معظم بلاد الشام، وقد قيل عنهم: «أرباب في الجاهلية نجوم في الإسلام».

ولقد انتبه الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه إلى مسألة دخول هذه القبائل في الإسلام، فأمدهم بمن يلقنونهم مبادئ الإسلام، فعين في كل بلد معلمين مهنتهم أن يعلموا الناس القرآن ويفقهوهم في الدين، وأمر عماله بحثّ هؤلاء المسلمين الجدد صغاراً وكباراً على مواظبة حضور صلاة الجماعة، لا سيما في أيام الجمع وفي شهر رمضان، ولم ينصب على رؤوسهم «رجال دين»، أو «رجال كهنوت»، كما في الديانات الأخرى، ففي الإسلام لا يوجد سلم كهنوتي وإنما رجال علم وأهل ذكر.

وعندما عسكر أبو عبيدة رضي الله عنه في وادي الأردن، كتبوا له مسيحيو الشام بعد ما رأوا تسامح المسلمين وعطفهم: «يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا»، فقد كان أهل الولايات المفتوحة على المذهبين اليعقوبي والنسطوري؛ مما عرضهم للاضطهادات المذهبية من قبل البيزنطيين الذين ليسوا على هذين المذهبين!

## فرية الجزية

أما ما يشاع عن عمر رضي الله عنه بأنه أجبر النصارى على بعض الممارسات كجز مقاديم الرؤوس وشد الزنانير، فإن السير «أرنولد» يشكك في صحتها؛ لأنه لم يعثر على نص بهذا الشأن يعود تاريخه لتلك الحقبة، وأن أول من ذكر هذه الوثيقة ابن حزم المتوفى حوالي منتصف القرن الخامس الهجري، بعد ظهور تيارات تعصبية حاولت إيجاد مبرر تاريخي لتصرفاتها.

وأما «الجزية»، وهي كلمة مرادفة لـ«الضريبة» من أي نوع يدفعها غير المسلمين لبيت المال نظير إعفائهم من الخدمة العسكرية الإجبارية المفروضة على المسلمين، وكانت قيمتها زهيدة، حيث كان على الموسر أن يدفع في السنة ثمانية وأربعين درهماً، وعلى الوسط أربعة وعشرين، بينما يؤخذ من المحتاج كالحراث والعامل بيده اثنا عشر درهماً.

وقد رد أبو عبيدة رضي الله عنه أموال الجزية لأهل الشام عندما ظن أنه لا يقدر على حمايتهم من الروم، فكتب إليهم: «إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جُمع لنا من الجموع، وأنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعهم عنكم، وإنا لا نقدر على ذلك، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم، ونحن لكم على الشرط، وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم».

وهنالك الكثير مما يؤكد عدم ممارسة عمر رضي الله عنه لأي نوع من المعاملات المتميزة ضد

**لقد رأى مسيحيو الشرق في الفاتحين الجدد منقذين أرسلهم الله لتخليصهم من اضطهادات الروم، وفي هذا يقول «ميخائيل الأكبر»، بطريق أنطاكية المسيحي اليعقوبي، بعد فتوحات الشام: «وهذا هو السبب في أن إله الانتقام الذي تفرد بالقوة والجبروت، والذي يزيل دولة البشر كما يشاء، فيؤتيها من يشاء ويرفع الوضيع، فلما رأى شرور الروم الذين لجؤوا إلى القوة، فنهبوا كنائسنا وسلبوا أديرتنا وأنزلوا العقاب في غير رحمة ولا شفقة بنا، فأرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم».. وهو يقصد بذلك الفاتحين الجدد.■**

# السير «ت.و. أرنولد»: العلاقات الودية التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب لم تحصل بفعل القوة والتسلط وإنما نتيجة طبيعية لما رآه أهل هذه البلدان ورجال الدين من تسامح الفاتحين

**وضع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ٧١هـ شروط تسليم بيت المقدس، وكما رواها الطبري، لأهلها على النحو التالي: «بسم الله الرحمن الرحيم.. هذا ما أعطى عبدالله أمير المؤمنين أهل إيلياء - بيت المقدس - من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، وأنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم»، ودخلها بنفسه دون إراقة نقطة دم واحدة بعد أن أصر بطريكها المسمى «صفرينوس» على قدوم عمر رضي الله عنه ليسلمه مفاتيح المدينة.■**

**عندما دخل صلاح الدين الأيوبي القدس عام ٧٨٥هـ، رفض طلب بعض قواده وخواصه بهدم الكنائس وإهانة أهلها والعمل بالمثل، وقد أصر الإمبراطور الألماني «وليم الثاني» على زيارة ضريح صلاح الدين عندما زار دمشق عام ٩٩٨١م، وأهدى مقاماً جديداً مازال موجوداً داخل الضريح إلى يومنا هذا عرفاناً بأخلاقه وتسامحه.**

أهل الكتاب، ومن جاء بعده من المسلمين تجاه من بقي على دينه من المسيحيين، وعلى هذا النهج سار الخلفاء الراشدون وسائر عموم المسلمين.

ففي سنة ٩٢هـ/ ٧١١م، تم بناء كنيسة يعقوبية بإذن من الخليفة الوليد بن عبدالملك، وبنى خالد القسري الذي كان والياً على العراقين العجمي والعربي (١٠٥ - ١٢٠هـ) كنيسة لأمه النصرانية تتعبد فيها!

وفي حكم المهدي العباسي (١٥٨ - ١٩٦هـ) بنيت ببغداد كنيسة للمسيحيين الذين كانوا قد أسروا خلال الحروب مع البيزنطيين، وفي عهد هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) تلقى «سرجيوس»، مطران البصرة النسطوري، إذناً ببناء كنيسة في البصرة، كما بنيت في بابل كنيسة ضمت قبري النبيين دانيال وحزقيال.

لقد وجد المسيحيون في الشرق بعد الفتوحات الإسلامية ما لم يروه لقرون عديدة سواء تحت حكم الرومان أو الفرس، ففي القرن الخامس الميلادي مثلاً أغرى «برصوما» أسقف الناصرة ملك الفرس وتقرب منه وجعله يذبح ٧٨٠٠ من رجال الكنيسة الأرثوذكسية، كما قام الملك «خسرو» الفارسي بمذبحة أخرى للأرثوذكس بتحريض من اليعاقبة!

إن خرافة السيف والإرهاب تسقط أمام هذه الحقائق التاريخية، فكان أحد أسباب تحول المسيحيين إلى الإسلام التدهور الذي أصاب الكنيسة الشرقية من الناحيتين الخلقية والروحية، فراحوا يلتمسون جواً روحياً صافياً حيث وجدوه في صفاء التوحيد.

ويرى «كيتاني»، وهو أحد كبار المستشرقين في القرن التاسع عشر، أن انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة شعور باستيائهم من السفسطة المذهبية التي جلبتها الروح الهيلينية الإغريقية إلى اللاهوت المسيحي.

ويعقب بأننا - أي الغربيين - لم نسمع عن أي محاولة مدبرة لإرغام الطوائف من غير المسلمين على قبول الإسلام، أو عن اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي، ولو اختار الخلفاء تنفيذ إحدى الخطتين لاكتسحوا المسيحية بتلك السهولة التي أقصى بها «فرديناند» و«إيزابيلا» دين الإسلام من الأندلس.

لقد كانت هذه هي القواعد العريضة لمعاملة أهل الذمة من قبل المسلمين، وإن كانت بعض الحالات التاريخية خروجاً على هذه القاعدة فهي من النوادر، عندما أبدى المتوكل العباسي (٨٤٧ - ٨٦١م) نوعاً من القسوة مع جميع مخالفيه حتى من المسلمين!

وحتى في أيام الحروب الصليبية فمن المعلوم أن الصليبيين عندما دخلوا القدس (٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م)، دنسوا المسجد الأقصى وبنوا حائطاً أمام المحراب، وحولوا قسماً آخر منه إلى كنيسة ورفعوا الصليب عليها، والقسم الآخر أطلقوا عليه «معبد سليمان»، وجعلوا مربطاً للخيل بجانبه، لطائفة منهم بفرسان الهيكل.

## إسلام «البوجوميل»

ومن التاريخ الحديث سنضرب مثلاً واحداً للتذكير؛ ألا وهو إسلام أهل البوسنة، فهؤلاء أصلاً صربيون ينتمون لطائفة دينية تسمى «البوجوميل» (Bogomiles)، وقد عدتهم الكنيسة الكاثوليكية من الخوارج، وأمرت بشن حروب صليبية ضدهم، لأن كثيراً من معتقداتهم قريبة من المسلمين كتحريم شرب الخمور، ورفضهم عبادة مريم العذراء والتعميد وإنكارهم للصليب رمزاً دينياً، واعتقدوا أن المسيح نفسه لم يصلب، ولذلك عندما دخل المسلمون الأتراك صربيا دخل هؤلاء في الإسلام، ومن ثم صاروا مادة للمذابح والقتل والتهجير إلى يومنا هذا، ولم يشفع لهم انتماؤهم القومي بشيء، وهذا ما لم يحدث مطلقاً في التاريخ الإسلامي الطويل، ولا تزال المذابح التي تعرضوا لها، والاغتصاب الجماعي لنسائهم في تسعينيات القرن الماضي وصمة عار في مجمل التاريخ الغربي الذي وقف موقف المتفرج منها، ولم يصفها بالإرهاب المنظم أو غير ذلك من المسميات المتداولة.■

مقال

د. سلمان بن فهد العودة
رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

# للبيت رَبٌّ يحميه!

**كان الفيل عند عرب الجاهلية مثل السلاح النووي والصواريخ العابرة عند عرب اليوم، يسمعون به ويخافونه ولا يعرفونه؛ لأنه لا يعيش في بلادهم، ولا يعرفون كيف يدفعون غائلته عنهم، يقول شاعرهم:**

**ومقام ضيِّق فرّجْتُه ... بِبيانٍ ولسانٍ وجَدَلْ**
**لو يقومُ الفيلُ أو فيّالُه ... زَلّ عن مثل مقامي وزَحَلْ!**

وحين سمعوا أن ملك اليمن – المنصوب من جهة الأحباش – قصدهم بجيش من الأفيال خرجوا بنسائهم وأطفالهم؛ خشية أن يغشاهم الجيش أو ينتهك أعراضهم، وتركوا الكعبة أياماً، ولم يكونوا يشكُّون في حفظ الله لبيته حتى وهم في جاهلية.

أرسل تعالى عليهم طيراً مجهولاً ليس بنجديّ، ولا تهاميّ، ولا مما يعرفه العرب.. بل هو من عند الله!

طيرٌ غامض، والغموض في المعركة من أهم أسباب النصر، فهم لا يعرفون من أين يأتيهم، ولا كيف يواجهونه!

طير يبدو صغيراً حقيراً – في نظرهم – إلا أنك حين ترى أثره تعرف أنه سلاح فعَّال ومميت، ولا سبيل إلى مواجهته.

طير مزودٌ بمواد قاتلة تهد جسد الإنسان – ولو كان بحجم فيل – فيخر صريعاً والموت أقرب إليه من خرطوم فيله، فلم ينجُ منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم.

يقول ابن عباس: «لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ الْحِجَارَةَ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ، جَعَلَ لا تَقَعُ مِنْهَا حَجَرٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلاَّ نَفَطَ مَكَانُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ أَوَّلُ مَا كَانَ الْجُدَرِيُّ..»، (والنَّفَطُ: قروحٌ جلدية جدرية، وانتفاخات بين الجلد واللحم).

كانت الطيور مزوَّدة بمعلومات محددة عن الهدف، فكانت تتجه لمن أُرسلت عليه مباشرة فتصيبه، تحوّل الجيش الغازي إلى ما يشبه نثار التبن، وبقايا الورق اليابس المبعثر.

الله الذي حمى الكعبة من كيد الأحباش وعملائهم في اليمن – وهي حجارة – أولى أن يحميك أيها النبي، ويحمي أتباعك المؤمنين، وأولياءه المتقين في كل زمان ومكان.

وحين نظر النبي ﷺ إلى الكعبة قال: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلاَّ خَيْرًا» (رواه ابن ماجه).

الدم الإسلامي النازف بلا حساب سيكون له من الله عقاب، ولا بد أن يأخذ الله القتلة الظالمين؛ المعتدين على الأطفال والشيوخ والنساء في الشام وفي غيرها بالنكال الأليم، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)﴾ (ص).

حادثة الفيل كانت سنة ميلاد رسول الله ﷺ فهي إرهاص ببعثته، ونصر ملة الوحدانية على الشرك، كما في قصة موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص:٧)، حيث كانت هذه أولى خطوات تمكين الذين استضعفوا في الأرض، وعقاب فرعون وجنوده!

يستعجل الناس والله لا يعجل، وهو يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ووعده حق وصدق؛ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)﴾ (القصص).

حين ذكر تعالى قصة الفيل دعا إلى رؤية «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» بهم، وليس إلى رؤية كيف مكروا وخططوا، ولم يستطرد في حكاية المؤامرة وسرد تفصيلاتها، وإن كان ثمة كيد ومكر، ولكنه انتهى وفشل فشلاً سريعاً وذريعاً، وذهب «فِي تَضْلِيلٍ».

على المؤمن أن يكون صافي السريرة، صادق النية، وأن يتمثَّل قول البارئ تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)﴾ (القصص).

ثم يتوسل إلى ربه توسُّل الخاضع الذليل المنكسر دون يأس أو ملل؛ موقناً أن النصر والفرج والفتح من عند الله، وأن الله لا يُعجزه شيء، وإهلاك أعدائه الظالمين عليه هيِّن؛ كما أهلك ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣)﴾ (النجم).

والذي يقدر أن يدفع عن إخوانه بمال أو معونة أو علاج أو إغاثة أو كلمة ثم لا يُحرِّك ساكناً فهو على شفا هلكة، والمسؤولية تكبر بحسب موقع المرء ومكانته، والذين لديهم سلطة أو تأثير هم أعظم تبعة وأولى أن يخافوا عقاب الله!

وأصحاب الفيل هم من الحبشة وعملائها من ملوك اليمن، وربما كانوا يتوارثون خبراً في كتبهم ومعتقداتهم أنهم هم من يقوم بهدم البيت العتيق، ويتسابقون للفوز بهذا الذي يعدُّونه شرفاً لهم، كما نجد نحن في المرويات الصحيحة أن الذي يهدم البيت هو «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»؛ يقلعها حجراً حجراً، وهو الذي يستخرج كنزها، ولن يحدث هذا ما دام في الأرض من يذكر الله ويصلي إلى بيته ويُلبِّي بالوحدانية.■

مقال

د. سلمان بن فهد العودة
رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

# للبيت رَبٌّ يحميه!

**كان الفيل عند عرب الجاهلية مثل السلاح النووي والصواريخ العابرة عند عرب اليوم، يسمعون به ويخافونه ولا يعرفونه؛ لأنه لا يعيش في بلادهم، ولا يعرفون كيف يدفعون غائلته عنهم، يقول شاعرهم:**

**ومقام ضيِّق فرّجْتُه ... بِبيانٍ ولسانٍ وجَدَلْ**
**لو يقومُ الفيلُ أو فيّالُه ... زَلّ عن مثل مقامي وزَحَلْ!**

وحين سمعوا أن ملك اليمن – المنصوب من جهة الأحباش – قصدهم بجيش من الأفيال خرجوا بنسائهم وأطفالهم؛ خشية أن يغشاهم الجيش أو ينتهك أعراضهم، وتركوا الكعبة أياماً، ولم يكونوا يشكُّون في حفظ الله لبيته حتى وهم في جاهلية.

أرسل تعالى عليهم طيراً مجهولاً ليس بنجديّ، ولا تهاميّ، ولا مما يعرفه العرب.. بل هو من عند الله!

طيرٌ غامض، والغموض في المعركة من أهم أسباب النصر، فهم لا يعرفون من أين يأتيهم، ولا كيف يواجهونه!

طير يبدو صغيراً حقيراً – في نظرهم – إلا أنك حين ترى أثره تعرف أنه سلاح فعَّال ومميت، ولا سبيل إلى مواجهته.

طير مزودٌ بمواد قاتلة تهد جسد الإنسان – ولو كان بحجم فيل – فيخر صريعاً والموت أقرب إليه من خرطوم فيله، فلم ينجُ منهم إلا الشريد الذي يخبر عنهم.

يقول ابن عباس: «لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ الْحِجَارَةَ عَلَى أَصْحَابِ الْفِيلِ، جَعَلَ لا تَقَعُ مِنْهَا حَجَرٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلاَّ نَفَطَ مَكَانُهُ، قَالَ: فَذَلِكَ أَوَّلُ مَا كَانَ الْجُدَرِيُّ..»، (والنَّفَطُ: قروحٌ جلدية جدرية، وانتفاخات بين الجلد واللحم).

كانت الطيور مزوَّدة بمعلومات محددة عن الهدف، فكانت تتجه لمن أُرسلت عليه مباشرة فتصيبه، تحوّل الجيش الغازي إلى ما يشبه نثار التبن، وبقايا الورق اليابس المبعثر.

الله الذي حمى الكعبة من كيد الأحباش وعملائهم في اليمن – وهي حجارة – أولى أن يحميك أيها النبي، ويحمي أتباعك المؤمنين، وأولياءه المتقين في كل زمان ومكان.

وحين نظر النبي ﷺ إلى الكعبة قال: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ! وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ مَالِهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلاَّ خَيْرًا» (رواه ابن ماجه).

الدم الإسلامي النازف بلا حساب سيكون له من الله عقاب، ولا بد أن يأخذ الله القتلة الظالمين؛ المعتدين على الأطفال والشيوخ والنساء في الشام وفي غيرها بالنكال الأليم، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)﴾ (ص).

حادثة الفيل كانت سنة ميلاد رسول الله ﷺ فهي إرهاص ببعثته، ونصر ملة الوحدانية على الشرك، كما في قصة موسى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص:٧)، حيث كانت هذه أولى خطوات تمكين الذين استضعفوا في الأرض، وعقاب فرعون وجنوده!

يستعجل الناس والله لا يعجل، وهو يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ووعده حق وصدق؛ ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)﴾ (القصص).

حين ذكر تعالى قصة الفيل دعا إلى رؤية «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ» بهم، وليس إلى رؤية كيف مكروا وخططوا، ولم يستطرد في حكاية المؤامرة وسرد تفصيلاتها، وإن كان ثمة كيد ومكر، ولكنه انتهى وفشل فشلاً سريعاً وذريعاً، وذهب «فِي تَضْلِيلٍ».

على المؤمن أن يكون صافي السريرة، صادق النية، وأن يتمثَّل قول البارئ تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)﴾ (القصص).

ثم يتوسل إلى ربه توسُّل الخاضع الذليل المنكسر دون يأس أو ملل؛ موقناً أن النصر والفرج والفتح من عند الله، وأن الله لا يُعجزه شيء، وإهلاك أعدائه الظالمين عليه هيِّن؛ كما أهلك ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣)﴾ (النجم).

والذي يقدر أن يدفع عن إخوانه بمال أو معونة أو علاج أو إغاثة أو كلمة ثم لا يُحرِّك ساكناً فهو على شفا هلكة، والمسؤولية تكبر بحسب موقع المرء ومكانته، والذين لديهم سلطة أو تأثير هم أعظم تبعة وأولى أن يخافوا عقاب الله!

وأصحاب الفيل هم من الحبشة وعملائها من ملوك اليمن، وربما كانوا يتوارثون خبراً في كتبهم ومعتقداتهم أنهم هم من يقوم بهدم البيت العتيق، ويتسابقون للفوز بهذا الذي يعدُّونه شرفاً لهم، كما نجد نحن في المرويات الصحيحة أن الذي يهدم البيت هو «ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ»؛ يقلعها حجراً حجراً، وهو الذي يستخرج كنزها، ولن يحدث هذا ما دام في الأرض من يذكر الله ويصلي إلى بيته ويُلبِّي بالوحدانية.■

# يهود الدونمة

## من «سباتاي» حتى «أتاتورك».. أصل الحكاية

صلاح الإمام

**تتردد كلمة الدونمة كثيراً على الألسنة، دون أن يدرك الكثيرون أن هذه الكلمة هي أساس سقوط الخلافة الإسلامية في الثالث من مارس عام ١٩٢٤م على يد «كمال أتاتورك»، من يهود الدونمة، فما حكاية الدونمة؟ ومتى وجدوا؟ وماذا فعلوا؟**

الدونمة في اللغة التركية تعني «الهداية»، أو العودة إلى الحق، وأطلقت على مجموعة اليهود الذين هربوا من «محاكم التفتيش» بالأندلس على يد الكاثوليك، ورفضتهم كل الدول الأوروبية، فلجؤوا إلى دولة الخلافة الإسلامية، فقبلتهم وهيأت لهم عيشة آمنة، وتظاهروا باعتناق الإسلام، لكنهم أبقوا على عقيدتهم اليهودية، وكانوا يمارسون كل طقوس ديانتهم، ليس هذا فحسب، بل كان منهم «كمال أتاتورك» ابن «زبيدة» الغانية – لا يعرف له أباً – الذي أسس «جمعية الاتحاد والترقي» أو «تركيا الفتاة»، والتي كانت بداية النهاية لدولة الخلافة الإسلامية، وبعدها غيَّر حروف اللغة التركية من العربية إلى اللاتينية، ثم كتب القرآن بالتركية، ورفع الأذان بالتركية، وكانت هذه أول سابقة في التاريخ أن يرفع الأذان بغير العربية، ثم جعل العلمانية هي أساس الدولة، وسنَّ دستوراً يجرم كل ما هو إسلامي.. إلخ مما نعرفه.

يسمى يهود الدونمة أيضاً بـ«السباتائيون» نسبة إلى «سباتاي سيفي»، المولود بأزمير عام ١٦٢٦م، وهو ابن «المفتش الأسود»، في وقت كان يظن فيه اليهود والمسيحيون بأن المسيح المنتظر سيظهر عام ١٦٤٨م، مما حفزه للتخطيط للادعاء بأنه هو المسيح المنتظر، مستغلاً ذكاءه وثقافته الدينية الواسعة في التغلب على من يناقشه، وخداع المقربين إليه، وبالفعل ادعى النبوة عام ١٦٤٨م.

**وأصدر «سباتاي»** بياناً قال فيه: «سلام من ابن الله سباتاي مسيح إسرائيل، لقد نلتم شرف معاصرة منقذ بني إسرائيل، ومخلصهم الذي بشر به أنبياؤنا وآباؤنا، فعليكم أن تجعلوا أحزانكم أفراحاً، وصيامكم إفطاراً ولهواً، فلن تحزنوا بعد اليوم، فأعلنوا عن فرحتكم

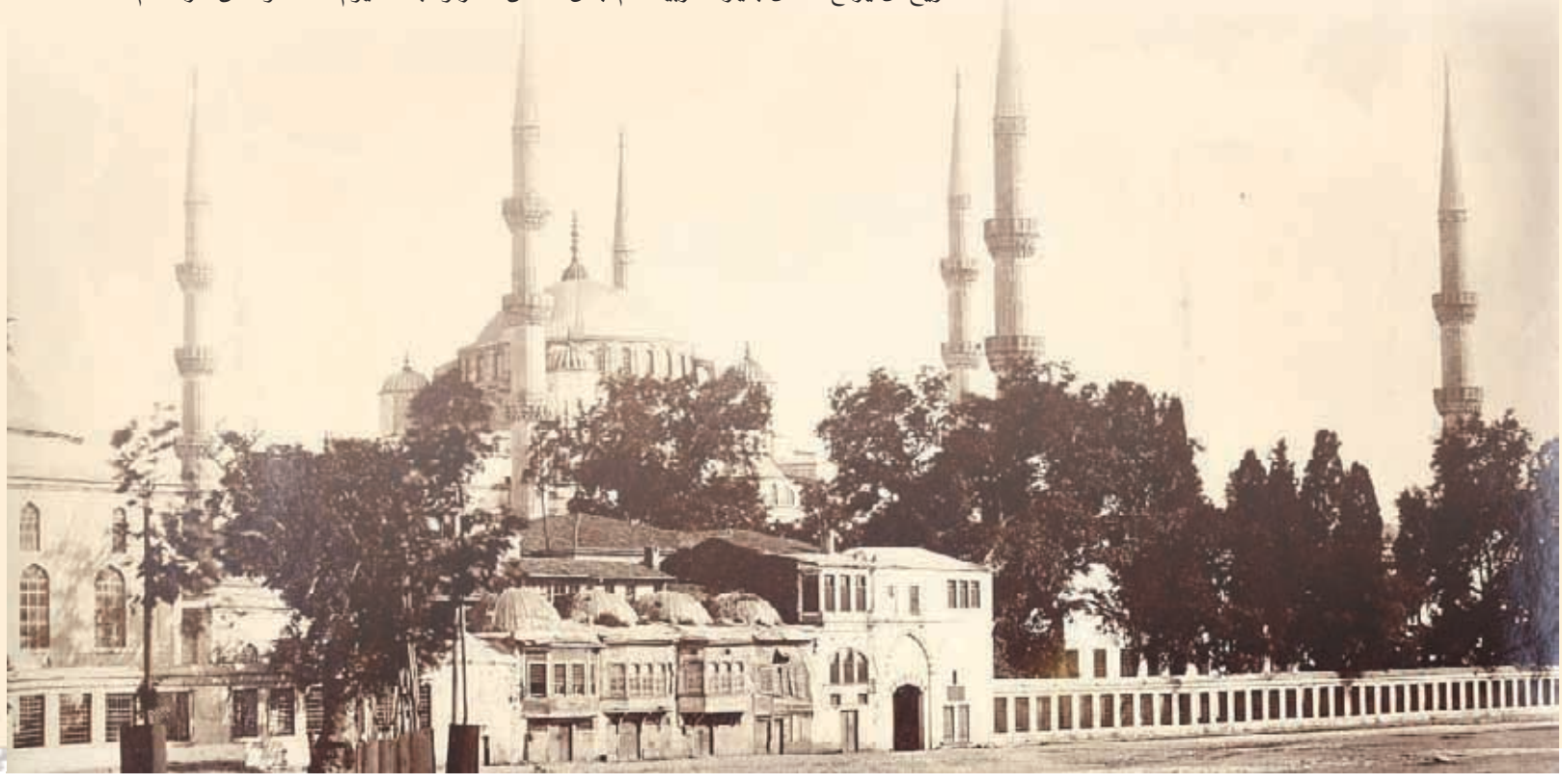

بالطنبور وبالأورج والموسيقى، واشكروا الذي وعدكم فأوفى بوعده، وواظبوا على عباداتكم كما في السابق، أما في أيام المصائب والمآتم؛ فاجعلوها بسبب بعثي أيام شكر ومسرة.. ولا تهابوا شيئاً، فإن حكمكم لن يقتصر على أمم الأرض، بل سيتعداها إلى جميع المخلوقات، في أعماق البحار، فكل هؤلاء مسخرون لكم ولرفاهيتكم.. سباتاي سيفي».

**وحينما نشر «سباتاي»** بيانه المكذوب كان يدرك خطورة ادعاء النبوة في بلد إسلامي، فترك أزمير ورحل إلى إسطنبول عام ١٦٥٠م، وهناك لقي العون والمساعدة من حاخام مزيف استقبله بترحاب، كما عجز عن تأسيس قاعدة له، فرحل إلى أثينا، ثم عاد إلى أزمير وإسطنبول عام ١٦٥٩م، ثم رحل إلى القاهرة عام ١٦٦٣م ومنها إلى القدس، لكنه خاف على نفسه ولم يبشِّر أحداً بما يدعيه.

على جانب آخر، ظهرت في أمستردام فتاة على قدر كبير من الجمال اسمها «سارة»، كانت تهوى المغامرات، ولما سمعت بأن شاباً وسيماً في أزمير ادعى أنه المسيح طمعت في أن تستغله لتكسب شهرة، فاختلقت رؤيا نشرتها بين اليهود فحواها بأن نوراً سيسطع عام ١٦٦٦م، وأنها ستتزوج من المسيح الذي سيظهر في ذلك العام.

طرق الخبر مسامع «سباتاي» بعد مدة، فعمد إلى استغلاله واختلق هو بدوره رؤيا أوحت إليه بالزواج من فتاة بولونية، واعتبر اليهود السذج هذا الحديث معجزة من معجزات «سباتاي».

**أرسل «سباتاي»** في طلب «سارة»، وكان وقتها في القاهرة، فحضرت إليه وتزوجها، وأقاما لذلك حفل زواج أسطورياً، كان له أثر إيجابي في تعزيز دعوته لما يبشر به، فتشجع وذهب عنه الخوف، ثم عاد إلى أزمير عام ١٦٦٦م، وأصبح له أنصار كثيرون، ولم تمضِ مدة كبيرة حتى أصبح يهود أزمير طوعَ يديه، وبدأت شهرته تنتشر في الآفاق إلى أن وصلت رودس وأدرنة وصوفيا، وصارت الوفود تشد إليه الرحال من ألمانيا.

وفي هذه الفترة جرت له مراسيم لبس التاج، فصار يستقبل زواره بمواعيد ومراسيم معينة، وبموجب عقيدته التي آمن بها، قسم «سباتاي» العالم إلى ٣٨ منطقة، وعين لكل منطقة ملكاً، وغير بعض العادات اليهودية، وصار يوجه رسائله ويزيلها بتوقيع: «ابن الله الأول والوحيد.. سباتاي سيفي»!

كانت الدولة العثمانية في ذلك الحين وعلى رأسها السلطان محمد الرابع، وصدره الأعظم فاضل باشا، مشغولة بحرب كريت، لكن لما كان الأمر في طريقه إلى تجاوز اليهود إلى فئات أخرى، فقد عرض قاضي أزمير على الصدر الأعظم ضرورة اعتقال «سباتاي»، فأمر بإلقاء القبض عليه، وأرسل عن طريق البحر إلى إسطنبول، وفي التحقيقات التي جرت معه أنكر «سباتاي» كل ما نُسب إليه، لكنه تعرض للتعذيب، ثم نقل إلى سجن «زندان فابي».

**في هذه الأثناء** ظهر حاخام يهودي آخر في بولونيا اسمه «ناحيم كوهين»، وكان مطلعاً على علوم استحضار الأرواح، وذهب لزيارة «سباتاي» في سجنه، وأبلغه بأنه هو الآخر مسيح، وأن الكتب المقدسة تبشر بمسيحيَّيْن اثنين وليس بمسيح واحد!

ازدادت الأمور تعقيداً، وبدأ الناس يتوافدون على السجن لرؤية هذين المدعيين كنوع من الفضول، فأمرت الحكومة بنقله إلى قصر أدرنة، وفي القصر واجه المسيح المزيف الامتحان الصعب، حيث كان يجلس مصطفى باشا، القائم بأعمال الصدر الأعظم، وشيخ الإسلام يحيى أفندي منقري زاده، وإمام القصر محمد أفندي وانلي، أما السلطان فكان يجلس في غرفة مجاورة يسمع ما يُقال.

بواسطة ترجمان خاص، قيل لـ«سباتاي»: تدعي أنك المسيح، فأرنا معجزتك، سنجردك من ثيابك ونجعلك هدفاً لسهام المهرة من رجالنا، فإن لم تغرز السهام في جسمك فسيقبل السلطان ادِّعاءك.

**فهم «سباتاي»** معنى ما سمعه، فأنكر كل ما ادعاه، وكان السلطان محمد الرابع يسمع كل ما يقال في المجلس، فطلب بأن يعرضوا عليه الإسلام، فلما رأى المسيح المزيف أنه أصبح بين خطر الموت وبين الإسلام، اختار اعتناق الإسلام، ودخل في شخصية المسلم المزيف، وتسمى «محمد عزيز أفندي».

لكن قصة «سباتاي» لم تنتهِ بدخوله في الإسلام، بل ربما تكون بدأت مع بدء تسميته

مصطفى كمال أتاتورك

«محمد أفندي»، فبعدما أنقذ حياته بهذا الاسم، أرسل إلى مريديه تعميماً قال فيه: لقد جعلني الله مسلماً، أنا أخوكم «محمد البواب»، هكذا أمرني فامتثلت، لقد ذكرت الكتب اليهودية المتقدمة بأن المسيح سيتبع من قبل المسلمين، وأعلن «سباتاي» في تعميمه هذا إلى أتباعه بأنه سيستمر في مهمته بالتكيف مع الوضع الجديد، وأشاع مريدوه بأن الجسم القديم لـ«سباتاي» قد صعد إلى السماء، فعاد بأمر من الله في شكل ملاك يلبس الجبة والعمامة، ليكمل رسالة المسيح، وتجلى الخبث اليهودي هنا، فقد أراد «سباتاي» جمع مريديه تحت كسوة جديدة، فتقدم إلى مفتي دار الخلافة للسماح له بدعوة اليهود إلى الإسلام، ولما حصل على ما أراد استأنف دعوته السابقة، واستهدف هذه المرة تأسيس مذهبه المسلم في الظاهر، «السباتائي» في الباطن.

وهكذا جاء أتباع المسلم المزيف من كل مكان، ولبسوا العمائم والجبب، فأطلق الأتراك على أتباع هذا المذهب الجديد «الدونمة»، أي الذين رجعوا إلى الحق، أو المهتدون، ولم يكن يخطر ببالهم أنهم أمام فئة يهودية خطيرة ستهدم الخلافة، وتهدم معالم الدين في مقر الخلافة، وهذا ما حدث في المرحلة التي تلت وفاة «سباتاي» عام ١٦٧٥م، فقد بدأ التخطيط المنظم لهدم الإمبراطورية الإسلامية، ونجحوا في ذلك.■

## في ذكرى استشهاده..

# البَنَّا وإسلام المستشرقين

### عمد المستشرقون نشر أفكار الاستعمار الغربي ليعتقد المسلم أن دينه تعبدي لا علاقة له بالحكم

د. أحمد حسين بكر

**لم يَمضِ غير عام واحد على سقوط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م حتى صدر كتاب لشيخ أزهري يتناول أمور الحُكم في الإسلام، وهو كتاب «الإسلام.. وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق[١]، وكان هذا أول كتاب يكتبه مسلم - بل وشيخ أزهري، يتولى منصب القضاء الشرعي - يزعم فيه أن الإسلام دين لا دولة، وأن الخلافة الإسلامية كانت دائماً وأبداً وعلى مرِّ تاريخها سلطة قهر، وأنها لا علاقة لها بالإسلام[٢]، وأن الإسلام ليس إلا رسالة روحية، وأن محمداً ما كان إلا صاحب سلطان روحي على القلوب، ولم يُقِم دولة، ولم يرأس حكومة، ولم يبلور جماعة سياسية[٣].**

تسبب هذا الكتاب في صدمة كبيرة لمشاعر المسلمين، وأحدث ضجيجاً كبيراً، ونشبت معارك فكرية ضارية حول مضمونه المتأثر بكتابات الغرب عن الإسلام وتاريخه، وكان الإمام البنَّا واحداً ممن تصدوا للكتاب بتفنيد ما ورد فيه والرد عليه.

لقد استمد المؤلف أفكاره من أقوال المستشرقين من أمثال «توماس آرنولد»[٤]، وهي أفكار عمل الاستعمار الغربي على تشجيعها ونشرها بين المسلمين حتى يعتقدوا أن الإسلام دين تعبدي لا علاقة له بالحكم والقوة والسياسة والجهاد، ولهذا أطلق الإمام البنَّا على هذا النوع من الإسلام القائم على فصل الدين عن الدولة اسم «الإسلام الاستعماري الخانع الذليل»[٥]، وفَسَّر هذه التسمية في تأصيله لهذه الأفكار الغريبة على الإسلام والمسلمين في قوله: «إن غير المسلمين حينما جهلوا هذا الإسلام، أو حينما أعياهم أمر وثباته في نفوس أتباعه، ورسوخه في قلوب المؤمنين به، واستعداد كل مسلم لفدائه بالنفس والمال، لم يحاولوا أن يجرحوا في نفوس المسلمين اسم الإسلام ولا مظاهره وشكلياته، ولكنهم حاولوا أن يحصروا معناه في دائرة ضيقة تذهب بكل ما فيه من نواحٍ قوية عملية، وإن تركت للمسلمين بعد ذلك قشوراً من الألقاب والأشكال والمظهريات لا تسمن ولا تغني من جوع، فأفهموا المسلمين أن الإسلام شيء والاجتماع شيء آخر، وأن الإسلام شيء والقانون شيء غيره، وأن الإسلام شيء ومسائل الاقتصاد لا تتصل به، وأن الإسلام شيء والثقافة العامَّة سواه، وأن الإسلام شيء يجب أن يكون بعيداً عن السياسة»[٦].

## أدلة البطلان

فنَّد الإمام البنَّا هذه الأفكار، فأكد في البداية شمولية الإسلام، فقال: «إن الإسلام شيء غير هذا المعنى الذي أراد خصومه والأعداء من أبنائه أن يحصروه فيه ويقيدوه به، وأن الإسلام

# الإسلام اهتم بالسياسة الداخلية المنظمة لمراقبة الحكام والإشراف عليهم

## حاول غير المسلمين حصر الإسلام في دائرة ضيقة تذهب بكل ما فيه من نواح قوية وعملية

عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وسماحة وقوه، وخلق ومادة، وثقافة وقانون، وأن المسلم مطالب بحكم إسلامه أن يعنى بكل شؤون أمته، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم[٧]»، وهذا المعنى هو نفسه الذي وضعه الإمام البنَّا في الأصل الأول من الأصول العشرين التي يجب أن يفهم المسلم إسلامه في ضوئها[٨].

ثم استشهد الإمام على بطلان أقوال علي عبدالرازق بأدلة من القرآن والسُنَّة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح تدل على اهتمام الإسلام بالشأن السياسي، وأن أمور الحكم ورعاية شؤون البلاد والعباد من أخص خصائص الإسلام الذي «وضع الأصول الكلية، والقواعد العامَّة، والمقاصد الجامعة، وفرض على الناس تحقيقها، وترك لهم الجزئيات والتفاصيل يطبقونها بحسب ظروفهم وعصورهم، ويجتهدون في ذلك ما وسعتهم المصلحة وواتاهم الاجتهاد»[٩].

وقسَّم الإمام البنَّا السياسة إلى داخلية وخارجية، وذكر أن الإسلام قد عني بالسياسة الداخلية التي تقوم على «تنظيم أمر الحكومة وبيان مهماتها وتفصيل حقوقها وواجباتها ومراقبة الحكام والإشراف عليهم ليطاعوا إذا أحسنوا وينقدوا إذا أساؤوا»[١٠]، كما أنه لا يتعارض مع الحكم الدستوري الشوري الذي تنادي به المجتمعات المتمدنة، فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨).

### السياسة الخارجية

أمَّا السياسة الخارجية؛ فقد عرَّفها الإمام بأنها «تعني استقلال الأمة وحريتها، وإشعارها كرامتها وعزتها، والسير بها إلى الأهداف المجيدة التي تحتل بها مكانتها بين الأمم ومنزلتها الكريمة في الشعوب والدول، وتخليصها من استبداد غيرها بها وتدخله في شؤونها، مع تحديد الصلة بينها وبين سواها تحديداً يفصل حقوقها جميعاً، ويوجه الدول كلها إلى السلام العالمي العام وهو ما يسمونه القانون الدولي»[١١]، ثم استشهد بأدلة من

القرآن الكريم على اعتناء الإسلام بكل هذه التفاصيل، فقد قرر الإسلام سيادة الأمة الإسلامية؛ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وأرشدها إلى طريق صيانتها وإلى ضرر تدخل الغير في شؤونها؛ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (آل عمران:١١٨)، وأشار إلى مضار الاستعمار وأثره السيئ على الشعوب؛ ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)﴾ (النمل)، وأمرها بالمحافظة على سيادتها والاستعداد لحماية حقوقها بالقوة؛ ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠)، ووضع لها قواعد التعامل مع الأقليات والأجانب في السلم والحرب؛ ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)﴾ (الأنفال)، ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)﴾ (التوبة)، ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ (الأنفال:٦١).

ويسأل الإمام البنَّا أولئك الذين يريدون فصل الدين عن الدولة بعد أن بَيَّن لهم من القرآن والسُّنة النبوية اهتمام الإسلام بالسياسة: «هل كان رسول الله ﷺ حين يأمر بهذا التدخل، يخالف تعاليم الإسلام فيخلط السياسة بالدين، أم أن هذه هي طبيعة الإسلام الذي بعث الله به نبيه ﷺ؟»[١٢].■

### الهوامش

(١) الشيخ علي عبدالرازق، (١٨٨٨ - ١٩٦٦م)، شيخ أزهري وقاض شرعي، ولد في محافظة المنيا لأسرة ثرية، حفظ عبدالرازق القرآن في قريته، وحصل على درجة العالمية من الأزهر، ثم ذهب إلى جامعة أكسفورد البريطانية، عمل عبدالرازق في المحاماة وتولى وزارة الأوقاف، كما انتخب في مجلسي النواب والشيوخ.

(٢) محمد عمارة: معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنَّا، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، عام ٢٠٠٦م، ص٣١، وانظر: علي عبدالرازق: الإسلام وأصول الحكم، الطبعة الثالثة، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٢٥م، ص٢٤، ٢٩، ٣٥، ٨٣.

(٣) المصدر السابق، ص٦٤ - ٨٠.

(٤) الغريب أن المؤلف قد أحال في مزاعمه عن انعدام الأدلة على وجوب إقامة الخلافة الإسلامية إلى كتاب «الخلافة» The Caliphate للمستشرق السير «توماس آرنولد» Thomas W. Arnold، وقال: إن «فيه بيان ممتع مقنع»، وكأن قول المستشرق هو المرجع للمسلمين في قضية من أخص قضاياهم، انظر: علي عبدالرازق: الإسلام وأصول الحكم، ص١٥.

(٥) حسن البنَّا: مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنَّا، القاهرة، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ص٢٩٩.

(٦) المصدر السابق، ص٢٩٦.

(٧) نفس المصدر، ص٢٩٧.

(٨) نفس المصدر، ص٣٧٢.

(٩) نفس المصدر، ص٢٩٨.

(١٠) نفس المصدر والصفحة.

(١١) نفس المصدر، ص٣٠٠.

(١٢) نفس المصدر، ص٢٩٩.

# وفاة د. عبدالسلام الهراس يرحمه الله..بعد عمر حافل في الدعوة والفكر

**فقدت الأمة الإسلامية يوم الجمعة ٢٠ فبراير ٢٠١٥م بمدينة فاس د.عبدالسلام الهراس، أحد رجالات المغرب في مجال الفكر والدعوة، عن عمر يناهز ٨٥ عاماً، مخلفاً وراءه إرثاً فكرياً وعلمياً ودعوياً مُهماً.**

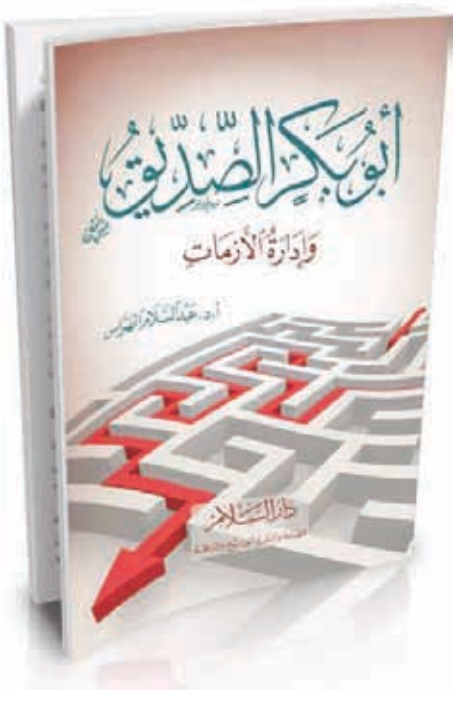


والفقيد من مواليد مدينة شفشاون عام ١٩٣٠م، نشأ وترعرع بها، وشاهد ملاحم الجهاد ضد المستعمر الإسباني والفرنسي، وقد دون شهاداته حول هذه الحقبة التاريخية بجريدة «التجديد» عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م.

وعاصر الراحل كبار المفكرين والأدباء والدعاة والمصلحين في العالم العربي والإسلامي، أبرزهم المفكر الجزائري مالك بن نبي؛ حيث عاش معه في القاهرة وبيروت ودمشق، وساهم في طبع ونشر بعض كتبه التي لاقت قبولاً واسعاً في العالم الإسلامي؛ حيث يحكي الراحل د. عبد الصبور شاهين الذي ترجم أعمال مالك بن نبي من الفرنسية إلى العربية، أن عبدالسلام الهراس كان هو من دلَّه على مالك بن نبي الذي لم يكن يعرفه قبل ذلك، واقترح عليه ترجمة كتبه، وكان ذلك اللقاء بعد خروج شاهين من السجن واشتداد الخناق عليه من طرف أجهزة «عبدالناصر»، الذي وصل درجة حرمانه من ولوج أي عمل، فامتدت العلاقة التي أنتجت نقل تراث ابن نبي إلى العربية، وفتح مدرسة جديدة في الفكر الإسلامي مازالت دواليها مثمرة وقطوفها دانية، وفقيدنا الهراس رمز من رموز هذه المدرسة التي ربت أجيالاً وأجيالاً من رجالات الدعوة والفكر الإسلامي.

وقد كانت للراحل علاقة جيدة مع الرعيل الأول لحركة التوحيد والإصلاح بالمغرب، واستمرت مع الجيل الثاني، ويحكي د. أوس الرمال، عضو المكتب التنفيذي الحالي للحركة، أنه حين كان مسؤولاً لجهة القرويين الكبرى، زار الفقيد عام ٢٠١٠م للاطمئنان عليه بعد أن تعرض لحادثة سير.. وخلال جلوسه مع د. الهراس وجده الأخ أوس الرمال - كما ورد في جريدة «التجديد» - كما عهده دائماً غير مبالٍ بحالته الصحيّة، مشغولاً بقضيته الأولى التي ندب نفسه لها؛ قضية الدّعوة إلى الله؛ حيث لا كلام ولا حديث له إلاّ على إشراقات ماضيها وتحدّيات واقعها وطموحات مستقبلها.

كما توجّه بالنّصح إلى إخوانه في قيادة حركة التوحيد والإصلاح الذين أثنى عليهم خيراً، ويعتبر أنّهم ما زال أمامهم الكثير لإنجازه على طريق الإصلاح الذي اتّخذوه عنواناً لهم، كما عبّر عن انشغاله بعدد من قضايا العمل الإسلامي المعاصر من قبيل العلاقة بين الفعل السّياسي والعمل الدّعوي، وبقضايا الأمّة الإسلامية في فلسطين والعراق.

**دراسته:**

- درس الابتدائي والثانوي بمسقط رأسه ثم بالقرويين بفاس.
- ثم بالكلية الشرعية ببيروت بلبنان.
- دكتوراه الدولة من جامعة مدريد، كلية الآداب مدريد (١٩٦٦م).
- الليسانس في الحقوق - جامعة محمد الخامس - المغرب (١٩٦١م).

المسار العلمي والأكاديمي:

- أستاذ جامعي بجامعة محمد الخامس بمدينة تطوان.
- أستاذ بجامعة محمد بن عبدالله بفاس (١٩٦٤ - ١٩٩٧م).
- رئيس قسم اللغة العربية وآدابها (١٩٧٥ - ١٩٩١م).
- أستاذ زائر ومحاضر بعدة جامعات:
- جامعة الخليج بالبحرين حين حاضر في موضوع رجال الإصلاح «الأفغاني، محمد عبده، مالك بن نبي».
- جامعة مدريد كلية الآداب، إسبانيا، قسم اللغات الشرقية.
- جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية اللغة.
- جامعة القاهرة، كلية الآداب، القسم الإسباني.
- جامعة قرغيزيا الكويتية، قسم اللغة العربية.
- الجامعة الإسلامية، ماليزيا، عضو المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية (١٠ سنوات).
- عضو المجلس الأعلى للمساجد -

رابطة العالم الإسلامي.

– عضو الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.

– عضو بهيئة علماء العالم الإسلامي بقطر.

– شارك في أكثر من ثلاثين مؤتمراً وندوة بالوطن العربي وبأفريقيا، وأوروبا.

– تحقيق كتب أندلسية؛ مثل: كتاب التكملة لابن الأبار أربعة أجزاء – ديوان ابن الأبار البلنسي، طبع بتونس ثم بالرباط – صلة الصلة لابن الزبير الغرناطي – ودرر السمط في خبر السبط (الثلاثة بالاشتراك مع العلامة الشيخ سعيد أعراب).

– يكتب زاوية «بارقة» في جريدة «المحجة» بالمغرب منذ ١٣ عاماً.

– ترجم عن الإسبانية قصائد وقطعاً أدبية ومسرحية للكاتب العالمي «خاسينطو بنابنطي»، وبعض الأبحاث الأدبية.

– أشرف على أكثر من خمسين رسالة دكتوراه وماجستير في الأدب الأندلسي، والفكر الإسلامي والدراسات الإسلامية.

– إضافة إلى عدد كبير من المقالات والحوارات المبثوثة في عدد من المجلات والجرائد، منها: «التجديد»، و«المحجة»، و«الشهاب»، و«الوعي الإسلامي»، وغيرها.

**مؤلفاته:**

وأعماله من إصدارات دار السلام:

– شرع في إنجاز مشروع «قصة الأندلس من الفتوح إلى النزوح»، صدر منه الجزء الأول.

– أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإدارة الأزمات.

– سعادة المرأة في ظل الإسلام.

**وقد نعاه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين** في بيان له قال فيه: إن الهراس كان مدرسة ربت أجيالاً وأجيالاً من رجالات الدعوة والفكر الإسلامي، مشيراً إلى أن الأمّة الإسلامية فقدت واحداً من علمائها الربانيين المربين، نرجو من الله العلي القدير أن يغفر له ويرحمه.

وقال عنه العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين: لقد عرفت د. عبدالسلام الهراس منذ ما يقارب أربعة عقود، ولقيته أول ما لقيته في المدينة المنورة، مشاركاً في المؤتمر الأول للدعوة الإسلامية وإعداد الدعاة، الذي نظمته الجامعة الإسلامية، عام ١٣٩٧هـ، ودعت له كبار الدعاة والكتّاب والمفكرين الإسلاميين، من مختلف بلاد العالم الإسلامي، فكان منهم د. عبدالسلام الهراس.

ثم لقيته في العام التالي في المغرب، في شهر رمضان ١٣٩٨هـ، الموافق أغسطس ١٩٧٨م، وقد دعيت من قبل وزير الأوقاف المغربي د. عبدالكبير العلوي المدغري، عن طريق سفير المملكة المغربية بالدوحة، للمشاركة في الدروس الحسنية الشهيرة، التي اعتاد ملك المغرب الحسن الثاني أن يقيمها كل رمضان، ويدعو إليها عدداً من العلماء من خارج المغرب، بالإضافة إلى علماء المغرب.

وقال العلامة القرضاوي: إنني زرت عدة مدن مغربية لإلقاء بعض الدروس والمحاضرات، ومنها العاصمة العلمية للمغرب مدينة فاس، حيث جامعة محمد بن عبدالله التي يدرس فيها الهراس، التي دعيت لإلقاء محاضرة بها، وقد قدم المحاضرة د. الهراس، وسألني عن موضوعها، فتركت له حرية الاختيار، فاقترح أن تكون عن «مكانة العلم في الإسلام»؛ فألقيتها ارتجالاً واستمرت لنحو ساعتين، وسر بها الشيخ والحضور، والحمد لله على فضله.

وأشار إلى أن الهراس كان له دائماً حضور ملموس، ومشاركات إيجابية رصينة في كل الاجتماعات في الهيئة الخيرية، وفي اتحاد العلماء، وفي كافة اللقاءات، تميز فيها بحرصه البالغ على سلامة الدين واللغة والأخلاق من التحريف والتزييف والتمييع.

وأضاف: كثيراً ما شارك رحمه الله، في التوقيع على بيانات تخص قضايا العالم الإسلامي، القدس، وفلسطين، والعراق، وغيرها من القضايا.

وتعتبر التجربة المغربية التي شارك فيها الشيخ عبدالسلام الهراس، بانضمام عدة جمعيات إسلامية في كيان واحد باسم «حركة التوحيد والإصلاح» نموذجاً يجب أن يحتذى في العمل الإسلامي في عصرنا الحاضر.

وقال العلامة القرضاوي: نعزي الأمة الإسلامية، ونعزي أسرته، ونعزي أنفسنا، في وفاة الرجل المثقف، والعالم المربي، والداعية الكبير الشيخ عبدالسلام الهراس، الذي قضى شبابه، وكهولته، وشيخوخته، وعمره كله في خدمة الإسلام والدعوة إليه، وإلى رسالته العالمية، وإلى أصوله ومنهجه، وإلى لغته العربية وآدابها.. فإنا لله، وإنا إليه راجعون، له ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى.

**مجلة «المجتمع»** آلمها المصاب الجلل، وتنعى د. الهراس الذي يعد رمزاً من رموز الإسلام التي ربت أجيالاً وأجيالاً من رجالات الدعوة والفكر الإسلامي، داعية المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وغفرانه على ما قدم من جهود مخلصة لخدمة ورفعة الإسلام والدعوة.■

الهراس يرحمه الله متوسطاً قيادات حركة التوحيد والإصلاح

# في الذكرى الخمسين لرحيله..
# «مالكوم إكس»..
## موتك من أجل مبادئك حياة

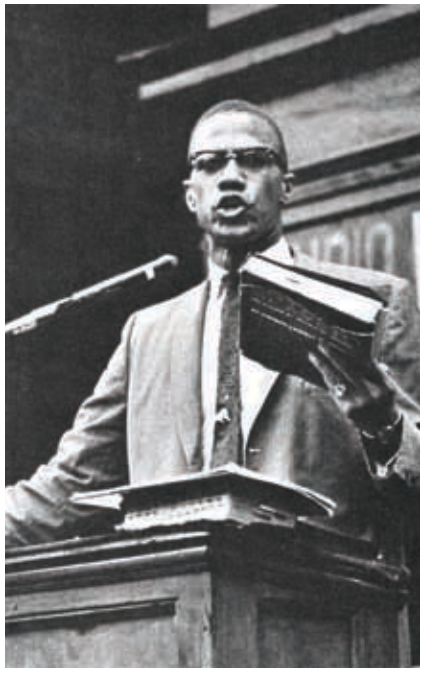

إعداد: د. الشلقامي

**«لا يمكنك فصل السلام عن الحرية؛ لأنه لا يمكن لأحد أن يكون مسالماً ما لم يكن حراً».. تلك كانت الرؤية التي بنى «مالكوم إكس» حياته عليها، وربما مات مدافعاً عنها، فقد اغتيل وهو في عمر ٣٩ عاماً، كان في حينها الفتى الأكثر شهرة وتأثيراً والأكثر تداولاً على الساحة الأمريكية والإسلامية؛ مدافعاً عن حقوق السود، ومطالباً بحريتهم وكافة الحقوق، وطالب بانفصالهم، ثم عدل من لهجته لتصبح الحرية والإنسانية والكرامة وفقط هي مطالب «إكس».**

وُلِد بمدينة ديترويت في مايو ١٩٢٥م، لأسرة فقيرة، قتل أبوه في حادث عنصري، وكان العائل للأسرة، وربما طبيعة نشأته ومكان مولده في منطقة كان العنف العنصري سائداً فيها ضد السود آنذاك أثر كثيراً في شخصية «مالكوم إكس»، ولم يكن قد أسلم بعد، بل كان كأغلب رفاقه من أبناء جيله لاهياً في حياة أوصلته إلى السجن وهو في العشرين من عمره، ولكن كان السجن فاتحة خير على الرجل؛ حيث أسلم داخله، وتبدلت حياته رأساً على عقب؛ فقد منحه السجن وفراغه فرصة لأن يقرأ ويتعلم أكثر ويتعمق في الإسلام، وبالفعل شرح الله صدره على ما يبدو.

خرج «مالكوم إكس» ليتوجه إلى أحد أشهر المسلمين في ذلك الوقت وهو «إليجا محمد»، زعيم حركة «أمة الإسلام»، واستمرت علاقته بـ«إلجا» الذي كان يثق فيه ويرى فيه نابغة وقوة يعتمد عليها وعينه بمناصب مهمة في هيكل حركة «أمة الإسلام».

### خطيب ومحاور

هكذا امتاز الرجل الذي أطلق على نفسه «مالك شباز» بقدرات تفاوضية وحجج في المناقشة والمحاورة، وحمل همَّ أمة الإسلام والدعوة إلى الله على كاهله؛ فجال في أمريكا ومدنها، وأسلم على يديه الكثير من السود، وأصبح المتحدث باسم «أمة الإسلام» في أمريكا، وذاع صيته أكثر بعد أن أصبح ظهوره في الإعلام محط اهتمام الكثيرين، خاصة برنامج «الكراهية التي ولدتها الكراهية».

الملك فيصل بوصلته

في عام ١٩٦٠م ذهب «مالكوم إكس» إلى الحج، ليلتقي الملك فيصل وعدداً من العلماء والدعاة، ولكن كان لمقولة الملك فيصل وقع على الرجل عندما قال له: «إن حركة «أمة الإسلام» خارجة عن الإسلام بما تعتقده من ضلالات»، فقرر الرجل أن يبحث عن نفسه وعن أصل الدين، وذهب إلى مصر، وقابل شيخ الأزهر آنذاك، ثم السودان والشام، ليعود بعدها إلى أمريكا ويعلن إسلامه من جديد، ويبدأ في حركة تصحيح لضلالات «إلجا محمد» الذي رفض توجهات وأفكار «مالكوم» الجديدة، واعتبره خارجاً عن الحركة وطرده، وأسس «مالكوم» حركة جديدة سماها «جماعة أهل السُّنة»، وما لبس أن ذاع صيته وهو ما جعل «إليجا محمد» يخوض حرباً ضده، حتى قام ثلاثة من السود من أتباعه بقتل «مالكوم إكس».

### المغردون يحتفون بذكرى «مالكوم»

كتب المغردون في الذكرى الخمسين لوفاة العملاق المصحح «مالكوم إكس»، وما أشبه الليلة بالبارحة، فقد كانت الحرية التي سعى الرجل للدفاع عنها والحصول عليها هي أيضاً اليوم مازالت هي المطلب.

ومعاً نستعرض أبرز ما قاله المغردون على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»:

● **أحمد بن راشد بن سعيد:** «في مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٥م، استشهد الأمريكي مالكوم إكس؛ حيث قتله عنصريون بنيويورك، جاهد من أجل نشر الإسلام وتصحيح فهمه».

● **محمد أمين الجزائري:** «مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٥م اغتيل الداعية المسلم المصحح الأمريكي الأسود مالكوم إكس؛ تاريخ عنصري حتى الآن يريدون به صناعة الديمقراطية في العالم».

● **د. خالد عبيد العتيبي:** «أنا مع الحقيقة مهما كان من يقولها، مالكوم إكس ليت الدعاة والمثقفين اليوم يقتدون به».

● Hamza Nadi: «كنت على الدوام رجلاً يحاول مواجهة الحقائق وتقبل واقع الحياة كما تكشف عنه المعارف والخبرات الجديدة».

● **ابن سامي داود:** «لا يستطيع أحد أن يمنحك الحرية، ولا يستطيع أحد أن يمنحك المساواة أو العدالة أو أي شيء آخر، فإن كنت رجلاً فعليك أن تأخذها بنفسك.. مالكوم إكس».

● **عبدالرحمن العوضي:** «رحم الله مالكوم أكس.. ذلك الداعية الأمريكي المسلم الذي مات مناصراً للحرية ومناهضاً للعنصرية».

● Fatemeh Salem: «على الوطنية ألا تعمي أعيننا من رؤية الحقيقة، فالخطأ خطأ بغض النظر عمن صنعه أو فعله».

● **سارا الشهري:** «ثمنُ الحرية هو الموت! كُن مسالماً ومهذباً، أطع القانون واحترم الجميع، وإذا ما قام أحد بلمسك! أرسلهُ إلى المقبرة.. مالكوم إكس».

● **عبدالإله الشلهو:** «مالكوم إكس يرحمه الله عرف الحق فاتبعه، كان سبباً في دخول الكثير للإسلام، والبعد عن خرافات جماعة «أمة الإسلام» في أمريكا».

● Della: «الأمريكي الأسود مالكوم إكس الذي حارب العنصرية، يقول بعد أن عرف الإسلام: الإسلام يعني أن تصاب بعمى الألوان تجاه البشر!».

● **محمد ختعن:** «مالكوم إكس شخصية تستحق التطفل على قصته بوقت فراغك لتقرأها».

● **البروفيسور:** «تعلمت من الربيع العربي لو اضطررت للتوسل إلى رجل آخر من أجل حريتك فأنت لن تنالها أبداً، الحرية شيء يجب أن تنالها أنت بنفسك.. مالكوم إكس».

● moneta4ever: «أعتقد أن الأمريكيين لما شعروا بقوة مالكوم إكس وميوله الإسلامية؛ اتجهوا لصناعة مارتن لوثر كينج؛ لكي لا يكون للإسلام فضل».

● **مساعد الأحيدب:** «نظرية مالكوم إكس «زنجي الحقل وزنجي القصر..»! هل مازالت هذه النظرية موجودة في مجتمعنا مع اختلاف الألقاب والألوان؟».■

معالم البناء الإسلامي المدني

# بناء الوطن.. حكمة وعقل

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

**لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم**
**ولا سراة إذا جهالهم سادوا**
**تُهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت**

**فإن تولت فبالأشرار تنقاد**

**من مظاهر الحكمة في بناء الأوطان الأخذ بمبدأ التيسير والاعتدال والإئتلاف ونبذ الفرقة والاختلاف؛ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥).**

**فالله الخالق العظيم يريد لنا اليسر ولا يريد لنا العسر؛ «يريد الله تعالى أن ييسر عليكم الطرق الموصلة إلى رضوانه، أعظم تيسير، ويسهلها أبلغ تسهيل» (السعدي: تيسير الكريم الرحمن)، وهل يتحمل الفرد والأمة والوطن العسر والتعسير؟!**

**إن مجتمعنا الكويتي نشأ على التسامح والتعايش السلمي والشراكة الوطنية، وإن تعدد الآراء العلمية في المسألة الواحدة واختلاف المذاهب الفقهية لا يُعد عائقاً لوحدتنا الوطنية وأخوتنا الإسلامية وقوتنا الشعبية، وإن من التيسير أن نعتبر تعدد الآراء أمراً طبيعياً لا يؤدي إلى فرقة وخصومة مادامت هناك نصوص شرعية تحتمل اختلاف الرأي، وليس من الحكمة اعتبار اختلاف الآراء عائقاً للوحدة الوطنية والتعايش السلمي، وإن للحاكم أن يختار أحد الأقوال العلمية في المسألة، ويلزم بالعمل به؛ دفعاً للفوضى والاضطراب في الأمور العامة؛ فحكم الحاكم يرفع الخلاف، ويبقى القبول والائتلاف فنتواصل وننسق جهودنا لخدمة وطننا حماية وتنمية رغم اختلافاتنا الدينية والمذهبية والفكرية، مستفيدين من طاقاتنا البشرية الهائلة، معتصمين بديننا وقيمنا؛ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة:١٤٣).**

**ونطاق السماحة والتيسير في الإسلام لا يقتصر على شؤون العبادات، وإنما يتسع لكل شؤون الحياة وأوضاع المعيشة والظروف العامة والخاصة؛ في السياسة والاقتصاد والاجتماع، والمعاملات المدنية (العقود والتصرفات)، ومجال تطبيق العقوبات الجزائية، ومعالجة نظام التوازن، وإحقاق الحق وإبطال الباطل في رحاب القضاء والتنفيذ، ومراعاة الأعراف الصحيحة (غير المصادمة للشرع)، والاستجابة للمصالح المتفقة مع مقاصد الشريعة (وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسب أو العرض والمال).**

**فإذا تتبعنا أحكام الشريعة وجدنا بكل وضوح مظاهر رفع الحرج ودفع المشقة، ورفع الضرر وإزالته، بادية جلية واضحة، وإن جميع التكاليف الشرعية في ابتدائها ودوامها روعي فيها التخفيف والتيسير على الناس. (وهبة الزحيلي: الوسائل الحديثة لتكوين القناعات الشعبية لتطبيق الشريعة الإسلامية).**

**وإذا جاز للإنسان أن يشدّد على نفسه طلباً للأكمل والأسلم، فلا يجوز أن يشدد على جمهور الناس؛ «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف؛ فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى أحدكم لنفسه، فليطول ما يشاء» (متفق عليه).**

**فمن العقل والحكمة التيسير على الناس في دينهم ودنياهم؛ حتى يصلح الدين وتصلح الدنيا، فمن دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر» (رواه مسلم).**

**فبالعقل والحكمة يكون البناء والنماء، إذا تم عقل المرء تمت أموره، وتمت أياديه، وتم بناؤه.**

**قال الإمام ابن حبان رحمه الله: «وأفضل مواهب الله لعباده العقل»، ولقد أحسن الذي يقول:**

**وأفضل قسْم الله للمرء عقلُهُ**
**فليس من الخيرات شيء يقاربه**
**إذا أكمل الرحمن للمرء عقله**
**فقد كملتْ أخلاقه ومآربه**
**(روضة العقلاء ونزهة الفضلاء)**

**والحمد لله رب العالمين.■**

# القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الأمريكية

عرض: محمود المنير

## بيانات الكتاب:

اسم الكتاب: القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الأمريكية
المؤلف: جوزيف س. ناي.
الطبعة: الثانية، الرياض ١٤٣٣هـ.
الناشر: مكتبة العبيكان، السعودية.
ترجمة: د. محمد توفيق البجيرمي.
تقديم: د. عبدالعزيز عبدالرحمن الثنيان

## ما يقرب من ٥٠٪ من كبرى الشركات العالمية أمريكية

**المؤلف في سطور:**

- «جوزيف س. ناي»: عميد مدرسة كيندي للدراسات الحكومية بجامعة هارفارد.
- كان رئيس مجلس المخابرات الوطني ومساعد وزير الدفاع في إدارة كلينتون.
- له مؤلفات عديدة، منها «مفارقة القوة الأمريكية».

في خريف عام ٢٠٠٤م نشرت له دار «بابلك آفيرز» كتابه السياسي المثير «لعبة القوة».

**أهمية الكتاب:**

يستمد هذا الكتاب أهميته من الخبرة التراكمية والسياسية التي حازها مؤلفه، والمناصب التي تقلدها في دوائر صنع القرار الأمريكية، حيث كان رئيساً لمجلس المخابرات الوطني، ومساعد وزير الدفاع في إدارة «كلينتون»، ويغوص هذا الكتاب في أعماق السياسة العالمية، لاسيما أن من يقدمه واحد من أبرز الباحثين في السياسة الدولية.

**أقسام الكتاب:**

ينقسم الكتاب إلى مقدمة، وإشادات، وخمسة فصول تناولت الموضوعات التالية:

الفصل الأول: الطبيعة المتغيرة للقوة.

الفصل الثاني: مصادر القوة الأمريكية الناعمة.

الفصل الثالث: قوة الآخرين الناعمة.

الفصل الرابع: البراعة في استخدام القوة الناعمة.

الفصل الخامس: القوة الناعمة وسياسة أمريكا الخارجية.

**هذا الكتاب:**

يعكس هذا الكتاب كما أشار مؤلفه العلاقات الدولية المشحونة التي نشأت قبل الحرب على العراق، وأثناءها وبعدها.. فعلى عكس حرب الخليج عام ١٩٩١م عندما أقام «جورج بوش» الأب تحالفاً واسعاً، قرر «جورج ووكر بوش» الابن أن يهاجم العراق عام ٢٠٠٣م بدون قرار ثانٍ من الأمم المتحدة، ومع ائتلاف صغير فقط من الدول المؤيدة، وبعمله هذا تملص من قيود التحالفات والمؤسسات التي كان الكثيرون في

| | أنماط السلوك | العملات الرئيسة | السياسيات الحكومية |
|---|---|---|---|
| القوة العسكرية | الإرغام<br>الردع<br>الحماية | القوة العسكرية<br>القوة | الدبلوماسية القسرية<br>الحرب<br>التحالف |
| القوة الاقتصادية | الإغواء<br>الإرغام | الرشاوى<br>العقوبات | المساعدة<br>الرشاوى<br>العقوبات |
| القوة الناعمة | الجاذبية<br>وضع جدول الأعمال | القيم<br>الثقافة<br>السياسات<br>المؤسسات | الدبلوماسية العامة<br>الدبلوماسية الثنائية<br>والمتعددة الأطراف |

إدارته يتحرقون من الغيظ تحت وطأتها، ولكنه أنتج أيضاً شكوكاً حول شرعية أعمالنا، وقلقاً واسع الانتشار حول كيفية استخدام الولايات المتحدة لقوتها المتفوقة، ثم إن الهبوط الحاد في جاذبية الولايات المتحدة حول العالم قد جعل من الصعب حشد التأييد لاحتلال العراق وإعادة إعماره؛ ذلك أن كسب السلام أصعب من كسب الحرب، والقوة الناعمة ضرورة جوهرية لكسب السلام، ومع ذلك باهظة الكلفة على قوتنا الناعمة، تماماً كما أثبتت أنها نصراً مذهلاً لقوتنا الصلبة.

**القوة الناعمة:**

كما يقول المؤلف «جوزيف س. ناي»: إنها سلاح مؤثر يحقق الأهداف عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال، ويدلل المؤلف على مفهوم وأثر القوة الناعمة أن جدار برلين كان قد تم اختراقه بالتلفزيون والأفلام السينمائية قبل زمن طويل من سقوطه في عام ١٩٨٩م، ذاك أن المطارق والجرافات ما كانت لتنتج لولا انتقال الصور المبثوثة من ثقافة الغرب الشعبية على مدى سنوات طوال فاخترقت الجدار قبل أن يسقط.

ويتناول المؤلف مصادر القوة الناعمة عند أمريكا، فهي أكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم، وفيها أكثر من ٨٦ ألف باحث أجنبي، وتمثل المرتبة الأولى في الفوز بجوائز «نوبل» في الفيزياء والكيمياء والاقتصاد، وتنشر كتباً أكثر من أي بلد آخر في العالم، ويوجد فيها ٢٨٪ من بين مليون وستمائة ألف طالب مسجلين في جامعات خارج بلدانهم.

ويدرك الساسة الأمريكيون أهمية هذه القوة الناعمة، حيث يقول «كولن باول»، وزير الخارجية الأمريكي السابق: «لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثمن من صداقة قادة عالم

## يوجد في أمريكا ٢٨٪ من بين مليون وستمائة ألف طالب مسجلين في جامعات خارج بلدانهم

المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا، ذلك أن الطلبة الدوليين يعودون إلى أوطانهم في العادة بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية، وكما وارد في تقرير لمجموعة تعليمية دولية، فإن ملايين الناس الذين درسوا في الولايات المتحدة على مستوى سنوات يشكلون خزاناً رائعاً للنوايا الحسنة تجاه بلدنا، وكثير من هؤلاء الطلاب السابقين ينتهي بهم الأمر إلى احتلال مراكز يستطيعون من خلالها التأثير على نتائج السياسة التي هي مهمة للأمريكيين».

وفي أثناء مقابلة مع الرئيس «جون ف. كيندي»، انفجر السياسي الكبير «جون ج. ماكلوي» غاضباً من الاهتمام بالشعبية والجاذبية في السياسة العالمية التي تهتم بالرأي العالمي، قائلاً: «إنني لا أومن بالرأي العالمي، إن الشيء الوحيد الذي يهم هو القوة»، ولكن «كيندي» مثل سلفيه الرئيسين «وودرو ويلسون»، و«فرانكلين روزفلت»، كان يفهم بأن القدرة على اجتذاب الآخرين والتأثير في آرائهم هي عنصر القوة، فكان يفهم أهمية القوة الناعمة.

### موارد القوة الناعمة

ويرى المؤلف أن القوة الناعمة لبلد ما ترتكز على ثلاثة موارد، هي: ثقافته (في الأماكن التي تكون فيها جذابة للآخرين)، وقيمه السياسية (عندما يطبقها بإخلاص في الداخل والخارج)، وسياساته الخارجية (عندما يراها الآخرون مشروعة وذات سلطة معنوية أخلاقية).

**الدور المتغير للقوة العسكرية:** يشير المؤلف إلى أن العلم والتكنولوجيا في القرن العشرين أضافا أبعاداً كبيرة ومفاجئة إلى موارد القوة، فمع قدوم العصر الذري، لم تكن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي يمتلكان الجبروت الصناعي فحسب، بل ومعه ترسانات نووية وقذائف عابرة للقارات، وهكذا بدأ عصر القوة العظمى، وفيما بعد فإن دور أمريكا القيادي في ثورة المعلومات قرب نهاية القرن أتاح لها أن تخلق صورة في الشؤون العسكرية، ذلك أن القدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات لخلق أسلحة دقيقة ومخابرات حقيقية، ومسوح واسعة لميادين القتال الإقليمية، وتحسين في القيادة والسيطرة، قد أتاحت للولايات المتحدة أن تندفع إلى الأمام باعتبارها القوة العسكرية العظمى الوحيدة في العالم.

### الإرهاب وخصخصة الحرب

يرى المؤلف أن الإرهاب ليس جديداً، ولا هو عدو أوحد، بل هو طريقة للنزاع موجودة منذ زمن طويل، وكثيراً ما تعرف؛ لأنها هجوم متعمد على غير المحاربين؛ بهدف نشر الخوف والذعر، وأن اتخاذ موقف «استمرار العمل كالمعتاد» إزاء كبح الإرهاب ليس كافياً، فالقوة لا تزال تؤدي دوراً في السياسة الدولية، ولكن طبيعتها قد تغيرت في القرن الحادي والعشرين، فالتكنولوجيا تزيد وصول الإرهابيين إلى القوة المدمرة، ولكن كذلك يستفيدون كثيراً من قدرات

الاتصال المتزايدة، مع بعضهم بعضاً عبر مناطق السيطرة، ومع المستمعين عبر العالم، والكثير من المجموعات الإرهابية لديها قوة ناعمة بالإضافة إلى القوة الصلبة.

## القوة في عصر المعلومات

يرى المؤلف أن ثورة المعلومات وعولمة الاقتصاد آخذة في تحويل العالم وتقليصه، وقد لا تصبح مقتصرة على أمريكا في المستقبل القريب، وسوف يتضاءل تفوق أمريكا النسبي، فالأمريكيون اليوم يمثلون واحداً على عشرين من مجموع سكان العالم، ولكن نصف مستخدمي الإنترنت في العالم تقريباً، ويرى أن ثورة المعلومات ستخلق أسراً افتراضية وشبكات عابرة للحدود القومية وستمارس الشركات عابرة القومية والفاعلون غير الحكوميين (بمن في ذلك الإرهابيون) أدوراً كبيرة، وسيكون لكثير من هذه المنظمات قوتها الناعمة الخاصة بها عندما تجتذب المواطنين إلى ائتلاف عابر للحدود الوطنية، وعندئذ تصبح السياسة تنافساً على الجاذبية والشرعية والمصداقية، وتصبح القدرة على تقاسم المعلومات وعلى كسب تصديق الآخرين مورداً مهماً من موارد الجذب والقوة.

## مصادر القوة الناعمة الأمريكية

لدى الولايات المتحدة مصادر كثيرة يمكن أن تقدم لها قوة ناعمة محتملة، لاسيما عندما ينظر المرء في الطريق التي تسهم بها البراعة الاقتصادية الفائقة ليس بالثروة فقط بل وفي السمعة والجاذبية أيضاً.

فأمريكا ليست صاحبة اقتصاد في العالم فحسب، ولكن ما يقرب من نصف أكبر مائة شركة في العالم هي شركات أمريكية؛ أي أكثر بخمسة أضعاف ما لدى اليابان، التي تحتل بعدها المرتبة التالية، كما أن ٦٢٪ من أهم العلامات التجارية العالمية أمريكية، وكذلك ٨ من أكبر ١٠ مدارس للأعمال التجارية.

وتظهر المؤشرات الاجتماعية نمطاً مماثلاً، فكر فيما يلي:

- تجتذب الولايات المتحدة ما يقرب من ستة أضعاف المهاجرين الأجانب من ألمانيا التي تليها في ذلك.
- الولايات المتحدة هي أول وأكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم، رغم أن بوليوود الهندية تنتج أفلاماً أكثر منها في كل عام.
- من بين الـ١,٦ مليون طالب مسجلين في جامعات خارج بلدانهم، ٢٨٪ موجودون في الولايات المتحدة بالمقارنة مع ١٤٪ يدرسون في بريطانيا.
- أكثر من ٨٦ ألف باحث أجنبي كانوا مقيمين في مؤسسات تعليمية أمريكية في عام ٢٠٠٢م.

**أمريكا أول وأكبر مصدر للأفلام والبرامج التلفزيونية في العالم رغم أن «بوليوود» الهندية تنتج أفلاماً أكثر منها كل عام**

## صعود وسقوط نزعة معاداة أمريكا

يقول المؤلف: إن جاذبية الولايات المتحدة هبطت هبوطاً حاداً في عام ٢٠٠٣م على الرغم من وفرة مواردها بشكل مثير للعجاب، فعندما بدأ العد التنازلي للحرب على العراق، أظهرت استطلاعات الرأي في الولايات المتحدة أنها خسرت نحو ثلاثين نقطة تأييد في معظم البلدان الأوروبية، بل كانت مستويات التأييد أقل حتى من ذلك في البلدان الإسلامية، وبعد الحرب كانت هناك صور غير مواتية لأمريكا لدى أغلبية الناس فيما يقرب من ١٩ بلداً تم مسحها، وقال معظم أصحاب الآراء السلبية: إنهم يلومون سياسات إدارة «بوش»، وليس أمريكا عموماً.

## الثقافة كمصدر للقوة الناعمة

أثناء حرب الخليج انفردت بالميدان شبكة «cnn»، و«هيئة الإذاعة البريطانية»؛ فاحتكرتا تحديد إطار القضايا، وعلى سبيل المثال، فإن غزو العراق للكويت تم وصفه على أنه عدوان عراقي وليس استرجاعاً لمقاطعة الكويت المفقودة، كما رآه العراقيون، (وقد وضعت الهند غزواً لمقاطعة غوا القديمة التابعة لها في إطار مماثل بالطريقة نفسها، فلم يكن هناك أي رد فعل دولي على ذلك)، وبحلول وقت حرب العراق صارت محطة «الجزيرة» وغيرها منافسين فاعلين في تحديد إطار القضايا، وعلى سبيل المثال، فإن صورة القوات المتحركة كان يمكن وصفها بدقة في محطة الـ«cnn» بأنها «تقدم قوات التحالف»، بينما تصف محطة «الجزيرة» الصورة نفسها بأنها «تقدم القوات الغازية»، فكانت النتيجة الصافية هي الانتقاص من قوة أمريكا الناعمة في المنطقة عند مقارنة حرب عام ٢٠٠٣ بحرب عام ١٩٩١م.

**جاذبية أمريكا هبطت هبوطاً حاداً في عام ٢٠٠٣م على الرغم من وفرة موارد قوتها الناعمة بسبب الحرب على العراق**

## البراعة في استخدام القوة الناعمة

يقول المؤلف: إن الحكومات تستخدم القوة العسكرية كي تصدر التهديدات وتقاتل، وكي تحقق بمزيج من الحذق والحظ النتائج المرغوبة في غضون زمن معقول، والقوة الاقتصادية كثيراً ما تكون قضية واضحة صريحة بالمثل، فالحكومات تستطيع أن توزع الرشى والمساعدات على الفور، والبراعة في استخدام القوة الناعمة صعب؛ لأن كثيراً من مصادرها الحساسة ذات الأهمية ليست تحت سيطرة الحكومات، وتعتمد تأثيراتها كثيراً على قبول الجمهور المتلقي لها، وعلاوة على ذلك، فإن مصادر القوة الناعمة كثيراً ما تعمل بصورة غير مباشرة، عن طريق تشكيل الهيئة السياسية، وتستغرق في بعض الأحيان أعواماً كي تعطي النتائج المرغوبة.

## القوة الناعمة والسياسة الخارجية

في الختام، يقر المؤلف أن مشكلة خلق إمبراطورية أمريكية ربما كان من الأفضل تسميتها «تقليص الامتداد الإمبراطوري»، فلم يثبت أن لدى الجمهور أو الكونجرس استعداداً للاستثمار الجدي في أدوات بناء الأمم وحسن سياستها كبديل للقوة العسكرية، فالميزانية الكلية لوزارة الخارجية (بما فيها وكالة التنمية الدولية) تعادل ١٪ فقط من الميزانية الاتحادية، فالولايات المتحدة تنفق على شؤونها العسكرية سبعة عشر ضعفاً مما تنفقه على القضايا الخارجية، وليس هناك دليل يذكر على أن ذلك على وشك أن يتغير في فترة خفض الضرائب وحالات عجز الميزانية.■

# بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك..تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

# المهتمون

## المهتمون بالمعلومات والأشياء دائماً ما يقعون تحت طائلة المنطقية والأدلة

## العناد والأنانية دوامة خطيرة على الحياة الأسرية وفي الحياة العامة

د. إيمان الشوبكي

**دخلا عليَّ المكتب.. قلت مازحة: لقد تأخرتما عن موعدكما، فسوف أخصمه من وقتكما.**

**قال: كنا في اجتماع بالكلية؛ لتنظيم وتنسيق رحلة للزملاء.**

**قلت: وما التأخير في ذلك؟**

**قالت: كنا مختلفين على مكان الرحلة، وبين شد وجذب وإقناع وحوار؛ لم نتفق على مكان، وتأخرنا عن الموعد.**

**قال: كل له رأيه يا دكتورة، حتى أنا وخطيبتي، لكن شبه توافَقنا في النهاية أنا وهي، ولكن باقي الزملاء بين وبين.**

**قلت: طبيعي أن نختلف مع بعض، وأن الاختلاف وليس الخلاف ظاهرة صحية وطبيعية خلقها الله عز وجل للتكامل.**

قال: ولكن، لماذا ما يحدث غير هذا من خلافات وصراعات ومشاجرات تصل إلى درجات خطيرة في العمل والبيوت وداخل الأسر، حتى في الحياة العامة، لا نجني من وراء الاختلاف غير الشقاق؟

قلت: لأن علينا أن نعي أن الاتفاق يكون في العموميات، أما الاختلاف يكون في التفاصيل والفرعيات؛ مثلاً أنتم تريدون عمل رحلة في الجامعة للطلبة، عليكم بالعموميات؛ كبداية التوقيت والهدف من الرحلة ومن المستهدف، فأكيد رحلات الصيف غير الشتاء، والرحلات التعليمية غير الترفيهية، وهل تصحبون مرافقين أم لا؟ وأي الأعمار؟ وهكذا.. عموميات نتفق عليها أولاً، ثم ننتقل إلى مرحلة التفاصيل التي يراها كل إنسان من وجهة نظره مختلفة، وأن نضع اعتبارات التنازل من الطرفين أمام أعيننا؛ حتى يتم التوافق، وهذا هو مربط الفرس في تقبُّل الاختلاف بداية من الآخر على أنه طبيعة بشرية وليس سلوك فرض الرأي والتعنت والتشدد؛ مما يمتص شحنات الغضب من محاورك؛ فيحدث التنازل من الطرفين، وهنا علينا أن نعلم كيف ينظر كل منا للآخر ولنوعية الاهتمام الذي يشغله ويحرك تفكيره في بداية الأمر؛ مما لا يقود الحوار أو يجرف بالاتفاق إلى شقاق وعداوة.

قالت: هل ممكن أن تكون اهتمامات الشخص سبباً في هدم بيوت؟

قلت: نعم، ولكن ليس الاهتمامات بالمعنى العادي، إنما هو مدخل اهتمامي عند اتخاذ أي قرار أو سلوك من الشخص يجعل المدخل الاهتمامي هو البوصلة التي توجه خياراته وموقفه من الآخرين، بعد أن تنعقد عقدة فقدان التواصل الجيد.

### اهتمامات الأشخاص

قال: اعتدنا عليكِ – دكتورة – تصنيف وتفصيل كل شيء حتى نَصل إلى كامل أجزائه.

قلت: نعم، إن الناس مختلفون في المدخل الاهتمامي، فمنا من يهتم بالشخصيات أو الأماكن أو الأشياء والمعلومات أو الأنشطة التي تؤدي دوراً كبيراً في اختياراتكم مع بعض؛ وهذا

هو السبب في عدم توافقكم في اختيار مكان الرحلة مثلاً.

قالت: فعلاً كان اختلافهم اليوم مبنياً على اعتبارات شخصية لكل منهم.

قلت: عند اختيار مثل هذه الرحلات ستجد البعض يسألك: من سيذهب معنا؟ ومن سيرافقنا؟ وأي الأشخاص سيصاحبوننا؟

وبعض آخر يهتم بالمكان وطبيعته، وليس لديه مانع أبداً أن يذهب لمكان ذهب إليه سابقاً؛ لأن له ذكريات وولاء له، مما يتعارض مع نوع أو صنف آخر من زملائكم.

وآخرون يهتمون بالتفاصيل والمعلومات عن هذا المكان، وماذا سيضيف لنا؟ وآخرون يسألون: ماذا سنفعل هناك؟

ويشتتون توجهك نحو الولاء لمكان قديم أو التغيير الذي يرغب به الآخرون، أو من يكون معنا؟ وماذا سنفعل هناك؟ وهكذا.

قال: فعلاً، هذا ما حدث، وبدأت الأمور تتشعب، لكن.. ألا يمكن أن نوفق الاهتمامات بيننا كأصدقاء، وأن تتوافق زوجتي مع ما أهتم به؟

قاطعته هي بعصبية: ولماذا لا تتوافق أنت مع اهتماماتي؟

ضحكت قائلة: سوف يدبُّ الخلاف من الآن والحياة لم تبدأ بعد، فمن يضحي؟ ومن يبدأ؟ ومن يتغير؟ وهذه الدوامة من العناد والأنانية دوامة خطيرة على الحياة الأسرية بين الزوجين ومع الأبناء وفي الحياة العامة.

قال: هي ليست أنانية أو عناداً، فقط أحياناً قد تأخذ الإنسان سلامة النية فيما يطلب ويقول، ولكن تصل الرسالة للآخرين غير ذلك.

قلت: ابني العزيز، ما تقول بعضه صواب بالتأكيد، لكن لتعلم أن ما نتفوَّه به نابع من القناعات الراسخة عند الإنسان؛ فتظهر طواعية وعفوية في المواقف، فقد تلقى بسببها صدوداً في بعض الأحيان عند الطرف الآخر.

قالت: هذا ما يستفز المرأة أحياناً في اعتبارها جزءاً هامشياً أو نقطة على هامش حياة الرجل.

قلت: لا تؤخذ الدنيا هكذا أبنائي، فإن اختلاف الاهتمامات من البرامج العقلية التي يفكر بها الإنسان وتحكمه ضوابطها في توجهاته نحو الاختيار، ولا يعني ذلك أنه لا يعبأ ما دونها، إنما مدخل لفهم ما يدور حوله، وكيف يتصرف، فعندما نعلم ذلك لا تأخذنا العزة بالإثم والغضب من الآخرين، وأن الجهل بها قد يتسبب في وعكات أسرية وبين الأبناء وبعضهم، وقد تكون سبباً تكوِّن ائتلافات في البيت ضد بعضهم بعضاً تبعاً لتصنيف المدخل الاهتمامي.

## أشكال التوافق

قال: أخشى أن أكرر سؤالي فيتكرر الغضب؛ فعليَّ أن أعكس السؤال: هل ممكن أن يتوافق طرف مع اهتمامات طرف آخر؟

قلت: نعم، وهذا هو المهم عمله بإصرار.

قال: هل التوافق بين أي طرفين يتم بناء على نوع السلطة أم نوع الشخصية أم نوع الاهتمام؟

قلت: التوافق بين الطرفين المتساويين كالزوجين يكون بناء على تفاهم وتنازل متبادل في مواقف متبادلة تقدر حسب الأهمية أو حسب حالة كل طرف، أما إذا كان بين أطراف مختلفة في العمل والجامعة وغيرها يحكمها ضوابط العمل ومدى علاقتك وعمقها والرابط بينكما.

قالت: وكيف يكون بين الأبناء؟

قلت: في أشكال عدة منها قد تبدو في رغبة أحد الأبناء في تنسيق غرفة مثلاً، أو شراء أي شيء؛ تجدين المهتم بالأشخاص يريد أن يصطحب أحداً؛ لأنه لا يريد أن يكون منفرداً، حتى في المذاكرة يفضل الصحبة، خاصة مع من يرتاح لهم، وفي كل مكان هو هكذا؛ مما يسبب مشكلات أو قلقاً في البيت أحياناً.

حتى لو المرأة من هذا النوع إذا دخلت المطبخ تريد من يدخل معها لأجل الأنس بأحد أكثر منه مساعدة، وكذلك الزوج قد يريد أن يصطحب أحداً في كثير من خروجاته التي قد لا يتسنى للزوجة في معظم الأوقات مرافقته أو أحد الأولاد؛ فيتوجه تلقائياً للآخرين بطلب صحبتهم له، حتى العمل ممكن أن يحاول الارتباط بأحد الأصدقاء للصحبة في السيارة أو المواصلات أو غيرها؛ ذلك مما يشعر الزوجة بالغيرة، وعمل مشكلات، والعكس لدى الزوجة في حبها الدائم للذهاب لأهلها وإشراكهم في حياتها بشكل كبير مما يزعج الزوج.

## الاهتمامات تحكم الاختيار

أيضاً المهتمون بالمعلومات والأشياء دائماً ما يقعون تحت طائلة المنطقية والأدلة ومجال الاستفادة من الشيء، فلو أنه سيختار مكان رحلة فسيركز على الاستفادة منه أكثر من أي شيء آخر، فهو يتعامل بالعقل وأدلته المعرفية أكثر من العواطف في خياراته.

على عكس المهتمين بالأنشطة؛ يهمهم ماذا سيمارسون هناك في الرحلة أكثر ممن سيذهب أو المكان قديم أو مثير ومفيد أم عادي.

وهكذا، لكل منا مدخل اهتمامي يحكم خياراته، فلا نحجر على بعض في ذلك، ونعذر بعضنا ليعذرنا الآخرون.

قال: الآن وضعنا أولى خطوات التفاهم الصحيح لردود أفعالنا المختلفة حتى لا نغضب من بعضنا.

قالت: علينا تعليمه لأبنائنا كذلك في المستقبل أيضاً إن شاء الله تعالى.

لذا عليكما الآن أن تحددا من أي الأصناف كليكما، وكيف ستتوافقان لتقسيم الأدوار في حياتكما المقبلة تبعاً للاهتمامات؛ لأن ذلك سيساعد ويسهل إنجاز مهمة كل واحد داخل الأسرة.■

**الجهل بالاهتمامات قد يسبب خلافات أسرية وتكوين ائتلافات متضادة في البيت**

**قبل أي حوار يتعين معرفة نظرة كل طرف للآخر ونوعية اهتماماته وما يحرِّك تفكيره**

**الاتفاق يكون في العموميات والاختلاف يكون في التفاصيل والفرعيات**

**التوافق بين الأطراف المختلفة تحكمه ضوابط العمل والعلاقة والرابط بينهم**

# 10 طرق تحيا بها عاماً خالياً من الندم

**أنت الذي تختار أن تكون إيجابياً وحراً أو أن تسجن نفسك في سلبيتك.. أن تعيش في الماضي أو أن تختار أن تعيش في الحاضر.**

مارك آند آنجيل
ترجمة: جمال خطاب

**بعد توديع عام ٢٠١٤م، أجلس هنا في الذكرى السنوية الثامنة لرحيل واحدة من أفراد الأسرة الكريمة، وبالتفكير في محادثة ماضية لي معها، مع «لينة»، قالت بصوت ضعيف: إن أسفها الوحيد أنها لم تقدر كل عام بنفس العاطفة والغرض اللذين توفرا لها في السنتين الأخيرتين من حياتها، بعد أن تم تشخيص إصابتها بالسرطان، وقالت: «لقد أنجزت الكثير في الآونة الأخيرة، ولو كنت أعلم، لكنت قد بدأت قبل ذلك».**

ظلت كلماتها نابضة في وجداني كالمنبه الذي يدعوني للاستيقاظ منذ ذلك الحين، واليوم، أتمنى أن تساعد في تغيير وجهة نظرك.

وكما يقول «كورت فونيجوت»: «أتعس كلمات يقولها الرجال: كان ينبغي أن يكون».

ولذلك مع العام الجديد، عليك أن تدرك أن لديك فرصة لا تقدر بثمن؛ انسَ العام الماضي، انسَ كم عمرك، وماذا كان يمكن أن تكون أو ما كان ينبغي أن يتم، اليوم هو اليوم الأول من حياتك الباقية، والخلاصة؛ لا ينبغي أن تكون هناك أي أعذار، ولا أي تبريرات ولا أي ندم.

وفيما يلي ١٠ من الأفكار العظيمة لتصل إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٥م بابتسامة عريضة على وجهك وشعور بالإنجاز في قلبك.

## 1 كن أنت قائد رحلتك الخاصة:

هناك عدد كبير جداً من الناس القادرين الذين لا يحققون أحلامهم وأهدافهم؛ لأنهم يسمحون لمخاوفهم، أو للآخرين، بأن يبعدوهم عنها، يستسلمون حتى قبل أن يجربوا، ومن ثم يسمحون لنهر الحياة بأن يجرفهم في اتجاه المصب، اختر أن تكون أقوى من ذلك، اختر السباحة ضد التيار طالما استطعت، اختر القيام في الحياة بالأشياء التي تثيرك، دع الآخرين يعيشون حياة صغيرة، دع الآخرين يجادلون في الأشياء الصغيرة، اسمح للآخرين بأن يبكوا على الجروح الصغيرة، ودع الآخرين يتركون مستقبلهم في أيدي آخرين.. ولكن لا تكن كذلك.

## 2 تقبّل الشك:

أحياناً يكون ما لا نريده هو بالضبط ما نحتاجه، وأحياناً ما تخاف القيام به يكون هو الشيء الذي سوف يحررك، وبعض من أكثر فصول حياتك اللامعقولة وغير المعروفة هي التي ستشعرك بكثير من الراحة في وقت لاحق.

## 3 أقْدِم على الأخطار المحسوبة:

لا يوجد عذر لأن تكون هاوياً إلى الأبد، الحياة قصيرة، يوم ضياع الريش الذي يمكّنك من الطيران والخفة التي تمكنك من الطفو يقترب بسرعة، إذا توافرت لك القدرة على الطيران؛ فطِرْ ولا تنتظر، انشر أجنحتك وانطلق، ابدأ الآن، عارٌ عليك أن تهرم دون أن تتمكن من رؤية جمال وقوة قدراتك الكاملة.

## 4 مجرد الدراسة لا تجدي:

نفذ بنفسك، المعرفة جنباً إلى جنب مع النية والعمل ستؤدي إلى تحقيق أي رغبة تقريباً، ومع ذلك فالكثير من الناس ينسون الخطوة النهائية.. العمل؛ لذلك ضع في رأسك أن اكتساب المعرفة لا يعني أنك تنمو، النمو لا يحدث عند ما تعرفه بدون الإجراءات التي تؤدي إليه والتي تتخذها وتكررها على أساس يومي.. علم وعمل!

## 5 ضع جهداً دؤوباً في أهدافك الكبيرة:

هل أنت على استعداد لقضاء بعض الوقت لبضع سنوات مثل معظم الناس؟ لذلك يمكنك قضاء أفضل جزء من عمرك مثل معظم الناس.. لا تستطيع، فكر في ذلك برهة من الوقت، إذا كنت تريد أن تجني فوائد شيء من الحياة؛ فعليك أن ترغب أيضاً في تحمل التكاليف، معظم الناس يريدون مكافأة دون التعرض لأي خطر، تألق دون طحن، هذا هو الكسل، والكسل لا يفيد، بذل الجهد هو الذي يفيد، الوقت والطاقة اللذان تستثمرهما في جهد مركّز لا يضيعان أبداً؛ لذلك تذكر أن توقّع الفوز دون إعداد وعمل جاد ما هو إلا نوع من الغرور والغطرسة، توقع الفوز لأنك أعددت وعملت بجد، وهذا هو ما يسمى ثقة، وهو ما تحتاجه للنجاح على المدى الطويل.

## 6 ثق أنك تستطيع:

بصدق، إذا لم يتحدك، فإنه لن يغيرك، والتغيير يؤدي للنمو، حتى عندما يبدو الهدف كبيراً والخطة تبدو صعبة، فقط ابدأ، وتحرك، وسرعان ما ستعرف الشيء التالي الذي عليك القيام به، وساعتها سوف يبدو ممكناً، خطوة بخطوة يمكنك أن تخترق أي شيء؛ هذا هو الحق، وعليك أن تصدق ذلك، وفي النهاية ستنجح؛ لأنك مجنون بما يكفي للتصديق بأنك تستطيع.

## 7 استجب بقوة الإيجابية التي لديك:

الحديث عن مشكلاتنا يمكن أن يكون إدمان غير صحي، اكسر هذه العادة، دع أتراحك وتحدث عن أفراحك، انتصاراتك والنعم التي أنعمها الخالق عليك، تصور أن المشكلات لم تعد مشكلات، وتصور أن الإحباطات من حولك لم تعد تحبطك، تصور يوماً لم يعد محاصراً بالتفكير المحدود، تصور أن العقبات القديمة لم تعد قادرة على تعويقك، فكر الآن في هذا؛ حياتك الآن ليست بسبب ما يحدث، ولكن بسبب ردود أفعالك واستجاباتك لما يحدث، إذا كنت تستطيع أن تتخيل حقاً أن المشكلات ليست مشكلات على الإطلاق؛ فلن تكون هناك مشكلات، إذا كنت تستطيع أن تتخيل مخلصاً أن العقبات لا يمكن أن تعيقك، فإنها لن تكون قادرة على إعاقتك.

## 8 تدفق مع الحياة ولا تسِر ضدها:

بدلاً من الاستياء مما يجب القيام به، قم به، قم بتحويل طاقة الاستياء والشكوى إلى رضا وإنجاز، وعندما تختار أن تحب ما تفعله، عليك أن تكون قادراً على بذل المزيد من الجهد في إنجاز ما تحب، إنها وسيلة الوفاء حقاً للحياة، في هذه اللحظة يكمن كل ما تحتاجه، ولذلك قم بالسماح لأعمالك بإضافة قيمة إيجابية لك، وبدلاً من إصدار الأحكام حول ما هو ممتع وما هو غير ذلك، اجعل خيارك ببساطة الاستمتاع بما هو كائن، وتطويره إلى الأفضل.

## 9 لا تكن تكراراً وكن إضافة إلى للناس:

الشخص الذي تقبله على علاته اليوم وتعتبره أمراً مفروغاً منه قد يتحول إلى أن يكون الشخص الوحيد الذي تحتاجه غداً؛ ولهذا ينبغي ألا نقطع خيطاً مع أحد، ولا نسد طريقاً إلى مكان، ولا نحطم سلماً ولا نستهين بوسيلة.

## 10 قيِّم ما لا يمكن شراؤه بالمال:

الكثير من الناس الذين يقضون كل وقتهم في محاولة كسب المال، ثم ينفقون كل ما لديهم من مال في محاولة لتعويض الوقت، لا تفعل هذا بنفسك، في هذا العام، كن ثرياً بالمال وبالعلاقات الصحيحة والصحية.

وخلاصة القول هي أن الأوان لم يفُت لاتخاذ خطوة في الاتجاه الصحيح، فإذا كان الأوان لم يفت لتصبح الشخص الذي تريد؛ فلماذا لا تندفع لتحقيق ما تصبو إليه وما تريد، في أي عمر؟ تحرك الآن فلديك فرصة لكتابة نفسك في عام جديد مليء بالسلام وخالٍ من الندم.■

# 10 طرق تحيا بها عاماً خالياً من الندم

**أنت الذي تختار أن تكون إيجابياً وحراً أو أن تسجن نفسك في سلبيتك.. أن تعيش في الماضي أو أن تختار أن تعيش في الحاضر.**

مارك آند آنجيل
ترجمة: جمال خطاب

**بعد توديع عام ٢٠١٤م، أجلس هنا في الذكرى السنوية الثامنة لرحيل واحدة من أفراد الأسرة الكريمة، وبالتفكير في محادثة ماضية لي معها، مع «لينة»، قالت بصوت ضعيف: إن أسفها الوحيد أنها لم تقدر كل عام بنفس العاطفة والغرض اللذين توفرا لها في السنتين الأخيرتين من حياتها، بعد أن تم تشخيص إصابتها بالسرطان، وقالت: «لقد أنجزت الكثير في الآونة الأخيرة، ولو كنت أعلم، لكنت قد بدأت قبل ذلك».**

ظلت كلماتها نابضة في وجداني كالمنبه الذي يدعوني للاستيقاظ منذ ذلك الحين، واليوم، أتمنى أن تساعد في تغيير وجهة نظرك.

وكما يقول «كورت فونيجوت»: «أتعس كلمات يقولها الرجال: كان ينبغي أن يكون».

ولذلك مع العام الجديد، عليك أن تدرك أن لديك فرصة لا تقدر بثمن؛ انسَ العام الماضي، انسَ كم عمرك، وماذا كان يمكن أن تكون أو ما كان ينبغي أن يتم، اليوم هو اليوم الأول من حياتك الباقية، والخلاصة؛ لا ينبغي أن تكون هناك أي أعذار، ولا أي تبريرات ولا أي ندم.

وفيما يلي ١٠ من الأفكار العظيمة لتصل إلى ٣١ ديسمبر ٢٠١٥م بابتسامة عريضة على وجهك وشعور بالإنجاز في قلبك.

## 1 كن أنت قائد رحلتك الخاصة:

هناك عدد كبير جداً من الناس القادرين الذين لا يحققون أحلامهم وأهدافهم؛ لأنهم يسمحون لمخاوفهم، أو للآخرين، بأن يبعدوهم عنها، يستسلمون حتى قبل أن يجربوا، ومن ثم يسمحون لنهر الحياة بأن يجرفهم في اتجاه المصب، اختر أن تكون أقوى من ذلك، اختر السباحة ضد التيار طالما استطعت، اختر القيام في الحياة بالأشياء التي تثيرك، دع الآخرين يعيشون حياة صغيرة، دع الآخرين يجادلون في الأشياء الصغيرة، اسمح للآخرين بأن يبكوا على الجروح الصغيرة، ودع الآخرين يتركون مستقبلهم في أيدي آخرين.. ولكن لا تكن كذلك.

## 2 تقبّل الشك:

أحياناً يكون ما لا نريده هو بالضبط ما نحتاجه، وأحياناً ما تخاف القيام به يكون هو الشيء الذي سوف يحررك، وبعض من أكثر فصول حياتك اللامعقولة وغير المعروفة هي التي ستشعرك بكثير من الراحة في وقت لاحق.

## 3 أقْدِم على الأخطار المحسوبة:

لا يوجد عذر لأن تكون هاوياً إلى الأبد، الحياة قصيرة، يوم ضياع الريش الذي يمكّنك من الطيران والخفة التي تمكنك من الطفو يقترب بسرعة، إذا توافرت لك القدرة على الطيران؛ فطِرْ ولا تنتظر، انشر أجنحتك وانطلق، ابدأ الآن، عارٌ عليك أن تهرم دون أن تتمكن من رؤية جمال وقوة قدراتك الكاملة.

## 4 مجرد الدراسة لا تجدي:

نفذ بنفسك، المعرفة جنباً إلى جنب مع النية والعمل ستؤدي إلى تحقيق أي رغبة تقريباً، ومع ذلك فالكثير من الناس ينسون الخطوة النهائية.. العمل؛ لذلك ضع في رأسك أن اكتساب المعرفة لا يعني أنك تنمو، النمو لا يحدث عند ما تعرفه بدون الإجراءات التي تؤدي إليه والتي تتخذها وتكررها على أساس يومي.. علم وعمل!

## 5 ضع جهداً دؤوباً في أهدافك الكبيرة:

هل أنت على استعداد لقضاء بعض الوقت لبضع سنوات مثل معظم الناس؟ لذلك يمكنك قضاء أفضل جزء من عمرك مثل معظم الناس.. لا تستطيع، فكر في ذلك برهة من الوقت، إذا كنت تريد أن تجني فوائد شيء من الحياة؛ فعليك أن ترغب أيضاً في تحمل التكاليف، معظم الناس يريدون مكافأة دون التعرض لأي خطر، تألق دون طحن، هذا هو الكسل، والكسل لا يفيد، بذل الجهد هو الذي يفيد، الوقت والطاقة اللذان تستثمرهما في جهد مركّز لا يضيعان أبداً؛ لذلك تذكر أن توقّع الفوز دون إعداد وعمل جاد ما هو إلا نوع من الغرور والغطرسة، توقع الفوز لأنك أعددت وعملت بجد، وهذا هو ما يسمى ثقة، وهو ما تحتاجه للنجاح على المدى الطويل.

## 6 ثق أنك تستطيع:

بصدق، إذا لم يتحدك، فإنه لن يغيرك، والتغيير يؤدي للنمو، حتى عندما يبدو الهدف كبيراً والخطة تبدو صعبة، فقط ابدأ، وتحرك، وسرعان ما ستعرف الشيء التالي الذي عليك القيام به، وساعتها سوف يبدو ممكناً، خطوة بخطوة يمكنك أن تخترق أي شيء؛ هذا هو الحق، وعليك أن تصدق ذلك، وفي النهاية ستنجح؛ لأنك مجنون بما يكفي للتصديق بأنك تستطيع.

## 7 استجب بقوة الإيجابية التي لديك:

الحديث عن مشكلاتنا يمكن أن يكون إدمان غير صحي، اكسر هذه العادة، دع أتراحك وتحدث عن أفراحك، انتصاراتك والنعم التي أنعمها الخالق عليك، تصور أن المشكلات لم تعد مشكلات، وتصور أن الإحباطات من حولك لم تعد تحبطك، تصور يوماً لم يعد محاصراً بالتفكير المحدود، تصور أن العقبات القديمة لم تعد قادرة على تعويقك، فكر الآن في هذا؛ حياتك الآن ليست بسبب ما يحدث، ولكن بسبب ردود أفعالك واستجاباتك لما يحدث، إذا كنت تستطيع أن تتخيل حقاً أن المشكلات ليست مشكلات على الإطلاق؛ فلن تكون هناك مشكلات، إذا كنت تستطيع أن تتخيل مخلصاً أن العقبات لا يمكن أن تعيقك، فإنها لن تكون قادرة على إعاقتك.

## 8 تدفق مع الحياة ولا تسِر ضدها:

بدلاً من الاستياء مما يجب القيام به، قم به، قم بتحويل طاقة الاستياء والشكوى إلى رضا وإنجاز، وعندما تختار أن تحب ما تفعله، عليك أن تكون قادراً على بذل المزيد من الجهد في إنجاز ما تحب، إنها وسيلة الوفاء حقاً للحياة، في هذه اللحظة يكمن كل ما تحتاجه، ولذلك قم بالسماح لأعمالك بإضافة قيمة إيجابية لك، وبدلاً من إصدار الأحكام حول ما هو ممتع وما هو غير ذلك، اجعل خيارك ببساطة الاستمتاع بما هو كائن، وتطويره إلى الأفضل.

## 9 لا تكن تكراراً وكن إضافة إلى للناس:

الشخص الذي تقبله على علاته اليوم وتعتبره أمراً مفروغاً منه قد يتحول إلى أن يكون الشخص الوحيد الذي تحتاجه غداً؛ ولهذا ينبغي ألا نقطع خيطاً مع أحد، ولا نسد طريقاً إلى مكان، ولا نحطم سلماً ولا نستهين بوسيلة.

## 10 قيِّم ما لا يمكن شراؤه بالمال:

الكثير من الناس الذين يقضون كل وقتهم في محاولة كسب المال، ثم ينفقون كل ما لديهم من مال في محاولة لتعويض الوقت، لا تفعل هذا بنفسك، في هذا العام، كن ثرياً بالمال وبالعلاقات الصحيحة والصحية.

وخلاصة القول هي أن الأوان لم يفُت لاتخاذ خطوة في الاتجاه الصحيح، فإذا كان الأوان لم يفت لتصبح الشخص الذي تريد؛ فلماذا لا تندفع لتحقيق ما تصبو إليه وما تريد، في أي عمر؟ تحرك الآن فلديك فرصة لكتابة نفسك في عام جديد مليء بالسلام وخالٍ من الندم.■

# نصائح لتجنب الآثار السلبية للعاصفة الترابية

- إذا كنت تعيش في واحدة من البلدان التي تتسم بمناخ ترابي وعواصف حادة، فأنت بحاجة إلى قراءة الدليل التالي لتجنب الآثار السلبية للعواصف الترابية:

١- لا ترتدي الملابس البيضاء اللون حتى لا تتفاجأ بتحول لونها إلى الأصفر عند الرجوع إلى المنزل.

٢- قم بغسل فمك من الحين للآخر للتخلص من الأتربة العالقة به وبشفتيك.

٣- ارتدِ النظارة الشمسية أثناء السير في الشارع، فإنها ستقي عينيك بعض الشيء من دخول الأتربة فيها.

٤- تجنب ارتداء العدسات اللاصقة في حالة الخروج المباشر في العاصفة الترابية.

٥- إذا كنت تعاني من الحساسية، التزم البقاء في المنزل. وفي حالة الضرورة القصوى، احرص على ارتداء ماسك طبي.

٦- تجنب ارتداء الأحذية الشمواه أو أنواع الأقمشة التي يسهل التصاق التراب بها، الملابس الجلدية هي الأنسب في مثل هذه المواقف.

٧- قم بلف كمام حول فمك أثناء السير في الشارع.

٨- حاول تأجيل كافة المواعيد التي تستلزم منك الخروج إلى الشارع في العاطفة الترابية.

٩- احتفظ بقطرة عين معك طوال الوقت لغسل العين في حالة التعرض لاحمرار مفاجئ بسبب الأتربة.

١٠- الاستحمام ضروري بعد الرجوع إلى المنزل مباشرة.

١١- أغلق جميع النوافذ في المنزل.

١٢- قم بتغيير أغطية السرير والوسائد قبل النوم مباشرة.

١٣- احرص على تنظيف الأسطح القريبة من متناول يديكم ويد الأطفال أولاً بأول.■

# «التثاؤب» يخفض حرارة الدماغ

على الرغم أن كثيراً من الناس يعتقدون أن التثاؤب يزيد إمدادات الأكسجين إلى الدماغ، ولكن خلص باحثون في علم وظائف الأعضاء ونشر السلوك؛ أن الغرض من التثاؤب هو لتبريد الدماغ.

ويلاحظ الفريق، بقيادة «أندرو جالوب» من جامعة ولاية نيويورك كلية في أونيونتا، نيويورك، أن الأبحاث السابقة في هذا الموضوع لم تكن قادرة على إنتاج وجود صلة بين مستويات الأكسجين في الدم والتثاؤب.

وأوضح العلماء أن التغيرات في درجات الحرارة في الدماغ ترتبط مع دورات النوم، وإثارة القشرة المخية والإجهاد.

على هذا النحو، فإن التثاؤب يمكنه أيضاً أن يؤثر على الاختلافات في درجات الحرارة المحيطة والتي يمكن أن تبادل الهواء البارد عبر التثاؤب بخفض درجة حرارة الدماغ، وتحقيق «التوازن الأمثل».

وأظهرت الدراسة لنا أن التثاؤب هو «آلية اللاوعي تماماً».

وأضاف فريق العلماء أن النتائج التي توصلوا إليها، إضافة إلى بناء الأبحاث التي تشير إلى آلية التثاؤب؛ لها علاقة مع تنظيم درجة حرارة المخ.

وقد جاءت نتائج الدراسة عبر الموقع الإلكتروني لصحيفة «Medical News Today»، كما نشرت مؤخراً بالمجلة العلمية «Physiology BehaviorA».

# تناول حبات «الفراولة» قد يخفض من ضغط الدم

أثبتت دراسة علمية حديثة أن تناول حبات الفراولة يمكن أن يخفض من ضغط الدم، فقد تم إخضاع ٦٠ سيدة (بعد سن انقطاع الطمث) يعانين من ارتفاع ضغط الدم لوجبة من الفراولة بشكل يومي لمدة ثمانية أسابيع، وذلك من خلال الدراسة التي أجريت تحت إشراف جامعة ولاية فلوريدا، وتم عقد مقارنة بين معدلات ضغط الدم لديهن قبل وبعد التجربة.

وبحسب ما ورد في تقرير نشرته صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، فقد كان معدل ضغط الدم لدى تلك السيدات أكثر من ١٣٠/٨٥، ولكنه أقل من ١٦٠، فمن المعروف أن ضغط الدم عادة ما تزيد معدلاته لدى النساء بعد انقطاع الطمث.

يذكر أن الفراولة غنية بمضادات الأكسدة، والتي يمكن أن تساعد على تخفيض ضغط الدم عن طريق تليين المادة المبطنة للأوعية الدموية؛ مما يساعد على توسيع الشرايين، وبالتالي تخفيض ضغط الدم.■

# باحثون أستراليون: آلام الظهر مرتبطة بمواعيد الغذاء

كشف باحثون أستراليون أن الآلام المفاجئة التي تحدث للظهر ترتبط دوماً بفترة تناول الغذاء، مؤكدين أنه عند الشعور بالحيرة أثناء القيام بمهمة جسدية تزيد الآلام.

وبحسب ما ذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية، فإنه عند التحرك أو رفع أو إزالة شيء، فإن الوجع يزداد ثلاثة أضعاف، وأيضاً التعرض لمواقف محرجة قد يزيد من آلام الظهر.

وقد ربط بعض العلماء آلام الظهر بميعاد الغذاء، واستبعدوا فكرة أن تكون العلاقات الزوجية من ضمن أسباب الشعور بآلام الظهر.

وأشارت الدراسة إلى أن الآلام التي تحدث في أسفل الظهر بسبب الجلوس في العمل من فترة السابعة صباحاً حتى منتصف اليوم.

وأوضحت باحثة في معهد جورجيا للصحة العالمية أن ٤٠٪ من حالات الالتواء في الظهر تحدث ما بين ٨ و١١ صباحاً.■

# استعمالات خل التفاح المدهشة للإسعافات الأولية!

لخلّ التفاح استعمالات صحية مدهشة، إضافة إلى قدرته على تسهيل عملية الهضم، ويمكن استعمال خل التفاح للإسعافات الأولية في العديد من الحالات:

– التهابات الأذن: يمكنك استخدام خلّ التفاح عند الشعور بالألم في الأذن؛ فالخلّ يتمتع بالقدرة على محاربة الالتهابات وتسكين الألم، املأ القطارة بخلّ التفاح، وضع قطرة واحدة في كلّ أذن، هذه الجرعة كافية لقتل البكتيريا وعلاج الألم.

– الالتهابات الجلدية والحساسية: إن كنت تعاني من الطفح الجلدي أو الالتهاب، ما عليك سوى وضع خل التفاح على المنطقة المعنية لعلاجها.

– التهاب الحلق: الغرغرة بخلّ التفاح تساعدك على التخلّص من التهاب الحلق، قد تشعر بالحرقة لبضعة لحظات، ولكن لا تقلق حيال هذا الأمر؛ لأنّ الخلّ سيساعدك على التخلّص من الألم.

– اللدغات: يمكنك استخدام الخلّ للتخلّص وعلاج آثار لدغات البعوض والنحل.

– حرقة المعدة: تخلّص من حرقة المعدة المزعجة من خلال تناول ملعقة كبيرة من خلّ التفاح.

– التخلّص من البثور وحب الشباب: يساهم خلّ التفاح في قتل البكتيريا المسؤولة عن ظهور البثور وحب الشباب.■

# بستان المجتمع

إعداد: أمل دربالة

## هل تعلم أين تقع أكبر بحيرة مياه عذبة في العالم؟

بحيرة في روسيا تدعى «بحيرة بايكال» Lake Baikal، وهي أكبر بحيرة للمياه العذبة بالعالم، إذ تحتوي على أكثر من ٢٠٪ من إجمالي المياه العذبة غير المتجمدة في العالم، وتبلغ أعمق نقطة فيها ١٦٤٢ متراً، ومتوسط عمقها ٧٤٤ متراً، وإجمالي مساحتها ٣١٧٢٢ كيلومتراً مربعاً، ويغذيها ٣٣٠ نهراً، ويوجد بها ١٧٠٠ نوع من الكائنات الحية، ثلثاها لا يوجد بأي مكان آخر بالعالم، وتحتوي على ٢٧ جزيرة بداخلها.■

# احترس من الهم.. قصة رائعة!

يُحكى أنَّ فأراً حكيماً أراد أنْ يعلّم أصدقاءه درساً، فقال في ثقة: اسمح لي أيها الأسد أنْ أتكلم وأعطني الأمان.. فقال الأسد: تكلم أيها الفأر الشجاع!

قال الفأر: أنا أستطيع أنْ أقتلك في غضون شهر! ضحك الأسد في استهزاء وقال: أنت أيها الفأر؟ فقال الفأر: نعم، فقط أمهلني شهراً! فقال الأسد: موافق، ولكن بعد الشهر سوف أقتلك إنْ لم تقتلني.

مرت الأيام، وفي الأسبوع الأول ضحك الأسد، لكنه كان يرى في بعض الأحلام أنْ الفأر يقتله، ولكنه لم يبالِ بالموضوع.

ومر الأسبوع الثاني والخوف يتسلل إلى صدر الأسد.

أما الأسبوع الثالث فكان الخوف فعلاً في صدر الأسد، ويحدث نفسه ماذا لو كان كلام الفأر صحيحاً؟

أما الأسبوع الرابع، فقد كان الأسد مرعوباً، وفي اليوم المرتقب دخلت الحيوانات مع الفأر

على الأسد، والمفاجأة كانت أنهم وجدوه قد لفظ أنفاسه! لقد علم الفأر أنَّ انتظار المصائب هو أقسى شيء على النفس.. فكم مصيبة نتوقعها ولا تحدث بمثل المستوى الذي نحسبه!

لذلك، من اليوم لننطلق في الحياة، ولا ننتظر المصائب؛ لأننا نعلم أنها ابتلاء، وسوف تُحل عاجلاً أم أجلاً.■

# قصة مدينة نيويورك

في القرن السابع عشر الميلادي، قام المستعمرون الهولنديون بإنشاء مستعمرة في «جزيرة مانهاتن» أطلقوا عليها اسم «نيو أمستردام»، وذلك على اسم عاصمتهم، بعد ذلك عام ١٦٦٥م أعيد تسميتها لتكون «نيويورك» تيمناً بدوق مقاطعة «يورك» البريطانية؛ وهو «جيمس الثاني»، ملك إنجلترا، مع العلم أنَّ أول من عثر على هذه المنطقة هم المستعمرون الفرنسيون، وكانوا يطلقون عليها اسم «نيو أنج وليم» New Angoulême تيمناً باسم «إنجوليم» الفرنسية.■

# جبل «روراليما» بأمريكا الجنوبية

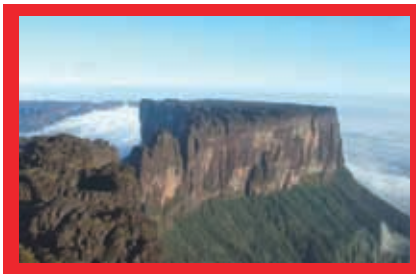

وصفه لأول مرة المستكشف الإنجليزي «والتر رالي» عام ١٥٩٦م، وهو أعلى هضبة في سلسلة جبال «باكارايما» Pakaraima في أمريكا الجنوبية، ويحمي القمة (٣١ كيلومتراً مربعاً) المنحدرات العالية (ارتفاعها ٤٠٠ م) من كل جانب، وما يساعد أيضاً على حماية الجبل وقوعه في نقطة الحدود الثلاثية من فنزويلا والبرازيل وجيانا.■

# فضل الصدقة

قال أحد العلماء: إني رأيت في المنام جماعة من الأموات فرحين، وكان يمشي خلفهم رجل كبير السن وهو حزين؛ فسألته عن سبب حزنه؟ قال: إنَّ هؤلاء الفرحين يتصدق أهلهم بالخيرات، أما أنا فلا أحد يتصدق لي! قلت له: أليست لك ذرية تتصدق نيابة عنك؟

قال: بلى، لي ولد يعمل عند النهر في غسل الأقمشة.

يقول العالم: لما نهضت من النوم ذهبت إلى النهر، فرأيت ولد الميت يغسل أقمشة على حجر وهو يقول: «ضيق.. ضيق»! سألته: ماذا تعني بهذه الكلمة؟!

قال: إنَّ رزقي ورزق عائلتي ضيّق وقليل، قلت له: تصدق لأبيك المتوفى بشيء قليل.

قال: لا أملك من مال الدنيا شيئاً، قلت: تصدق ولو بشيء بسيط جداً.

فأخذ الشاب ثلاث غراف من الماء وسكبها على جانب النهر، وقال بأسف: هذه خيرات لأبي، وليس عندي أكثر منها!

يقول الرجل الصالح: في الليلة الثانية رأيتُ الرجل في منامي فرحاً مسروراً.

سألته: كيف حالك الآن؟

قال: إنَّ ذلك الماء القليل الذي سكبه ولدي تصدقاً لي قد نفعني وأزال حزني وجزعي!

قلت: إنَّ ذلك الماء لم يكن شيئاً ثميناً، ولم يكن قد أروى به عطشانَ ليأتيك أجره وثوابه!

قال: إنه لما سكب الماء كانت سمكة صغيرة تلفظ أنفاسها الأخيرة على حافة النهر، فوصل إليها ذلك الماء القليل وأنقذها من الموت؛ لأنه اتصل ذلك الماء بماء النهر فتسللت السمكة إلى ماء النهر؛ ولأجل هذا الخير الذي صدر عن ولدي أكرمني الله تعالى.. وأنا أدعو الله تعالى أنْ يرزقه خيراً في دنياه وآخرته!

يقول هذا العالم: مرت أشهر قليلة؛ ورأيت ولده قد بلغ الثراء، وصار من الأغنياء!■

# د. علي مصطفى مشرفة.. العالم المصري

يوم وفاته قال عنه «أينشتاين»: «اليوم مات نصف العلم على الأرض»!

ولد في ١١ يوليو ١٨٩٨م، وتوفي في ١٥ يناير ١٩٥٠م.

أحد السبعة الذين عرفوا سر الذرة على مستوى العالم، والذي وضع مع «آينشتين» «النظرية النسبية»، وهو الذي قام بالإثبات الرياضي لها.

١- أول من قام ببحث لإيجاد مقياس للفراغ.

٢- وضع نظرية تفسير الإشعاع الناتج عن الشمس.

٣- وضع نظرية الإشعاع والسرعة (سبب شهرته العالمية، وسبب اغتياله).

٤- هو من وضع نظرية تفتت ذرة الهيدروجين التي صنعت على أساسها «القنبلة الهيدروجينية».

٥- أضاف بعض التعديلات في «نظرية الكم».

**من أهم كتبه:**

- «الميكانيكا العلمية والنظرية»، عام ١٩٣٧م.
- «الهندسة الوصفية»، عام ١٩٣٧م.
- «مطالعات علمية»، عام ١٩٤٣م.
- «النظرية النسبية الخاصة»، عام ١٩٤٣م.
- «الهندسة المستوية والفراغية»، عام ١٩٤٤م.
- «حساب المثلثات المستوية»، عام ١٩٤٤م.
- «الذرة والقنابل الذرية»، عام ١٩٤٥م.
- «نحن والعلم»، عام ١٩٤٥م.
- «العلم والحياة»، عام ١٩٤٦م.
- «الهندسة وحساب المثلثات» عام ١٩٤٧م.

تم تجميع أبحاث د. مشرفة ومسودات الأبحاث ليحصل بها على جائزة «نوبل» في العلوم الرياضية؛ إلا أن الوفاة ألغت ذلك.

كان طالباً وأستاذاً ثائراً، نما عنده الحس الوطني، واشترك في المظاهرات المنددة بالاحتلال، فكتب النقراشي إليه: «نحن نحتاج إليك عالماً أكثر مما نحتاج إليك ثائراً، أكمل دراستك ويمكنك أن تخدم مصر في جامعات إنجلترا أكثر مما تخدمها في شوارع مصر».■

# طريقتان في التعامل مع القرآن الكريم

أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي
وأكاديمي عراقي

**هنالك طريقتان للتعامل مع القرآن الكريم، تقوم إحداهما على التلاوة الاعتيادية لإنجاز ختمة أكثر، دون أن يكون لهذه التلاوة المسرعة مردود عقلي أو وجداني يذكر، وتقوم الأخرى على الوقوف بتأمّل إزاء أي آية أو مقطع، وإعمال العقل فيه، ومعايشته، والتحقق به، وذلك قد يكون الأجدى، رغم أن القراءة السريعة التي تهدّ على سطح القرآن هذا، تمنح الأجر الجزيل لأصحابها.**

وكلنا جرب هاتين الطريقتين، ولكننا في الثانية كنا نستذوق، ونعيش، ونمارس الاكتشاف، ونسعى إلى التحقق به، فنحسّ بلحظات من السعادة ترفعنا إلى السماء، وتقدّم لنا من طعوم القرآن وفاكهته المدهشة ألواناً وألواناً، وطالما قلت لطلبتي في الدراسات العليا: حاولوا أن تجرّبوا بأنفسكم التعامل مع القرآن، ليس من أجل ختمة أكبر، وإنما من أجل اكتشاف شبكته المحكمة ومعجزته المدهشة في هذا الموضوع أو ذاك، فمرة يمكن أن تخصصوا قراءة القرآن كلّه لمتابعة ما يريد أن يقوله بخصوص قوانين الحركة التاريخية، والفقه الحضاري، وإذا استطعتم أن تنقلوا على دفاتركم الخاصة كل الآيات المتعلقة بالموضوع، ثم تعودون لتصنيفها وفق مفرداتها الأساسية، فإنكم ستجدون أنفسكم قبالة تفسير للتاريخ، ولقوانين حركته، ولمفاهيم الفقه الحضاري، أكثر إحكاماً، وأشد دقة، وأعمق توازناً وارتباطاً من كل فلسفات التاريخ الوضعية المترعة بالمآخذ والثقوب والتي يطرد بعضها بعضها الآخر من الساحة ليحل محلّه، وتبقى المعطيات القرآنية بمثابة المعايير العادلة والثابتة التي يمكن أن نحيل إليها كل الفلسفات، ونقيسها بها لتبيّن مدى مصداقيتها، أو للكشف عن عوارها وثغراتها وثقوبها التي لا تعدّ ولا تحصى.

ذلك أننا في الحالة الثانية نتلقى قيماً وموازين تجيئنا من فوق، من الله سبحانه وتعالى ذي العلم المطلق، والذي لا يأسره - وحاشاه - زمن أو مكان، ولا يؤثر في أحكامه ميل أو مصلحة أو هوى، بينما في الحالة الأولى سنتعامل مع الأهواء والظنون والميول والانحرافات والأمزجة، مع مفكرين مأسورين في حيثيات الزمن، وحدود المكان، أي في مقولات التاريخ ومعطيات الجغرافية، فتجيء قيمهم ومعاييرهم مهزوزة، قلقة، نسبية، غير قابلة للاستمرار.

وطالما ذكّرت طلبتي بالفارق الهائل بين رؤى الوضعيين القائلة بنهاية التاريخ، سواء على الطريقة الماركسية بتسلّم الطبقة البروليتارية حكم العالم، أو الطريقة الأمريكية الليبرالية التي قال بها «فرنسيس فوكوياما» والتي ترى الحالة الليبرالية بقيادة أمريكا هي قمة الحركة التاريخية، ومستقرها الأخير. ولقد سقطت النظرية الماركسية وتطبيقاتها الشيوعية، وخرجت من التاريخ، أما «فوكوياما» فقد وجد نفسه أمام ضغط الحقائق التاريخية يتراجع بعد سنوات قلائل عن إعلانه ذاك، ويغيّر في معادلاته، ويبدّل فيها من أجل جعلها أكثر انسجاماً مع مطالب الحركة التاريخية التي ترفض أسرها بنمطية واحدة.

أما في كتاب الله، فإنكم ستكتشفون قيماً ومعايير علمية صارمة لا تقبل نقضاً ولا جدلاً، من مثل مبدأ التداول: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران:١٤٠)، ومبدأ التغاير: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨)﴾ (هود)، ومبدأ التدافع: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ (البقرة:٢٥١)؛ بمعنى أن التاريخ لا يمكن أن يتوقف، وأن حركته ماضية إلى أهدافها حتى اليوم الأخير الذي يسبق القيامة.

في المادية الديالكتيكية يفسّر النشوء والتنامي الكوني بعيداً عن مقولات الدين والإيمان، حيث يتم التنكر للوجود الإلهي وفاعليته في الكون، ويفسّر التطور على أساس أن المتغيرات الكمية، تتحول إلى متغيرات نوعية... كيف؟ ليس ثمة تفسير لذلك على الإطلاق، وكما يقول الناقد الإنجليزي «ألكساندر غراي»: إننا لو جئنا بجذع شجرة وألقيناه في الغابة بانتظار أن يتحول، دون إرادة فوقية، إلى منضدة ذات قوائم أربع، ومجرات، وسطح أملس جاهز للكتابة، فإننا لن نعثر على المطلوب حتى لو انتظرنا ملايين السنين.. إنها بتعبير الرجل، نكتة سخيفة لا يمكن أن يقبلها عقل!

أما في المنظور القرآني، فإن الحركة الكونية تتشكل وتتنامى في إطار إيماني؛ حيث تصير إرادة الله سبحانه وتعالى هي الحكم الفصل في بدء الحركة وصيرورتها، والمصير الذي تؤول إليه في نهاية المطاف.

ففي هذا المنظور، تبدأ الحركة الكونية بكلمة الله: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (٣٠)﴾ (الأنبياء)، ثم ما تلبث أن تعقبها حركة التوسّع: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (٤٧)﴾ (الذاريات)، فنحن إزاء عملية اتّساع تؤكده الدراسات الفيزيائية والكوزمولوجية، كما تؤكده معطيات «أينشتاين» عن «الكون المتسع» ومنحنياته الممتدة إلى مسافات لا يعلم مداها إلا الله سبحانه وتعالى.

وبإزاء الفرش الكوني، وبمرور الزمن، وعبر مديات متطاولة تبدأ عملية اللم المعاكسة التي تؤذن بنهاية الكون، وإعادته إلى وضعه السابق يوم تشكل أوّل مرة: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤)﴾ (الأنبياء).

والله سبحانه وتعالى حين يقسم بـ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (١٦)﴾ (التكوير)، إنما يتحدث بإعجازه المدهش عن جانب من عملية اللمّ أو الكنس، كما تؤكده أحدث الكشوف الكوزمولوجية.

وغير هذين الشاهدين هنالك العشرات من الشواهد القرآنية على المصداقية المطلقة لقوانين الحركتين المادية والاجتماعية، فقط لمن عرف كيف يفتح عينيه وقلبه جيداً وهو يقرأ في كتاب الله.■